الفرق الباطنية المعاصرة في الولايات المتحدة الامريكية

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في قسم الدراسات الاسلامية كلية التربية جامعة الملك سعود

اعدها الطالب

(ابو امينة بلال فيليبس)

ربيع الاول ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م

الفرق الباطنية المعاصرة في الولايات
المتحدة الامريكية

اعداد الطالب

ابو امينة برادلي فيليبس

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ / /١٤٠٥ هـ وتم اجازتها .

المشرف	اعضاء اللجنة
د . فاروق دسوقي	د . احمد محمد جلي
	د . عبد الله حسن زروق

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

بسم الله الرحمن الرحيم " تبارك الذى بيده الملكُ وهو على كل شئٍ قدير الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسنُ عملا وهو العزيز الغفور(١) وهو الذى اقتضتْ مشيئتُه ان يكونَ اختلافُ الناس من نتائج الابتلاء " ولو شاء ربُك لجعل الناسَ امة واحدة ولايزالون مختلفين الا من رحم ربُك ولذلك خلقهم(٢)"
والصلاة والسلام على رسول الهدى والرحمة الذى امرنا بالتزام الجماعة الصحيحة وحذرنا من التفرق قائلا " ليأتينَّ على امتى ما اتى على بنى اسرائيل حذوَ النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من اتى امه علانية ليكونن فى امتى من يصنع ذلك ، وان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملةً و ستفترق امتى على ثلاث و سبعين ملة كلها فى النار الا ملة واحدة ، قالوا : من هى يارسولَ الله؟ قال : من كان على ما انا عليه واصحابى(٣)" و الصلاة و السلام على آل محمد و اصحابه الذين ادوا الامانة وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم القيامة . وبعد ،

فلقد خلق الله الانسان تحقيقا للابتلاء ذا ارادةٍ حرة يختار بين الايمان والكفر فلا بد من ان يصبحَ الناس فريقين كنتيجة حتمية للاختيار الصحيح - فريقا على الحق وفريقا على الباطل وسيظلوا كذلك الى يوم يبعثون . وقد بين تعالى سببَ اختيارِهمُ الباطل كما بين منهجَ اهل الباطل الذين عجزوا عن تحريف لفظ القرآن كما فعلوا بالكتب السماوية السابقة حيث قال " هو الذى انزل عليك الكتابَ

---

(١) سورة الملك الاية ١ ، ٢

(٢) سورة هود الاية ١١٨ - ١١٩

(٣) اخرجه الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص

منه آياتٌ محكماتٌ هنّ أمُ الكتابِ وأُخَرُ متشابهاتٌ فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه وما يعلم تأويلَه الا الله .(١) "

فانما كان اختيارُهم الباطلَ بسبب عامل نفسي هو البغي أي اشباع الشهوات وايثار الدنيا على الآخرة وكان منهجُهم هو تتبعُ المتشابهِ من الايات وتأويلُها الذي ادى ولا يزال يؤدي الى الاختلافات والشبهات وتكوينِ الفرق والفئات الثلاثة والسبعين التي لن تنجو منها غير واحدةٍ .(٢)

ولعل اعظم افكارِ تلك الفرقِ خطورةً على الاسلام هي الفكرةُ الباطنية حيث اظهر اصحاب هذه الفكرة الاسلام وابطنوا الكفر حين قالوا بظاهر للقرآن موجهٌ الى العامة وباطن يخالفه موجه الى الخاصة . وقد ظهرت الفرقُ الباطنية عبر تاريخ الاسلام ولعبت دورها التدميري حيثما ظهرت . ولحرص المسلمين على نشر الاسلام في البلاد المتحضرة وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية فانهم يفرحون لكل اخبار ترد اليهم بشأن اخوانهمُ المسلمين في تلك البلاد ، وتقوم المنظمات والهيئات في بلاد المسلمين بتقديم شتى انواع المساعدات وبذلِ مختلف الجهود في سبيل نشر الدعوة عن طريق بعض الجماعات المنتسبةِ للاسلام دون التحرّي في حقيقة تلك الجماعات مدفوعين في ذلك بروح العاطفة . وعدُّوا جميع المسلمين في امريكا على مستوىً واحدٍ من الاسلام ودعموا بعضها بالمال والتأييد لما اتّسموا به من حسن التنظيم مع انهم يخالفون في معتقداتهم عقيدةَ اهل السنة والجماعة وتركوا البعض الآخر بالرغم من صحة عقيدتهم دون دعم او تأييد لعدم تنظيم صفوفهم . ومن هنا تَكمُنُ الخطورةُ بالنسبة لسير الدعوة الاسلامية

---

(١) سورة آل عمران الاية ٧

(٢) فاروق دسوقي : القضاء والقدر في الاسلام ـ ط الاولى ـ دار الدعوة اسكندرية ـ مجلد ٢ ص ٢٧ ـ ٣٤

ومستقبلها.الامر الذى يترتب عليه التمكين والانتشار لآراء هذه الفرق الضالة بين الناس فى الغرب خصوصا العامة منهم ظنا منهم ان ما عليه هذه الجماعات هو الحق بدليل المساعدةِ والدعمِ من بعض الجهات الاسلامية لها .

وفى ظل هذه الملابسات التى تحجُب حقيقة الجماعات المنتسبة للاسلام فى امريكا عن سائر المسلمين فاننى شعَرت بان واجبى كمسلم يقتضى منى ومن غيرى ممن هُيِّئ له معرفةَ واقعِ تلك الجماعات وخطرِها الكامن فى انحرافاتها ـ تَبِعَةَ كشفِ الحقائق للعالم الاسلامى حتى يكونَ الحَذَرُ منها ثم العملُ على تصحيح مسار الدعوة الاسلامية هناك نحوَ الطريقِ المستقيم والاهتمامُ بمن يناصر الحق وما عليه اهل السنة والجماعة من الجماعات العاملة فى مجال الدعوة فى تلك البلاد المَعْنيَّة .

وهذه الرسالة تُعتَبرُ استكمالا لجهود سابقة بدأت فى صورة اتصالات ولقاءات مع بعض القائمين على امر الدعوة لكى يكونوا على بينة من امر الفرق الباطنية فى امريكا . واريد منها كذلك ان تكون عملا خالصا يتضح من خلاله ما عليه حال المسلمين وما يستوجبه الامر فى ضرورة قيام المسلمين عامة بواجبهم حيال اخوانهمُ المسلمين فى امريكا لانقاذهم مما هم فيه من تخبط فى ضلالات الباطنية وانحرافاتها . ولما كان مثل هذا الموضوع يعتمد اكثر ما يعتمد على استقراء واقعٍ بعَيْنِه تُحِيطُ به ملابساتٌ كثيرة تجعل من الصعب الوصولَ الى الحقائق ان لم تكن هنالك دقةٌ فى التثبت فان الامرَ يتطلب بذلَ جهود كبيرة زاد فيها من العَناء قلةُ المصادر والمراجع على تشتتٍ وتفرق ، فبعضها فى صورة مَقالات حملتها مَجلاتٌ وصحفُ تلك الفرق كُتِبت باقلامهم وبعضها فى صورة دراسات غير كاملة لاتعطى الا النَذْرَ القليلَ من الحقائق صِيغت بصورة سطحية اذ لم يسبق تقديمُ دراساتٍ متكاملة عميقةِ الفَهم لحقيقة تلك الجماعات الباطنية . هذا بالاضافة الى ما

اقتضاه الامر من القيام بعملية ترجمةٍ لما نقلتُه من نصوصٍ اقتبستُها من معظم كتاباتِ زعماءِ ومفكري تلك الجماعات وكذلك ما أخذته من مؤلفات كُتبت عن الجماعات ممن لا ينتمي اليها من الباحثين . ولقد اضطرني الامرُ ايضا الى اجراء عدة مقابلات مع بعض الشخصيات التي عاصرت وواكبت مراحلَ تطور تلك الجماعات بحكم الانتماء والعملِ فيها -وقد من الله عليهم بالهداية من بعد .

واما فيما يتعلق بجذور تلك الفرق الباطنية التي ظهرت في امريكا فانه لِما انعقد بين افكارها وافكار الباطنية القديمة من وثيق الصلة فانني افردت وخصصت الباب الاول لدراسة حقيقة الفكر الباطني في نشأته وتطوره ودوره في تكوين فرق كان لها تأثيرها الخطير عبر تاريخ الاسلام ، وفي هذا الباب خصصت فصلا للباطنية القديمة وفصلا للفرق الباطنية الحديثة في العالم الاسلامي مع بيانِ اعتقاداتِها المخالفةِ لمبادئ الايمان عند اهل السنة والجماعة وموقفِها من الشريعة الاسلامية ، كما خصصت في هذا الباب فصلا للكشف عن الاصول والمبادئ المشتركةِ بينها وابرازِها كمنهجٍ عامٍ للباطنية ثم نقدتُ مبادئ هذا المَنهج مبدأً تلوَ الآخر بالادلة النقلية والعقلية وبينتُ حكمَ الاسلام في من يعتقد تلك المعتقدات .

وبعد ذلك تطرقت في الباب الثاني الى حقيقة احوال السود الاجتماعية والاقتصادية في امريكا خاصة بعد الحرب الاهلية لكي تتضح بعض العوامل التي ادت الى ظهور الفرق الباطنية في امريكا . وقد ركزت على احوال السود اكثرَ من التركيز على احوال البيض لان السودَ هم الذين يشكلون الاغلبية العظمى بين المسلمين الجدد في تلك البلاد ، فلا غرابة اذا وجدنا ان الفرق الباطنية الرئيسية قد نشأت بينهم .

و بناء على دراسة الدور الذى قام به رجال الكنيسة النصرانية والعلماء فى تزوير الحقائق بقصد ايجادِ اسسٍ فلسفية للعنصرية لتبريرها، تعرضت لأبرز الحركات الاجتماعية التى تولدت عن محاولات السود للتجمع واصلاحِ وضعهم تمهيدا للباب الثالث والاخير الذى خصصته لصلب الرسالة ، ونعنى به الفرقَ الباطنية المنتسبة الى الاسلامِ التى ظهرت فى المجتمع الامريكى خلال القرن العشرين . وفى هذا الباب الاخير افردت فصلا للفرقِ الممهدة لظهور الفرق الرئيسية وقسمت الفرقَ التى لها صلةٌ قوية بالفِرْقة الاليجية الى قسمين وافردت لكل قسم فصلا ، اولهما سميته الاليجيةَ الاولى ، ويتضمن الكلامُ عن الفرقة الفرضية التى وضع أُسُسَها الداعى الباطنى " فرض محمد Fard Muhammad " والتى تولدت منها الاليجية كما يتضمن هذا القسم ايضا الكلام عن الفرقة الاليجية فى عهدِ مؤسسِها " اليجا محمد Elijah Muhammad " . اما ثانِيهما فسميته الاليجيةَ الثانية وهو يشمل دراسةَ الفرقِ الثلاثةِ الرئيسيةِ التى انبثقت عن الاليجية الاولى بعد موت اليجا فى عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م وهى البلالية التى يرأسها " ولاس ديلاينى محمد Wallace Delaney Muhammad " (وارث دين محمد) ابن اليجا محمد والسايلسية التى اسسها احدُ كبارِ قادةِ الفرقةِ الاليجيةِ الاولى " سايلس محمد Silis Muhammad " الذى كان بمثابة الابن الروحى لاليجا . اما الثالثة فهى الفرحخانية التى ظهرت إثْرَ انسحاب " لويس فراح خان Louis Farrakhan " من الفرقة البلالية ودعوتِه الى احياء تعاليم اليجا كما كانت ، وكان فراح خان الناطقَ باسم الفرقة الاليجية الاولى .

واخيرا افردت للفرقة النوبية الذين يسمون انفسهم (جمعيَّة انصار الله) فصلا مستقلا حيث انها بُنِيَتْ على دعوى مؤسسها " عيسى محمد Dwight York "

بانه من احفاد محمد احمد بن عبد الله مهدى السودان المزعوم ، وانه عيسى المسيح الموعود - عليه السلام - .

وبعد تتبع تواريخ كل هذه الفرق وسير مؤسسيها خلصت الى بيان عقائدها من مؤلفاتها المختلفة وسردتها كما سردت عقائد الفرق الباطنية القديمة والحديثة في الباب الاول الا انني اضفت الى ذلك ذكر نماذج من تأويلات مؤسسيها الباطنية كي تتضح الصلة المتينة بينها وبين الباطنية في العالم الاسلامي كمقدمات علمية لازمة للوصول الى التصويبات والتوجيهات التي يتحتم علينا ان نقوم بها تجاه هذه الجماعات التي نظن انها على الاسلام وهي ليست كذلك .

وفي الخاتمة جمعت اهم نتائج الرسالة وعرضتها بايجاز مع ذكر بعض الاقتراحات والتوصيات لتصحيح مسار المسلمين في امريكا ودعم المحاولات لبناء مجتمع يهتدى بهدى الله القويم ويسير على نهج رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

واخيرا اود ان اشكر كل من ساعدني على جمع معلومات هذه الرسالة واعدادها حتى اصبحت حجة قوية حاسمة على هذه الطوائف الضالة لمن يهمه امر الاسلام والمسلمين ولكن بما انه لا يمكن ذكر اسمائهم كلها فارجو ان لا يظن اولئك الذين لم نذكر اسماءهم انه بسبب عدم الاقرار بفضلهم . هذا ولا يسعنى الا ان اشكر بعض المسلمين الجدد من الولايات المتحدة منهم المؤرخ موسى عبد الحكيم الذى عرفني بكثير من المصادر المهمة للفرق والدكتور عبد العليم شباز استاذ في قسم الرياضيات بجامعة ام القرى بمكة المكرمة حاليا والذى ضحى بالكثير من اوقاته لمقابلات شخصية طويلة عرفني فيها بتواريخ الفرق الباطنية الامريكية وشخصياتها ، كما اشكر بعض من ايدني هنا مثل مشرفي الدكتور فاروق دسوقي وفاروق حسين ومحمد العقيد الذين قد اهتموا بالرسالة في مراحلها وقدموا اليّ مالا يمكن الاستغناء عنه من

التوجيهات الصالحة والتصحيحات اللازمة واخيرا اشكر زوجتي جميلة التي بذلت جهدا كبيرا في طبع الرسالة .

والله اسأله ان يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه ويحسن مثوبة كل من ساعد في ابرازه وان ينتفع به المسلمين ويهدى بها المخدزعين بتلك الفرق الضالة من مؤيديها ومناصريها وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ابو امينه بلال براد لي فيلبس الكندي

الرياض ربيع الاول ١٤٠٥ هـ

البـــاب الاول

الباطنية في الفكر الاسلامـــي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول : الاصول التاريخية للباطنيه

تعريف الباطنية

الباطنية كلمة مشتقة من كلمة باطن و الباطن من كل شئ: داخله و الباطنيون هم القائلون ان للشريعة ظاهرا و باطنا[1] و ان البواطن تجرى من الظواهر مجرى اللب من القشر[2] كما زعموا ان العامة يفهمون من الظواهر غير ما يفهمه العقلاء منها حيث هؤلاء (اي العقلاء) يعدونها رموزا و اشارات الي حقائق خفية. و قد اطلق اسم الباطنية علي فرق عديدة متباينة في منشئها و لكنها متداخلة من حيث عقائدها و متفقة في المنهج. فلا توجد فرقة واحدة يطلق عليها هذا الاسم بل تختلف الاسماء من بلد الى بلد و من زمن الى زمن و انما يجمعهم الزعم بان النصوص الدينية من القرآن و السنة لها ظاهر و باطن و الباطن هو المقصود كما يجمعهم منهج رمزى او مجازى فى تأويل آيات القرآن الكريم.

جذور الباطنية

لقد اشار شيخ الاسلام ابن تيمية فى الكثير من كتبه الى ان الاصل التاريخى لمقالة التأويل سواء كان باطنيا او مجازيا غير اسلامى، فهو يرجع بها الى اليهود احيانا و يرجع بها الى صابئة حران احيانا اخرى.[3] فمن الممكن ارجاع اصل التأويل الى ما

(١) عبد السلام هارون : المعجم الوسيط ،المجلد الثانى ص٩١ للمكتبه العلميه بطهران
(٢) ابن الجوزى: تلبيس ابليس ص ١٠٣ لادارة الطباعة الميزيه (١٣٦٨هـ) مكتبة الدعوة الاسلاميه
(٣) محمد السيد الجليند : الامام بن تيمية و موقفه من قضية التأويل ص ٢٠٢ المكتبه المصريه بيروت ١٩٧٣ م.

قبل الاسلام من فلسفات و ثقافات كمصدر تسربت عنه هذه المقالات الى العالم الاسلامي.

لقد عرف التأويل المجازى لدى الاغريق و استخدموه فى اساطيرهم الاغريقية و قصائدهم الهوميرية ، و كانت المدرسة الرواقية هى التى استخدمت هذه الطريقة منذ قيامها و توسعت فيها اكثر ما يمكن من التوسع و كان "هوميرس" هو الشخصية البارزة التى حاولت كل طائفة ان تجتذبه اليها و تنسب اليه طريقتها من خلال التأويل المجازى.(١)

و عند الفيثاغوريين نجد رسالة "لفرقابس" تشرح طريقتهم فى التأويل المجازى و تبين كيف يمكن اخفاء الحقائق وراء ستار كثيف من الالفاظ المجازية فالحقائق عندهم مخفية بنفسها و لا يمكن ان يصرح بها عارية عن الرمز.(٢)

و يتبع هذه الطريقة الفيلسوف اليهودى " فيلون PHILO " المولود حوالى عام عشرين قبل الميلاد فى الاسكندرية فى شرحه لنصوص التوراة و محاولته التوفيق بينها و بين آراء اليونان حيث جعل شخصيات و احداث قصص التوراة رموزا يعبر بها عن جانب الخير و الشر فى النفس الانسانية و نزعاتها المختلفة(٣) (فآدم) مثال للنفس العارية عن الفضيلة و الرذيلة ، نراه يخرج من هذه الحالة بالاحساس المرموز له (بحواء) التى تغريها

(١) انظر العقيدة الحموية من مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ـ القاهرة مكتبة محمد على صبيح ١٩٦٦ ـ ٤٢٤/١ ـ ٤٣٠
(٢) المصدر السابق
(٣) عبد الرحمن بدوى : مذاهب الاسلاميين ط١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٣ ج ٢ ص ١١ ـ ١٢

اللـذة و الـسرور المـرمـوز لهمـا (بالحيـة) (١)

و يقـول مـوءرخـو الفلـسـفـة ان هـذا التـأويـل الرمـزى كـــان موجـودا و معـروفـا عنـد ادبـاء اليهـود بالاسـكنـدريـة قبـل زمـن فيلـون و يذكـرون كـأمثلـة لتـأويـلاتهـم تفـسير آدم بالعقل و الجنـة برئاسـة النفس و ابراهـيم بالفضيـلة النـاتجـة من العلـم و اسـحاق بالفضيـلة الغـريـزيـة و يعقـوب بالفضيـلة الحـاصلة من التمـريـن(٢). فالفـاظ التـوراة لـم تكـن عنـدهم سـوى حجـب و رمـوز لـســتر الحقـائق و تعميتهـا علـى جمهـور النـاس.

و قـد سـلك الفيلـسوف المـسيحى " اوريجـن ORIGEN" المـولـود حـوالـى سـنة خمـسة و سـبعين و مـائـة للميـلاد المسلك نفـسـه فى محـاولـة التوفيـق بـين المـسيحيـة و فلـسـفـة اليـونـان و كـان مـوطنـه ايضـا الاسـكندريـة (٣). و فى بعض فـرق النصـارى مثـل الغنـوصيـة نجـد نظـائـر هـذه المقـالات حيـث أوّلـوا الكتاب المقدس حـسب زعمهـم علـى ضـوء اشـارات قـدسـية انكـشـفت لهـم فيـه(٤)، و كـانـت مذاهبهـم منتـشـرة فى الـشرق خلال القـرن الثـانــى و الثـالث الميـلاديين.

---

(١) المصدر الـسابق ص ٢٠٤ (٢) محمد الخضر حسين: وسائل الاصلاح ج ٢ ص ٩٧ - ٩٨ مطبعة القدس ١٣٥٨ هـ

(٤) H.A.R. Gibb and Kramers: Encyclopedia of Islam, V.1, P.1098 New Edition, Brill 1960.

(٣) The Great Encyclopedic Dictionary, P. 1014, 10th printing, Funk and Wagnalls Publishing Co.

بوادر التأويل الباطنى فى العالم الاسلامى

ظلت الفلسفة اليونانية و تعاليم فيلون و اوريجن تنبض بالحياة فى مدرسة الاسكندرية بعد اضافة الافلاطونية الحديثة حتى آخر زعيم لهذه المدرسة و هو "أصطفن الاسكندرى Stephen" و ذلك زمن الفتح الاسلامى للاسكندرية فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

ثم انتقلت هذه الفلسفة من مدرسة الاسكندرية الى انطاكية و كان من اهم ما حملته هذه المدرسة من آراء الافلاطونية الحديثة هو تصورات "افلوطين" عن "الاول" فهو عنده واحد من كل وجه و لا يمكن ان تنال الكثرة منه و لو بالاعتبار ، و لذا فانه مجرد من كل وصف يقتضى الكثرة فى ذاته و هو خير محض و لكن لا على ان الخير قائم به بل على ان الخير هو عين ذاته[1]. و كان اهم ما شغل هذه المدرسة هو محاولة التوفيق بين نصوص المسيحية و فلسفة اليونان. فأغلب الظن ان التأويل الباطنى تسرب الى العالم الاسلامى من تلك الجذور لما اتسعت رقعة الدولة بفتح الشام و العراق و مصر و فارس .و لم يكن ذلك فى بدء الامر لان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يمنع الجنود من مخالطة تلك الشعوب فكانوا يعسكرون خارج المدن وظل الوضع هكذا حتى توقف سير الجيوش لانشغال الامة بخلافات الخوارج و الشيعة و غيرها فبدأ الاختلاط و دخل فى الامة عناصر نصرانية

(١) ابن تيمية و موقفه من قضية التأويل : ص٢٠٧ ـ ٢٠٨

الاصل . و كان النصارى آنذاك منقسمين الى كنائس و عقائد نتيجة خلافات فلسفية حول مفهوم الالوهية و صفات الآله. فلا عجب من ظهور من قام بين المسلمين فى اواخر القرن الأول الهجرى و ادعى ان الله لم يكلم موسى تكليما و لم يتخذ ابراهيم خليلا معتمدا على تأويل الآيات المصرحة بهذا. فتح باب التأويل العقلى

و كان الجعد بن درهم باتفاق المؤرخين اول من أعلن هذه المقالة التى تنفى ظاهر معانى القرآن و باعلانه بدأ التأويل العقلى الذى يمكن اعتباره خطوة الى نحو التأويل الباطنى فى الفكر الاسلامى. فقد حاول الجعد صرف آيات الصفات عن معانيها الظاهرة و أولها بما يخالف مقتضى اللغة العربية ثم ادعى ان المعانى الظاهرة غير مرادة اصلا.
فكان مصيره ان طرده امير بنى امية من دمشق لما اعلن بدعته ثم هرب الى الكوفه حيث لقيه جهم بن صفوان و تلقى عنه منهجه وقد اوكل الى الجعد تربية مروان بن محمد احد امراء بنى اميه الذى صار خليفة المسلمين فيما بعد. (١) و لكن لما فشت مقالته فى الكوفة قتله خالد بن عبد الله القسرى عام ١١٨ هـ (٧٣٦ م) غير ان تلميذه جهم اخذ ينشر آراء الجعد و يدافع عنها فى ترمذ ثم اقام ببلخ فافرط حتى نفى صفات الله عز و جل و ذلك عن طريق تأويل الصفات كلها. و ظل جهم هذا يدعو الى منهبه حتى لقى مصرعه على يد نصر بن سيار عام ١٢٤ هـ (٧٤٣ م). (٢)

(١) احمد بن حنبل : الرد على الجهمية و الزنادقة ص ٤١ ـ ٤٣ تحقيق عبد الرحمن عميرة لدار اللواء بالرياض الطبعة الاولى ١٩٧٧
(٢) محمد بن عبد الكريم الشهرستانى: الملل و النحل ج ١ ص ٤٦ تحقيق محمد سيد كيلانى لدار المعرفة ببيروت الطبعة الثانيه ١٩٧٥.

و من ثم لم يكن هلاك جهم الا بعد ان اشتعلت نار الفتن و انتشر التأويل العقلى فى العراق و ظهر فى البصرة واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣١ هـ) موسس الاعتزال معلنا تأويلات تناظر ما ابتدعها الجعد و تلميذه جهم مع ان واصل كان سلفى المنهج يقدم النص على العقل و هو اول من كتب ردودا على اصناف الملحدين و الفرق المنحرفة غير انه اخطأ فى التطبيق فى دخوله على القرآن بمقررات عقلية سابقة[١] فوضع خمسة مبادئ اصبحت هى اصول المعتزلة الخمسة : العدل ، التوحيد، المنزلة بين المنزلتين ، الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، انفاذ الوعيد، و الحقيقة ان مصادر الاصول الخمسة عند واصل ليست هى الكتاب و السنة ثم العقل بل يمكن ان نتلمس مبدأ هذه الاصول عند مفكرين سبقوه بها كنتاج فكرى لهم اعتنقها واصل ، ثم اقبل على القرآن بها يسجل الآيات التى فيها حجة على مخالف او تأييد لما اعتنقه من مذاهب و آراء .[٢] ثم غلا تلاميذه فى استخدام التأويل العقلى للآيات و الاحاديث التى تضمنت اسماء الله و صفاته فاخرجوها عن ظاهر معناها الى معان اتفقت مع اصولهم . فلكى يصح مذهبهم فى "العدل" مثلا انكروا القضاء الازلى الذى عبر عنه القرآن بقوله (انا كل شيء خلقناه بقدر[٣]) و عبر عنه حديث الايمان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان تؤمن بالقدر خيره و شره[٤]). و انكروا ان تكون افعال العباد مخلوقة لله تعالى كما فى قوله (والله خلقكم و ما تعملون).[٥]

---

(١) فاروق دسوقى : القضاء و القدر فى الاسلام - ط الاولى دار الدعوة ج٢ ص ١١٣-١١٥
(٢) المصدر السابق (٣) سورة القمر : ٤٩ (٤) رواه مسلم
(٥) سورة الصافات : ٩٦

و جعلوها مخلوقة للعباد على سبيل الاستقلال، و مذهبهم فى التوحيد يلتقى مع مذهب افلوطين فى نفى صفات الله تعالى حيث انهم رأوا فى اثبات الصفات اثبات الكثرة فى ذاته سبحانه كما ان مذهبهم فى العدل و فى نظرية الصلاح و الأصلح ينزه الرب عن الشر فى زعمهم و يتفق تماما مع مذهب افلوطين فى وصف الآله بأنه خير محض.

هذا و قد بدأ التأويل العقلى عند واصل بن عطا* و زميله عمرو بن عبيد مؤسس المعتزلة الثانى بدرجة معتدلة و لكنه اخذ بعد ذلك درجات متعاظمة و متفاوتة لدى الشيوخ المتأخرين.

ظهور التأويل الباطنى لدى الشيعة

و قد ظهر فى هذه الفترة نوع آخر من التآويل بالعراق مع ظهور الشيعة الذين يدور محور تفكيرهم حول نظريتهم فى الامام المعصوم الذى اعتبروه مصدرا لعلم التأويل كما اوجبوا الرجوع اليه فى جميع ما جاءت به الرسل. و يقال ان اول من قام منهم بالتأويل لاثبات مذهبهم فى الامامة هو المغيرة بن سعيد الذى كان مقيما فى الكوفة و خاض فى آيات القرآن و حرفها عن مواضعها بطريقة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الفكر الاسلامى. فأهمل مدلولات النصوص اللغوية اهمالا تاما و اضاف للآيات معان ليست محكومة بمقررات العقول بل هى مقطوعة الصلة تماما بالنصوص الواردة. و من امثلة تفسيراته الغريبة ما زعمه فى قوله تعالى (انا عرضنا الامانة على السماوات و الارض و الجبال فأبين ان يحملنها و اشفقن

منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا [١]) حيث قال فى هذه الآية ان الله تعلى عرض على السماوات ان يمنعن عليا بن ابى طالب من الخلافة فأبين ثم عرضه على الارض و الجبال فأبين ثم على الناس جميعا فقام عمر بن الخطاب الى ابى بكر و امره أن يتحمل منعه و ان يعذر به ففعل ذلك ابو بكر و قال له عمر: انا اعينك على عليّ لتجعل لى الخلافة بعدك و ذلك قوله (كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر[٢]) فهو يزعم ان الانسان فى الآيتين ابو بكر و الشيطان فى الآية الثانية عمر[٣]. فاستبشع اهل الاسلام كلامه وحكموا عليه بالضلالة و الكفر وقتله خالد بن عبد الله القسرى حرقا بالنار عام ١١٩ هـ (٧٣٢ م)[٤].

و لكن قبل قتل المغيرة بعام عند وفاة الامام ابى جعفر الباقر قام احد اصحابه يقال له ابو منصور العجلى فتمادى فى هذا اللون من التأويل مدعيا أن آل محمد هم السماء و الشيعة هم الأرض فى القرآن[٥] و ان عليا هو الكسف المذكور فى قوله تعالى : (و ان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم[٦]) و زعم ايضا ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت و النار رجل امرنا بمعاداته و هو خصم الامام[٧] ثم

---

(١) سورة الاحزاب : ٧٢ / (٢) سورة الحشر : ١٦ / (٣) ابو الحسن الاشعرى : مقالات الاسلاميين جـ١ ص ٧٣ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، لمكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ م.

(٤) الملل و النحل جـ١ ص١٧٦ تعليقا / (٥) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٧٥.

(٦) سورة الطور : ٤٤.

(٧) الملل و النحل جـ ١ ص١٧٩.

تدرج الى اسقاط الفرائض زاعما بانها اسماء رجال اوجب الله ولايتهم كما احل المحرمات و قال انما هى اسماء رجال حرم الله ولايتهم . ثم استخدم كثير من غلاة الشيعة التأويل بلا قيود لغوية و لا عقلية حتى اصبح منهجا معتمدا عليه لديهم و بعد ذلك بدأ التأويل الباطنى الذى تخطى التأويلات العقلية مثل تأويلات المعتزلة و الاشعرية الى تأويل ظاهر القرآن كله. و يمكن توضيح العلاقة بين التأويل العقلى و التأويل الباطنى بالآتى:

١ - يتفق نوعا التأويل على صرف النصوص عن مدلولاتها اللغوية.

٢ - يثبت التأويل العقلى للنصوص بعد صرفها عن ظواهرها معان مغايرة لكنها محكومة بمقررات العقول او بافكار و مبادئ هى حصيلة آراء عقلية ترتبط بالنصوص بروابط لغوية أو منطقية.

٣ - يثبت التأويل الباطنى للنصوص بعد صرف مدلولاتها اللغوية معان لا تمت للنصوص بصلة.

و قد شاع هذا النوع من التأويل الباطنى و تبنته عدة فرق انشقت عن الشيعة و جعلته منهجا عاما لفهم نصوص الدين حتى اصبح لقب الباطنية ينصرف اليها مباشرة دون غيرها .

ظهور التأويل الباطنى لدى الفلاسفة

بعد انتقال مدرسة الاسكندرية الى انطاكية فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه انتقلت بعد ذلك الى حران فى خلافة المتوكل (حكم من ٢٣٢ هـ الى ٢٤٦هـ)(١). و بينما كانت

(١) ابن تيمية و موقفه من قضية التأويل ص ٢١٠ ناقلا عن التنبيه و الاشراف للمسعودى ص ١٠٠ - ١٠٧ ط ١٩٣٨ م. تحقيق عبد الله الصاوى

هذه التعاليم اليونانية تدرس فى هذه المدرسة كانت حركة الترجمة قد بدأت منذ عصر ابى جعفر المنصور و ازدهرت فى عصر المأمون فتيسر بذلك للبعض الوقوف على تعاليم هذه المدارس و قراءتها حتى ظهر المتفلسفة من بينهم الذين كتبوا فى فنون الفلسفة و شرحوها[١]. و قد افسح المأمون لحركة الترجمة مكانة تسابق اليها اهل حرّان مرو و غيرهما من المسيحيين. ثم تلى ذلك حركة المزج بين الفلسفة و الدين، و اجتهد هؤلاء المتفلسفة فى ان يلبسوا معانى اليونان ألفاظا اسلامية للتمويه بها على المسلمين. فأوقف كل من الفارابى و ابن سينا حياته على دراسة آراء الحكيمين افلاطون و ارسطو و غيرهما بالشرح و التوضيح أو بالجمع و التوفيق و بهذه المحاولة تورط هؤلاء المتفلسفة فى التأويل و الغلو فى آراء و مفاهيم اليونان و تقبلوها على انها قضايا لا تحتمل النقد أو الرفض و نسبوها على انها مستفادة من ارباب الملة على سبيل التنبيه كما كتب الفارابى "لولا ما انقذ الله به اهل العقول و الاذهان بهذين الحكيمين افلاطون و ارسطو و من سلك سبيلهما .... لكان الناس فى حيرة و لبس" (٢)

---

(١) ابن تيمية و موقفه من قضية التأويل ص ٢١١.

(٢) ابن تيمية و موقفه من قضية التأويل ص١١٩ ناقلا عن الفارابى : الجمع بين رأى الحكيمين ص ٢٩ - ٣٠ ط السعادة ١٩٠٧م.

و تصور الفلاسفة ذات الله ذاتا مجردة من كل صفة لا تجعل له حقيقة و وجودا خارجا فصار وجوده مجرد فكرة ذهنية لا مدلول لها خارج التصور الذهنى فأولوا كل ما وصف الله به نفسه من الصفات و هكذا فسروا امور الدين كلها . فالوحى عند ابن سينا عبارة عن : " افاضة العقل الكلى على نفس النبى الذى ينتهى اليه التفاضل فى الصور المادية ، و فيضان العلوم منه على لوح قلب النبى بواسطة العقل الفعال ، و الملك المقرب : هو كلامه " (١).

و لما كان كلام الله و كلام انبيائه خاليا من هذه المعانى و المفاهيم اضطر الفلاسفة الى القول بأن لغة الرسل لغة رمزية ايحائية يفهم منها العامة ظاهر معناها على سبيل التمثيل و التخييل تقريبا للافهام و ترويضا للعقول ، اما الخاصة فهم المختصون بفهم الحقائق و تأويل الرموز (٢) و ادراك المعانى الباطنة وراء هذه الألفاظ التى استعملها الانبياء . يقول ابن سينا " فالمشترط على النبى ان يكون كلامه رمزا و ألفاظه ايماء (٣) كما اشترط اخوان الصفا فى النبى الا يكشف لجمهور الناس عن حقائق هذه التأويلات الخفية بل لا بد من الاشارة اليها بالرمز و اللفظ المشترك و المعانى المحتملة للتأويل (٤).

---

(١) ابن تيمية و موقفه من قضية التأويل
(٢) ابن تيمية و موقفه ... ص٢٤ / (٣) تسع رسائل لابن سينا : ٨٥ ط الجوائب سنة ١٢٩٨ هـ . / (٤) رسائل اخوان الصفا : ٤ _ ١٣٠ ط دار صادر بيروت سنة ١٩٥٧ م .

و من ثم تدرجوا الى تأويل الشرائع كلها فقال ابن سينا بعد أن تأمل فى القرآن و لم يجد اشارة و لو خفية تشير الى حقيقة ما يقوله فى الذات الالهية و الوحى و نصوص الرسل " فأين النصوص المشيرة الى التصريح بالتوحيد المحض الذى يدعو اليه حقيقة هذا الدين القيم المعترف بجلالته على لسان حكماء العالم قاطبة و اين الاشارة الى الدقيق من المعانى المستندة الى علم التوحيد ..... و لعمرى لو كلف الله تعالى رسولا من الرسل ان يلقى حقائق هذه الامور الى الجمهور من العامة الغليظة طباعهم المتعلقة بالمحسوسات الصرفة اوهامهم ثم سامه ان يكون منجزا لعامتهم الايمان و الاجابة ..... لكلفه شططا و ان يفعل ما ليس فى قوة البشر .... فثبت من هذا كله ان الشرائع واردة لخطاب الجمهور بما يفهمون مقربة ما لا يفهمون الى افهامهم بالتشبيه و التمثيل و لو كان غير ذلك لما اغنت الشرائع البتة" (١).

اما اخوان الصفا فجعلوا " للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة و هى الالفاظ المقروءة المسموعة و لها تأويلات خفية باطنة و هى المعانى المفهومة المعقولة "(٢) فالالفاظ المقروءة المسموعة هى فرض الجمهور و نصيبهم من امر الشرع ، اما المعانى الباطنة المعقولة و الحقائق المرموزة فهى فرض الخواص(٣).

---

(١) ابن سينا : رسالة اضحوية فى امر المعاد : ٣٥ ـ ٥٠ ط دار الفكر العربى سنة ١٩٤١م تحقيق سليمان دنيا .

(٢) رسائل اخوان الصفا : ٤ ـ ١٢٨ (٣) ابن تيمية : ص ١٢٥

فتأولوا "الشهداء" بانهم الذين يشاهدون الامور الروحانية المفارقة للهيولى و "الملائكة" بانهم الجواهر العقلية(١) و هكذا اخضعوا النصوص للمصطلحات الفلسفية اليونانية.

و هذا مذهب باطني في النصوص فالشريعة عند هؤلاء الفلاسفة ليست الا رموزا و امثلة لحقائق خفية باطنة و انما اتى الشرع بالظاهر تقريبا لافهام الناس و تمثيلا لعقولهم فيتضح الشبه القوى بين موقف الفلاسفة و اخوان الصفا و موقف الشيعة من نصوص الانبياء حيث انهم جميعا متفقون فيما بينهم على ان الخطاب الديني الذي خاطب الله به عباده بكلامه المنزل على رسله لا يعبر عن الحقيقة كما هي في ذاتها و نفس الامر ، انما كان ذلك رمزا و تمثيلا للناس بما يفهمون ، اما الحقيقة في ذاتها فهي المعنى المرموز اليه بهذا اللفظ الذي جاءت به الرسل على خلاف بين هؤلاء جميعا في تحديد هذه الحقيقة و ذلك المرموز ، من هنا صرفوا آيات القرآن عن ظواهرها بدعوى ان الحقيقة المقصودة لا يمكن الوصول اليها الا بالتأويل.

ظهور التأويل الباطني لدى الصوفية

و كما فشا القول بظاهر النصوص و باطنها بين الشيعة و فلاسفة الاسلام ، خاصة في العصر العباسي ، اخذ يفشو بين ضلال الصوفية المتأخرين كذلك. فظاهر نصوص القرآن عندهم ليس الا لعامة الناس المحجوبين عن معرفة الحقائق ، او من

(١) رسائل اخوان الصفاء ٤ ـ ١٣٢

لم يكن لهم نصيب في التجلّيات الالهية و لما سئل التلمساني عن معنى ذلك قال : " ... لان القرآن كله شرك ، وانما التوحيد في كلامنا "(١). غير ان دعوى الظاهر و الباطن كانت تعرف عند الصوفية باسم الشريعة و الحقيقة الا ان المقصود واحد. فقد ادعوا لشيوخهم علم الحقيقة الذى هو معرفة الامر كما هو عليه في نفس الامر عن طريق الكشف الالهي او التجليات الالهية. و كما وصل غلاة الشيعة و الفلاسفة من قبلهم الى تعطيل الشريعة بذاتها قال بعض المتصوفين : " ان من شهد الحقيقة او الارادة فقد سقط عنه التكليف" (٢) لانه "علم انه لا فعل له اصلا ، فلا امر و لا نهي و لا وعد و لا وعيد ، اما من لم يقف على هذه الحقيقة و شهد نفسه و فعله ، فهو المكلف بالشرائع اوامرها و نواهيها" (٣) و استدلوا على القول بعلم بواطن الامور و حقائقها بقصة النبي موسى و الخضر - عليهما السلام - التى حكاها القرآن الكريم في سورة الكهف حيث ان الخضر كشف لموسى حقائق افعال لم يعلمها موسى. و تحت ستار علم الباطن او معرفة الحقيقة عمدوا الى تحريف آيات الله ليبرز ملكهم من دعوى شهود الحقيقة الكونية ، و لجأوا في ذلك الى تأويل بعض قصص القرآن بما لا يقره عقل و لا دين. مثل ما يقوله بعضهم في تفسير قصة آدم - عليه السلام - و اكله من الشجرة

---

(١) ابن تيمية و موقفه ... ص٣٠٤ نقلا عن الرسائل و المسائل ٤ - ٤٥ ط. المنار (٢) و (٣) ابن تيمية و موقفه ... ص٣٠٦ رسالة العبودية ٣٨ - ٤٠ ط انصار السنة ط ١٩٤٧م بتحقيق محمد حامد الفقي

التى نهاه الله عنها حيث اولوا ذلك: بانه كان امتثالا للامر الباطن الذى علمه آدم ، اما امر الشرع بالنهى عنها فهو امر ظاهرى فقط و لهذا يقولون ان توحيده كان ظاهرا و باطنا. (١)

و يتضح مما سبق ان بعض الصوفية المتأخرين كانوا باطنيين مثل غلاة الشيعة و الفلاسفة يجمعهم جميعا القول بالتأويل الباطنى الذى هو صرف النص عن مدلوله اللغوى الى معنى آخر مقطوع الصلة تماما عن النص و ان اختلفوا بعد ذلك فى تحديد المعنى المصروف اليه النص كل حسب مذهبه و مشربه.

---

(١) ابن تيمية و موقفه من قضية التأويل ص٣٠٨

الفصل الثانى : الفرق الباطنية القديمة

سنكتفى فيما يلى بذكر بعض الفرق الباطنية المشهورة و عقائدها الرئيسية فى تاريخ الاسلام تلك التى نرى ان لها صلة او تأثيرا فى الفرق الباطنية المعاصرة فى الولايات المتحدة.

و قد سبق ان ذكرنا ان الفرق المنشقة عن الشيعة قد تبنّت منهج التأويل الباطنى و اتخذت منه ستارا لتحريف نصوص الدين و لذا اصبح لقب الباطنية ينصرف اليها دون غيرها و هذه هى اخطر و اشهر الفرق الباطنية القديمة :

١ ـ الاسماعلية

سموا بذلك نسبة الى اسماعيل الابن الأكبر للامام جعفر الصادق و هو الامام السادس فى سلسلة ائمة الشيعة الاثنى عشرية وقد تفرعت هذه الطائفة من الشيعة الامامية بعد وفاة جعفر الصادق عام ١٤٨ هـ/ ٧٦٥ م (١) اذ ان من تسموا بالاسماعيلية رفضوا امامة موسى الكاظم الامام السابع للشيعة الاثنى عشرية لرفضهم الاعتراف بوفاة اسماعيل فى المدينة عام ١٤٢ هـ/ ٧٦٠ م. أى قبل وفاة ابيه كما اجمع علماء النسب ، بل ادعوا انه ظل حيا بعد وفاة ابيه و شوهد بالبصرة عام ١٥٣ هـ/ ٧٧٠ م (٢) و زعموا ان الامامة انتقلت الى

---

(١) و (٢) الملل و النحل جـ ١ ص ١٧٩

ابنه الاكبر محمد و ان اليه انتهى دور الامامة لانه السابع و احتجوا بأن السماوات سبع و ان الارضين سبع و ان ايام الاسبوع سبع فدل ذلك على ان دور الائمة يتم بسبعة وهو المراد بالقيامة. و لذا لقبت الاسماعيلية ايضا بالسبعية.

و قد امتدت الاسماعيلية على مر العصور الاسلامية و فى مختلف بلدان العالم الاسلامى بيد انها كانت تأخذ اسماء مختلفة من بلد الى بلد آخر و من زمن الى زمن فتعددت القابها. احيانا سموا بالقاب نسبة الى اسماء دعاة الاسماعيلية مثل القرامطة نسبة الى حمدان قرمط و قد بلغ القرامطة ذروة نشاطهم الارهابى عام ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م حيث هاجموا مكة المكرمة و قتلوا الحجاج و نزعوا الحجر الاسود من ركن الكعبة و حملوه الى عاصمتهم فى البحرين لمدة اثنين و عشرين سنة و مثلهم البابكية الذين اتبعوا رجلا يقال له بابك الخرمى و قد ظهروا ايام الخليفة العباسى المعتصم و شنوا غارات النهب و السلب على الناس فى بلاد اذربيجان(١) او نسبة الى أئمتهم مثل المستعلية و النزارية نسبة الى نزار الابن الاكبر للامام الفاطمى المنتصر (٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ / ١٠٣٦ ـ ١٠٩٤ م) الذى نص على ان تكون الامامة من بعده لابنه نزار و لكن وزيره الافضل بن بدر الجمالى انتهز فرصة وفاة المستنصر و اعلن امامة "المستعلى" الابن الاصغر للمستنصر(٢) و ابن اخت

---

(١) تلبيس ابليس ص١٠٢ ـ ١٠٣ و قيل انهم سموا بالسبعية لقولهم ان تدابير العالم السفلى منوطة بالكواكب السبعة التى اعلاها زحل ثم المشترى ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر.

(٢) طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسن ط الاولى ١٩٥٩ مكتبة النهضة المصرية ص ٤١

الوزير و تخلص من نزار و ابنه غير ان عددا كبيرا من الدعاة و اتباع المذهب الاسماعيلى رفضوا البيعة للمستعلى و نادوا بامامة نزار و ابنه من بعده. و اصبح للشيعة الاسماعيلية فرعان المستعلية (او الاسماعيلية الغربية) و النزارية (او الاسماعيلية الشرقية)[١] و مثلهم الطيبية نسبة الى اسطورة الطيب بن الآمر و هم طائفة اسماعيلية ظهرت حينما قتل الامام الفاطمى المستعلى الآمر باحكام الله (٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م) و رفض الاسماعيلية باليمن الاعتراف بامامة خلفه الحافظ عبد المجيد لان امامته غير شرعية فزعموا ان احدى زوجات الآمر كانت حاملا و انها وضعت طفلا ذكرا اسمه ابو القاسم و يلقب "بالطيب الآمر" و ان احد الدعاة خاف عليه فهرب به الى اليمن و من ثم نادى اسماعيلية اليمن بامامته و تكفلوا بكفالة هذا الامام و ابنائه الذين دخلوا جميعا فى الستر[٢].

و احيانا سميت فرق الاسماعيلية نسبة لبعض عاداتهم الغريبة مثل المحمرة لان الداعى عبد القهار و اتباعه الذين استولوا على بلاد جرجان عام ١٦٢ هـ/٧٧٩ م صبغوا ثيابهم بالحمرة[٣] و مثلهم الحشاشون و هم اتباع الحسن بن الصباح الذى ظهرت دعوته عام ٤٨٣ / ١٠٩١ م و قد سموا بذلك اللقب من اجل الحشيش الذى كانوا يدخنونه قبل غاراتهم الارهابية الاجرامية[٤] و مثلهم ايضا البُهْرة (التجار) نسبة الى طائفة من الشيعة

(١) المصدر السابق ص ٤٢ (٢) طائفة الاسماعيلية ص ٤٩، ٥٠
(٣) تلبيس ابليس ص ١٠٢ - ١٠٣ / (٤) دائرة المعارف الاسلامية ط الشعب النسخة العربية ج ١ ص ٣٧٧

الطيبية التى ظهرت فى الهند بعد انقراض الدولة الطيبية باليمن الملتزمة بتعاليم الشيعة الاسماعيلية عام ٥١١ هـ/١١١٨م حيث التزم اتباع الفرقة بمبدأ "التقية" و انصرفوا الى التجارة التى اعطتهم الفرصة لنشر دعوتهم الاسماعيلية فى الهند حيث اعتنقتها جماعات من الهندوس و عرفت فيما بينهم باسم "الشيعة البهرة" (١).

و كذلك سموا بالقاب نسبة الى بعض ادعاءاتهم مثل الفاطميين لدعوى عبد الله بن ميمون القداح موسس الدولة الاسماعيلية بالمغرب و مصر عام ٢٩٧ هـ/ ٩١٠ م بأنه شريف فاطمي(٢) او نسبة الى مبدأ من مبادئهم مثل التعليمية الذين يقوم منهجهم بابطال الرأى و افساد تصرف العقول و دعوة الخلق الى التعليم من الامام المعصوم و انه لا يدرك العلوم الا بالتعليم.

و مثلهم الخرمية نسبة الى كلمة "خرّم" و هى كلمة فارسية تدل على الشئ المستلذ المستطاب و انما لقبوا بهذا اللقب لان حاصل منهبهم هو اسقاط التكاليف و حط اعباء الشرع عن العباد و تسليط الناس على اتباع الشهوات و انتهاك المحرمات(٣).

و قد كان هذا اللقب يطلق فى بلاد الفرس قبل الاسلام على المزدكية و هم اصحاب الشيوعية الاولى الذين ظهروا فى عهد "قباذ" والد "انوشران" (٤).

---

(١) طائفة الاسماعيلية ص ٥٢ - ٥٣

(٢) الاديان و الفرق و المذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد ط الجامعة الاسلامية بالمدينة ص٨٤

(٣) تلبيس ابليس ص١٠٥ - ١٠٦ / (٤) الاديان و الفرق ص٨١

عقائد الاسماعيلية(١)

مفهوم الالوهية

نفى الاسماعيليون عن الاله صفاته و اسمائه و ذهبوا الى القول بأنه تعالى لا يخلق العالم خلقا مباشرا و انما ابدع الواحد العقل الكلى بعمل من اعمال الارادة وهو "الامر" وهو اول فيض و اسبق مخلوق فى الوجود فسمى "بالسابق" و قالوا ان العقل الكلى محل جميع الاسماء و الصفات الالهية(٢) وهو عندهم الاله ممثلا فى مظاهره الخارجية لكون العقل الانسانى عاجزا عن ادراك كنه الاله و لهذا سمى الاسماعيلية العقل الكلى "الحجاب".

و للعقل الكلى عندهم وظيفة اخرى و هى انه ابدع النفس الكلية التى هى ثانى الفيوضات و لذا اطلقوا على العقل الكلى اسم "المبدع الاول". أما خاصة النفس الكلية فهى الحياة كما ان خاصة العقل الكلى العلم(٣).

و ذهب الاسماعيلية الى ان العقل الكلى هو الذى رمز الله اليه "بالقلم" فى الآية القرآنية "ن و القلم و ما يسطرون" و ان النفس الكلية هى التى رمز الله اليها "باللوح المحفوظ"(٤). و هناك عقول اخرى قليلة هى عقول متحركة لأفلاك مختلفة :

افلاك النجوم الثوابت و كواكب منطقة البروج و الكواكب الخمسة والشمس و القمر. و الاخير هو العقل الموكل بالارض "العقل الفعال" و هو الخالق الحقيقى للصورة و يسمى "المبدع الثانى"(٥).

---

(١) سنذكر فى هذا الموضع بعض المبادئ المتفقة عليها بين فرق الاسماعيلية

(٢) طائفة الاسماعيلية ص١٥٧ / (٣) دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص٣٩١

(٤) طائفة الاسماعيلية (٥) دائرة المعارف الاسلامية ج١ ص٣٩١
ص١٥٨

و يبدو واضحا اثر الفلسفة اليونانية المثائية و الرواقية و الافلاطونية المحدثة التى قالت بنظرية الفيض و الصدور و العقول السبعة و كذلك من مصطلحاتهم العقل الفعال و النفس الكلية و العقل الكلى و عقول الكواكب و الافلاك. و قد حاول الاسماعيلية ايجاد سند لهذه التصورات الهيلينية الوثنية فى بعض مبادئ و مصطلحات العقيدة الاسلامية معتمدين على التأويل الباطنى المحرف للنصوص.

مفهوم النبوة و الامامة

و قد اتبع الاسماعيلية نفس الاسلوب فى فهم النبوة و الامامة التى اخذت منها عامة الشيعة مبدأ خلاف مع اهل السنة و الجماعة،غير ان الاسماعيلية جعلوا للائمة صفات لم تعرفها فرق الشيعة الاخرى و هى صفات باطنية بحيث اصبح الائمة عندهم فى مرتبة لا تمت الى البشرية بصلة. ففى تأويلاتهم الباطنية نجد الامام هو "وجه الله" و "يد الله" و"جند الله" و انه هو الذى سوف يحاسب الناس يوم القيامة(١).

و حسب المصطلحات الفلسفية اليونانية التى تبنوها قالوا ان خاتم الرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم هو "العقل الكلى"، و"اقنوم النفس الكلية" هو الوصى أى منفذ وصية النبى و هو على بن ابى طالب و الائمة الموكلون دائما بهذا العالم هم اقانيم "العقل الاخير". فروح الامام بعد وفاته

---

(١) طائفة الاسماعيلية ص ١٥٦ ـ ١٥٧

تصبح عندهم ملكا او عقلا من العقول الروحانية المدبرة لعالم الكون و الفساد[١].

و الحياة عندهم تتجدد و هى منقسمة الى فترات و على رأس كل فترة نبى و بين كل نبى و آخر أئمة يخلفون النبى فى شئون دينهم. و يرون ان ما يحدث فى فترة من هذه الفترات يحدث ما يشبهه تماما فى الفترات الاخرى و لذلك نصفات هؤلاء الانبياء واحدة، و الأئمة الذين خلفوا الانبياء فى مرتبة واحدة ايضا و صفاتهم واحدة و نتيجة ذلك ان امام العصر هو وارث الانبياء جميعا و وارث كل من سبقه من الائمة ايضا فهو حائز على كل صفات الانبياء و الائمة السابقين. فوصفوا الامام الاسماعيلى فى الدور الفاطمى بانه خليل الله و كليم الله و انه المسيح الذى يحيى الموتى الى غير ذلك من خصائص الانبياء[٢]. و انطلاقا من مبدأ التأويل الباطنى قالوا ان الرسول خص بالتنزيل و على بن ابى طالب خص بالتأويل. و قالوا ان النفس - من حيث هى صورة الانسان - تنتمى الى العالم الروحى الأعلى و لكنها تخالط الكون و الفساد و بمشاركتها اقرب جوهر علوى و هو الامام تستطيع النفس ان تصعد و تعود الى مصدرها الاصلى فتبلغ منتهى الخلاص. و الطريقة الى هذه المشاركة هى العبادة العلمية أى تحصيل العلم الذى كشف عنه الأئمة - و طاعة أوامرهم[٣].

---

(١) طائفة الاسماعيلية ص ١٧٥ (٢) المصدر السابق ص ١٦٨ - ١٦٩
(٣) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٣٩١

فاذا عرفنا ذلك كله استطعنا ان نقول انهم لم يأتوا بهذه الآراء الفلسفية عبثا ، بل جاءوا بها لاسباغ صفة خاصة على الامام الذى قالوا انه من البشر ، ذلك انهم ذهبوا الى ان العقل الكلى فى العالم العلوى يقابل الامام فى العالم الجسمانى و هذه العقائد تجعل من الائمة شبه آلهة ادت بكثير من اتباع هذه الفرق الى عبادة الائمة علنا .

مفهوم يوم الآخرة

ذهبت الاسماعيلية الى ان الانسان بعد موته يستحيل عنصره الترابى (جسمه) الى ما يجانسه من تراب ، و ينتقل عنصره الروحانى (الروح) الى الملأ الأعلى ، فان كان الانسان فىحياته مؤمنا بالامام فهى تحشر فى زمرة الصالحين و تصبح ملكا مدبرا ، و ان كان شريرا عاصيا لامامه حشرت مع الابالسة و الشياطين وهم اعداء الامام ، و هذا هو عندهم تأويل الثواب و العقاب . فالجنة عندهم هى طاعة الامام و النار هى الخروج عن طاعة الامام و كثيرا ما يذكر فى كتبهم اصطلاح "المسخ" بمعنى انه خرج عن الدعوة الاسماعيلية بعد ان كان من ابنائها ، بينما المصطلح الفلسفى للمسخ[١] هو انتقال النفس الانسانية الى جسد حيوان[٢] و لعل هذا هو ما جعل

---

(١) المسخ غير معروف فى الفلسفة لانه امر خارق للعادة كما حدث لاصحاب السبت و المعروف فى الفلسفة هو التناسخ و هو انتقال روح الانسان الى انسان آخر او حيوان حسب عمله و قال به فيثاغورس و افلاطون و غيرهما و لذلك نرجح ان المؤلف محمد كامل حسين يقصد التناسخ وليس المسخ . /

(٢) طائفة الاسماعيلية ص ١٧١ ـ ١٧٢

اكثر الذين تحدثوا عن عقائد الاسماعيلية من القدماء و المحدثين يذهبون الى ان الاسماعيلية يعتقدون بتناسخ الارواح .

موقفهم من الشريعة

ذهبت الاسماعيلية على اختلاف فرقها الى القول بأن لكل شيء مخلوق وأن لكل مكتوب أو مقول ظاهرا و باطنا و انما كان الظاهر مجرد حجاب يستر العالم الحقيقي الباطني عن عامة الناس[١]. و نظرية التأويل الباطني تتلخص في ان الله تعالى جعل كل معاني الدين في المخلوقات التي تحيط بالانسان فيجب اذا الاستدلال بما في الطبيعة و بما على وجه الارض على فهم حقيقة الدين[٢] و كل ما ورد في الشرع من الظواهر امثلة و رموز الى بواطن لا يعلمها الا الائمة وكبار دعاتهم.

و من امثلة تأويلهم الباطني لاحكام العبادات قولهم ان معنى الجنابة هو افشاء السر و معنى الغسل تجديد العهد ممن وقع في افشاء السر والزنا هو إلقاء نطفة العلم الباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد و الصيام هو الامساك عن افشاء اسرار الدعوة[٣] و أوّل بعضهم الصلاة بالاتجاه القلبي للامام والحج بزيارة الامام[٤]. و الصلاة و الزكاة عند بعضهم الآخرين سبعة احرف دليل على "محمد" و "علي" لان مجموع عدد حروف

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة) ج ١ ص ٣٩١

(٢) طائفة الاسماعيلية ص١٦٣ / (٣) فضائح الباطنية لابي حامد الغزالي ط دار القومية للطباعة و النشر . القاهرة ١٩٦٤م ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٤) طائفة الاسماعيلية ص ١٦٤

هذين الاسمين سبعة فمعنى الصلاة و الزكاة هو ولاية النبى محمد و وصيه على و من تولاهما فقد اقام الصلاة و آتى الزكاة (١). و فى هذه التأويلات ابطال صريح للشرائع و دعوة واضحة الى اسقاط التكاليف الشرعية عن اتباع الفرقة. و قد صرح دعاة الاسماعيلية القديمة فى بلاد فارس و غيرها بهذه التأويلات. اما دعاة الاسماعيلية الحديثة في بلاد المغرب و مصر اثناء العصر الفاطمى فقد تظاهروا بتخفيف تأويلاتهم التى كانت قبل هذا العصر و اضطروا الى استنكارها و إستبشاعها امام الشعب و الا كان ينالهم من المصريين ما ناله دعاة تأليه الحاكم بامر الله و لذا عمد الدعاة الاسماعيلية فى مصر الى اخفاء عقائدهم السرية عن الناس و لم يظهروا منها الا ما كان هينا و ما كان لا يخالف العقائد التى كانت سائدة فى مصر التى انتشر فيها مذهب الشافعى و مذهب مالك حتى اننا اذا درسنا كتب الفقه الاسماعيلى التى وضعت فى الدور الفاطمى مثل كتاب "دعائم الاسلام" او كتاب "الاقتصار" للقاضى النعمان محمد نجد انها قريبة كل القرب من مذهب الشافعى و مالك الا ما جاء فى هذه الكتب عن ولاية الامام و وجوب طاعته.(٢)

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادى ط ٤ـ بيروت دار الآفاق الجديدة ١٩٨٠ ص ٣٠٢

(٢) طائفة الاسماعيلية ص ١٦٠ ـ ١٦١

الـدروز

الدروز ايضا من الفرق الباطنية القديمة التى انتهى بها الامر الى الخروج من الاسلام و يسمى الدروز انفسهم "الموحدين"(١) و لكنهم فى الواقع مرتبطون فى عقائدهم بتأليه الحاكم بامر الله الامام الاسماعيلى السادس عشر المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الخليفة الفاطمى الذى تولى الخلافة الفاطمية عام ٣٨٦ هـ/ ٩٩٦م و قتل عام ٤١١ هـ / ١٠٢١ م . و قد بدأت هذه الدعوة حوالى عام ٤٠٨ هـ/ ١٠٨ م حيث اعلن بعض الاشخاص تأليه الحاكم بامر الله منهم محمد بن اسماعيل الدرزى و اسمه الاصلى "انشتكين"(٢) و كان تركيا اصله من بخارى جاء الى مصر و اعلن الدعوة الى تأليه الحاكم بالجامع الأزهر بالقاهرة فثار عليه الناس و اعلن الحاكم البراءة منه و من دعوته و لكن فى نفس الوقت وفر له الحماية و سهل له الفرار الى وادى التيم فى الشام حيث بث هذه الدعوة بين سكان هذا الوادى و لقى استجابة منهم.

و من الدعاة الذين اسسوا هذه الفرقة حمزة بن على بن احمد الزوزنى المعروف "باللباد" و اصله من زوزن بالقرب من نيسابور ، و ظهر نشاطه بالدعوة الى تأليه الحاكم عام ٤٠٨ هـ/١٠١٨ م . و رغم المعارضة العنيفة من المصريين الفاطميين نسبت اليه عدة رسائل تدعوا جميعها الى ألوهية الحاكم و تدافع عن هذا المعتقد. و استمر حمزة فى دعوته و نشر رسائله

(١) الحركات الباطنية فى الاسلام لمصطفى غالب ط دار الكاتب العربى ببيروت ص ١٨٤ / (٢) المصدر السابق ص ٢٤٢

حتى مقتل الحاكم و عهد فى احدى رسائله بالدعوة الى المقتنى بهاء الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف " بالضيف" و اوكل اليه القيام بشئون الدعوة و الى المقتنى هذا تنسب مجموعة ضخمة من رسائل الدروز و الشروح على رسائل حمزة بن على. كما كان له نشاط هائل فى تنظيم شئون دعوة الدروز استمر حتى عام ٤٣٣ هـ/١٠٤٢ م .

عقائد الدروز

مفهوم الالوهية

لما كان حمزة بن على مؤسس الفرقة و واضع اصولها و احكامها من كبار دعاة الاسماعيلية فلا غرابة فى استعانته على صياغة مذهبه الجديد بالاصول و الاحكام الاسماعيلية التى تعلمها فى مدارس الدعاة. فذهب الدروز الى انه تعالى لا ينال بصفة من الصفات و انه ابدع من نوره العقل الكلى و هو الارادة(١) و هو هيولى كل شئ و به تكوينهم و هو امام الائمة موجود فى كل عصر و زمان.(٢) و قد خرجوا عن تعاليم الاسماعيلية بقولهم ان الله خلق العالم دفعة واحدة ثم تجلى ناسوته فى كل دور من الادوار فيضا من نوره الالهى و انبعث هذا النور في انبيائه و فيمن اكملوا الرسالة من الائمة المعصومين. (٣) فيقول الدروز بالتجلى المستمر للاله و يذهبون الى انه تجلى فى المرة الاخيرة فى صورة الحاكم أى ان الحاكم هو الصورة الانسانية للاله(٤) و بناء على ذلك يعطونه كل صفات

---

(١) الحركات الباطنية فى الاسلام ص٢٥٥ (٢) المصدر السابق ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧
(٣) المصدر السابق ص ٢٤٠ (٤) الحركات الباطنية فى الاسلام ص ٢٣٥

الالوهية. و هذا المعتقد شبيه باعتقاد النصارى في عيسى عليه السلام. و لهم تصورات فلسفية يونانية يصفون دعاة الفرقة بها و سموها بالحدود الدينية الخمسة و هي : "العقل الكلي" الذى هو حمزة بن علي العلة الحقيقية لما يجرى في العالم. و من ثم اطلقوا عليه "علة العلل" (بينما الحاكم معل علةالعلل) "السابق الحقيقي"، و "الامر" و "الارادة" و غير ذلك من الصفات التي تجعله الفاعل الحقيقي و المتصرف في شئون الكون(١). و يليه في المرتبة "النفس الكلية" و هو ابو ابراهيم اسماعيل بن محمد بن حامد التميمي الداعي (صهر حمزة) و بعده "الكلمة"، و ينسبون هذه المرتبة الى ابي عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي ويليه "السابق" و هو "الجناح الايمن" و هو عندهم ابو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري الداعي و آخرها "التالي" و هو "الجناح الايسر" الشيخ المقتنى بهاء الدين ابو الحسن علي بن احمد السموقي الداعي و له ثلاثة حدود هم :١-الجد : ايوب بن علي ٢ - الفتح : رفاعة بن عبد الوارث ٣ - الخيال : محسن بن علي(٢).

موقفهم من الشريعة

وصف حمزة بن علي نفسه من بين ما وصفها به بانه هادم القبلتين، قبلة بيت المقدس و قبلة الكعبة و مبيد الشريعتين الشريعة الظاهرة (اهل السنة) و الشريعة الباطنة (الاسماعيلية)

---

(١) عبد الرحمن بدوي، مذاهب الاسلاميين - بيروت - دار العلم للملايين ١٩٧٣م ج ١ ص ٦٧١ - ٦٧٣

(٢) الحركات الباطنية في الاسلام ص ٢٦١ - ٢٦٢

أى انه مبدل الشريعة الاسلامية و واضع مكانها شريعة جديدة هى دعوة التوحيد . و ما دامت الشرائع كلها قد نسخت فان تكاليفها قد سقطت عن الناس عند الدروز و أوّلوها تأويلا يخدم منهبهم فى التوحيد. فالصلاة مثلا لا تشير الى الصلاة المعهودة فى الشرع بل تعنى صلة قلوب الدروز بتوحيد الحاكم على يد خمسة حدود (السابق ،و التالى ،و الجد ، و الفتح ، و الخيال) التى هى موجودة دائما مع الناس و ان "الفحشاء" و المنكر" الذين تنهى عنهما الصلاة ، هما الشريعتان الظاهرة و الباطنة. و الزكاة تشير عند الدروز ايضا الى توحيد الحاكم و تزكية القلب و تطهيره من الحالين جميعا (الظاهر و الباطن) و ترك الانسان ما كان عليه قديما . و فسروا قول الله تعالى " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" (١) بان "البر" هو توحيد الحاكم و نفقة الشئ تركه لان النفقة لا ترجع لصاحبها ابدا و "ما تحبون" هو الظاهر و الباطن أى معنى الآية : لن تصلوا الى توحيد الحاكم حتى تتركوا الظاهر و الباطن. (١) و الصوم عبارة عن صيانة القلب بتوحيد الحاكم و حج البيت لا يعنى بالبيت الكعبة بل المراد به توحيد الحاكم.

و اقام الدروز بدلا من هذه الدعائم الاسلامية ما سموه بخصال التوحيد السبع و هى عندهم كالتالى :

١ - صدق اللسان - و يشترطون الالتزام به فى دائرة الدروز فقط.

٢ - حفظ الاخوان - و يقصدون به حفظ الدروزى اخاه فى المعتقد.

(١) مذاهب الاسلاميين ج ١ ص ٧١٨

٣ - ترك ما كان عليه الموحدون و ما اعتقدوه من عبادة العدم و البهتان.

٤ - البراءة من الابالسة و الطغيان - أي من الانبياء السابقين و الشرائع السابقة.

٥ - التوحيد للمولى (اى الحاكم) فى كل عصر و زمان.

٦ - الرضا بفعله كيف كان.

٧ - التسليم لامره فى السر و الحدثان.[١]

و هكذا نرى ان الدروز كوّنوا لهم دينا جديدا استمدوه من بعض الوثنيات القديمة و الفلسفة اليونانية و بعض التصورات المسيحية و خلطوا ذلك كله ببعض آراء الشيعة الاسماعيلية.

---

(١) الحركات الباطنية فى الاسلام ص ٢٦٠

النصيرية

هناك خلاف حول "نصير" الذى تنسب اليه هذه الطائفة غير ان الراجح انه ابو شعيب محمد بن نصير البصرى النميرى الذى ادعى عام ٢٤٥ هـ/ ٨٥٥م انه الباب لعلى النقى الامام العاشر للشيعة الامامية وانه الباب ايضا لابنه الاكبر محمد الذى مات قبل ابيه.(١) و يدعى النصيرية انه كان بابا للامام حسن العسكرى الامام الحادى عشر للشيعة الامامية. و بما ان ابنه المزعوم الامام محمد المهدى لم يكن له باب بقيت رتبة الباب مع محمد بن نصير. و لما غاب الامام محمد المهدى فى سرداب قصر ابيه اصبح محمد بن نصير الباب الرئيسى الأعلى فى رأى اتباعه.(٢) ثم تدرج ابن نصير الى القول فى على النقى بالربوبية و ادعى انه نبى بعثه على النقى.(٣) ثم تولى المذهب بعد ابن نصير محمد بن جندب و عبد الله بن محمد الحنان الجُنبُلانى الذى كان عالم المذهب و رئيس النصيرية و داعيتهم الاكبر. و رحل الجنبلانى من العراق الى مصر و تبعه جماعة من بينهم الحسين بن حمدان الخصيبى (٢٦٠ - ٣٤٦ هـ / ٨٧٤ - ٩٥٨ م) الذى صار بعد وفاة الجنبلانى المرجع الأعلى للفرقة و اشهر من صنف فى عقائد النصيرية. فيعتبر الخصيبى المؤسس الحقيقى للفرقة.(٤) و قد جعل مقره فى مدينة بغداد اولا ثم اخذ

---

(١) Encyclopedia of Islam pp.455, 456

(٢) الحركات الباطنية فى الاسلام ص ٢٧١

(٣) الملل و النحل ج ١ ص ١٨٨ التعليق الثانى و كذلك فى Encyclopedia of Islam p.254

(٤) Encyclopedia of Islam p. 456

ينتقل بين الاتباع و اخيرا استقر في مدينة حلب السورية حيث توفي فيها. اما بعد وفاة الخصيبي فاصبح للنصيرية مركزان: الاول و الاعظم في حلب و يرأسه محمد بن علي الجلي الذي خلف الخصيبي و الثاني في بغداد و يرأسه علي بن الجسري. و لما انهارت الفرقة انتقلوا الى جهات اللاذقية و الجبال المسماة باسمهم حيث تسلم الزعامة ابو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (المتوفي ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م). ثم تناوب على الزعامة عدة مشائخ حتى مجيء الأمير حسن المكزون السنجاري الى جهات اللاذقية و كان على رأس قوة عسكرية فاستولى على جبل الكلبية و جبل الشعرة واتخذ من قلعة ابي قبيس مقرا له. و تشير النصوص النصيرية الى انه ترك عدة مؤلفات تبحث في اصول و احكام المذهب النصيري و له ديوان شعر واشعار متفرقة و هي كلها مشحونة بالالغاز و الرموز الباطنية.(١)

عقائد النصيرية

و تحرص هذه الفرقة مثل نظائرها من فرق الاسماعيلية الباطنية على ان تكون معتقداتها و طقوسها في دائرة الكتمان حيث انها لا تكشف كاملا الا لمن انضم اليهم بعد المرور بمراحل التعاليم و عقد المواثيق. و سأكتفي فيما يلي بذكر بعض معتقداتها البارزة.

(١) الحركات الباطنية في الاسلام ص ٢٧٢ - ٢٧٣

مفهوم الألوهية

يعتقد النصيرية بأن الله يحل في الاشخاص و يتجلى فيهم وأن هذا الحلول او التجلي قد حدث في سلسلة من الاشخاص تبتدئ بشيث و تنتهي بعلي بن ابي طالب الذي ارتدى الحلة الزرقاء و سكن في الشمس. و يطلقون على الشخص الذي تجلى الله فيه "المعنى" و على واسطة هذا التجلي "الاسم" و هكذا فالاسم عندهم في اول الناس "آدم" و المعنى "شيث" و الاسم "يعقوب" و المعنى "يوسف". و يعدون الانبياء المرسلين واحدا واحدا على هذا النمط الى زمن الرسول صلى الله عليه و سلم فيقولون محمد هو الاسم و علي هو المعنى(١)، و من ثم فانهم يعتبرون عليا الها يدينون له بالعبودية من دون الله.

و زعموا ان عليا كان موجودا قبل خلق السماوات و الارض و ينسبون الى علي قوله "كنا أظلة عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا." (٢). و يبدو انه قد حدث تطور في عقائد النصيرية نتيجة لاتصالهم ببعض المذاهب و اطلاعهم على بعض الفلسفات القديمة و من ثم جاءت آراؤهم في صورتها الاخيرة خليط من الفلسفة اليونانية و النصرانية و المجوسية. فبالاضافة الى قولهم بحلول الله في الاجسام ذهبت النصيرية الى ما يشبه عقيدة التثليث عند النصارى، اذ انهم ألفوا ثالوثا يتكون من علي و محمد و سلمان الفارسي، و اتخذوا من

---

(١) ابن تيمية: الفتاوى - مجلد ٣٥ ص ١٤٦ و الحركات الباطنية في الاسلام ص ٢٧٨ - ٢٧٩ (٢) الملل و النحل ج ١ ص ١٨٩

ذلك شعارا يتكون من الحروف الثلاثة (ع ٠ م ٠ س) و سموه (سرّ عقد "ع ٠ م ٠ س") و هو يرمز الى المعنى و الاسم و الباب ، فعلى هو المعنى او الغيب المطلق و محمد الاسم او صورة الاسم الظاهر ، و سلمان هو الباب او الطريق الذى يوصل الى المعنى[1].

و لسلمان الفارسى منزلة خاصة عند النصيرية كما له منزلة خاصة عند الشيعة ، اذ ينزلونه منزلة الملك جبريل[2]. و يذهب النصيرية الى ان العلاقة بين اطراف هذا الثالوث علاقة ايجاد فعلى فى زعمهم خلق محمدا و محمد خلق سلمان الفارسى ، و سلمان خلق من سموهم الأيتام الخمسة و يقصدون بهم : المقداد بن الاسود و ابو ذر الغفارى و عثمان بن مظعون و عبد الله بن رواحة و قنبر بن كادان مولى على . و صوروا هؤلاء فى صورة الملائكة و اوكلوا اليهم مسئوليات معينة فى تصريف الكون. فالمقداد مثلا موكل اليه الرعد و الصواعق و الزلازل و قنبر موكل بنفخ الارواح فى الاجسام. و ذهب النصيرية الى ان هؤلاء الايتام الخمسة و معهم النقباء الاثنى عشر (ائمة الشيعة الاثنى عشرية) يظهرون مع الرب و الحجاب فى كل دور ابدا سرمدا على الدوام و الاستمرار[3]. و الذى يبدو من النصوص واضحا انهم يفضلون عليا على النبى و يجعلونه فى درجة اعلى منه .

مفهوم اليوم الآخر

انكر النصيرية البعث و الحساب و ذهبوا الى ان الجنة و النار

(٣) مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ٤٨٨ (٢) ابن تيمية : الفتاوى ج ٣٥ ص ١٤٥

و المقصود بالرب " على " والحجاب " محمد " انظر ص ٤٤٦

(١) عبدالرحمن بدوى : مذاهب الاسلاميين - ج ٢ ص ٤٨٨

تكونان في هذه الحياة الدنيا فحسب[١]

مفهوم الانسان

و قد تأثر النصيرية ايضا ببعض الفلسفات الهندية في التناسخ فقالوا به و ذهبوا الى ان البشر كانوا كواكب ألقت بهم الخطيئة الى الارض فينبغي ان تنتقل ارواحهم من جسد الى جسد آخر سبع مرات.فان كانت صالحة فانها تذهب الى الشمس او الكواكب او الاله فجميع ما في السماء من الكواكب فهي انفس الصالحين[٢] و ان كانت شريرة فانها تدخل في اجساد الحيوانات النجسة كالخنازير ، و بعد ان تتخلص من الشرور تعود للدخول في الاجسام البشرية المتألهة او اجساد الخيريين ثم تعود لعلي[٣] . و يعتقدون ان النساء ليست لهن ارواح خاصة.[٤]

موقفهم من الشريعة

ينهج النصيرية نهجا باطنيا يتمثل في تأويل شعائر الشريعة و احكامها تأويلا باطنيا يخرجها عن مفهومها الشرعي و ينتهي الى التحلل منها و عدم القيام بواجباتها . فالصلوات مثلا عبارة عن خمسة اسماء وهي : علي و حسن وحسين و محسن و فاطم ، و من ذكر هذه الاسماء فقد أدى الصلوات و من يؤديها منهم فانه يؤديها من غير طهارة و من غير سجود و لا ركوع في غالب الاحيان[٥]. اما الزكاة فيقولون بها و يضيفون اليها الخمس

---

(٢) الحركات الباطنية في الاسلام ص ٢٧٩
(١) اسلام بلا مذاهب لمصطفى الشكعة ، ط. دار القلم ١٩٦١ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨
(٣) الحسيني عبد الله الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ص ٨١/٨٩
(٤) Shorter Encyclopedia of Islam p. 454
(٥) اسلام بلا مذاهب ص ٢٣٣

المعروف عند عامة الشيعة و يقولون بدفعه الى آل البيت غير ان مشائخ النصيرية المعاصرين يجعلون الخمس لانفسهم و هو عبارة عن حصص من الحيوان و المحاصيل و مهور البنات.(١)

و يفسر بعض النصيرية الصوم بانه كتمان اسرارهم و انه عبارة عن ذكر اسماء ثلاثين رجلا و اسماء ثلاثين امرأة معروفة لديهم و من يصم منهم فانه يخالف المسلمين في اداء هذه الفريضة اذ يصوم قبل صلاة الفجر و يفطر قبل غروب الشمس(٢).

اما الحج فهو عندهم كفر و عبادة اصنام و من ثم لا يقومون به(٣) و القرآن مدخل لتعليم الاخلاص لعلي و يعتقدون بان سلمان الفارسي (تحت اسم جبريل) قد قام بتعليم محمد صلى الله عليه و سلم القرآن و للنصيرية الآن بدلا من القرآن كتاب يسمونه "المجموع" مكون من ست عشرة سورة تدور كلها حول تألية علي بن ابي طالب ، و مما جاء في احدى سوره و هي السورة التاسعة و اسمها "العين العلوية" : بسر العين العلوية الذاتية الظاهرة الانزعية ، بسر الميم المحمدية الهاشمية الملكوتية الحجابية الفرضية النورانية ، بسر السين السلبلية الجبرائيلية السلمانية البابية البكرية النصيرية النصيرية ، بسر ع ٠ م ٠ س٠"

و يذهب النصيرية الى استحلال الخمر و تقديسها و تعظيمها و يرون انها من النور و لزمهم من ذلك ان عظموا شجرة العنب التي هي اصل الخمر حتى استعظموا قلعها.(٤)

(١) اسلام بلا مذاهب ص٣٣٤ (٢) ابن تيمية. الفتاوى ج ٣٥ ص ١٤٥
(٣) اسلام بلا مذاهب ص٣٣٤ (٤) مذاهب الاسلاميين ج ٢ ص ٢٤٢ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤

الفصل الثالث : الفرق الباطنية الحديثة

الاغاخانية

فى القرن التاسع عشر الميلادى ظهر فى ايران رجل يسمى حسن علي شاه و جمع حوله عددا من الاسماعيلية و غير الاسماعيلية ثم قام باعمال ارهابية هدد بها الامن و اقلق بها السلطات في ايران حتى ذاع صيته و اصبح اسطورة على ألسنة الناس و انضمت اليه جماعات كثيرة اعجابا به او طمعا فى مكاسب مالية تأتيهم عن طريقه(١). و واكب ظهور هذه الثورة التى هددت الاسرة القاجارية الحاكمة ظهور الانجليز كقوة لها مطامع فى بلاد فارس. و من ثم لما كانت نهاية ثورة حسن على شاه الفشل و القبض على قائدها ، تدخل الانجليز و حصلوا على امر بالافراج عنه بشرط ان ينفى عن ايران كلها. و ربما زين له الانجليز الذهاب الى افغانستان ليكون عميلا لهم هناك اذ كان الانجليز فى حرب مع الافغانيين آنذاك و لكن الافغانيين كشفوا عن هويته و اضطروه الى الرحيل الى الهند عام ١٢٧٨/١٨٤٢م(٢) واتخذ من مدينة بومباى Bombay مقرا له. فاعترف الانجليز به اماما للطائفة الاسماعيلية النزارية كى يستفيدوا منه مرة اخرى و خلعوا عليه لقب "اغاخان"(٣) و منحوه السلطة

---

(١) طائفة الاسماعيلية ص١١.

(٢) Shorter Encyclopedia of Islam p. 256

(٣) اصله "آقاخان" و هو لقب كان يمنحه الاسرة القاجارية الحاكمة فى ايران لبعض الاشراف و قيل ان حسن على شاه كان والى منطقة كرمان على عهد الشاه فتح على و لكن فى عهد محمد شاه ثار على السلطة.
Encyclopedia Britannica vol. 1.

المطلقة على اتباعه من الاسماعيلية. فالتف حوله الاسماعيلية فى الهند و هكذا تأسست الاسرة الاغاخانية و صارت لهم امامة الاسماعيلية النزارية التى قد اختفى امرها منذ بداية القرن السابع الهجرى (القرن الثالث عشر الميلادى) أى قبل ستة قرون. و انتسب حسن على شاه الى الامام نزار بن المستنصر بالله الفاطمى.(١)

و اخذ حسن على شاه ينظم شئون اتباعه و يقوم على خدمتهم حتى وفاته عام ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨١م و خلفه ابنه على شاه فى امامة الطائفة و عرف باسم اغاخان الثانى و كان ابن حسن على شاه ذا ثقافة عالية و يجيد عدة لغات من بينها الغربية و عمل على نشر العلم بين افراد الطائفة الاسماعيلية و انشأ عدة مدارس لهذه الغاية. ثم تولى محمد الحسينى شاه امامة الطائفة عقب وفاة ابيه اغاخان الثانى عام ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٥م
و كان اغاخان الثالث فى الثامنة من عمره فكفلته امه و فى نفس الوقت اشرفت على شئون الطائفة بنفسها حتى كانت سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٨٩٣ م و قد بلغ ابنها السادسة عشر من عمره فتركت اليه شئون الطائفة(٢). و قد اهتم اغاخان الثالث بالتبشير بمذهبه الاسماعيلى و دعوة الناس الى اعتناق عقائده ، و وجه اهتماما خاصا للتبشير بين طائفة المنبوذين من الهندوس فاستجاب لدعوته جمهور غفير منهم(٣). و قد اكتسب اغاخان

(١) طائفة الاسماعيلية ص ١١٢ ـ ١١٣ Shorter Encyclopedia of Islam p 25[illegible]
(٢) المصدر السابق ص ١١٤ ـ ١١٥ / (٣) طائفة الاسماعيلية ص ١٢٠

الثالث من ثراثه و ولاء اتباعه له شهرة واسعة و نفوذا سياسيا على نطاق العالم الاسلامى باسره فشارك فى تأسيس الرابطة الاسلامية بالهند عام ١٣٢٥ هـ/١٩٠٧ م لجمع كلمة المسلمين على اختلاف مذاهبهم و انتخب رئيسا لهذه الرابطة عام ١٣٣٥ هـ/١٩١٤م كما انشأ جامعة اليجار Aligar الشهيرة بالهند و التى تجمع فى مناهجها به العلوم الحديثة مع العلوم الاسلامية و العربية. وقد جمع اتباعه ما يوازى قيمة وزنه بالذهب و بالماس ثلاثة مرات و بالبلاتين مرة و قدموا هذا المبلغ هدية منهم اليه احتفالا بمرور خمسين عاما (سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٣٦م) على ولايته امامة الطائفة و رمزا لحبهم العميق له و ولاء منهم لامامهم.(١)

و ترك اغاخان الثالث ولدين الأكبر هو الامير على سليمان خان و الاصغر هو الامير صدر الدين خان. وقد تزوج على سليمان خان فتاة انجليزية انجبت له ولده كريم و هو الذى تولى امامة الاسماعيلية بعد وفاة جده محمد الحسينى شاه و لقب باغاخان الرابع.

اما معتقدات هذه الفرقة فهى فى الغالب نفس معتقدات عامة فرق الاسماعيلية و لما كانت الاغاخانية مجرد امتداد من للفرقة الاسماعيلية النزارية دانت بافكارها الخاصة من اهمها القول بأن الامام خلق من نور الله او ان نور الله حل به(٤)

(١) طائفة الاسماعيلية ص١٢٠ (٢) المصدر السابق ص ١١٥
(٣) المصدر السابق ص ١٢٢
(٤) المصدر السابق ص ١٧٢

و هذا القول كان منتشرا بين طوائف الصوفية ايضا و يعتقد فيه الألوهية.

البابيــة

ومن الفرق الباطنية الحديثة كذلك جماعة البهائية، وهي في الأصل كانت تسمى البابية نسبة الى رجل اسمه الميرزا علي محمد رضا المولود بشيراز بايران سنة ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م ، وقد كان هذا الرجل من الشيعة الاثنى عشرية(١) ولكنه درس على بعض علماء الباطنية في كربلاء من اشهرهم الشيخ احمد الأحسائي موسس فرقة الشيخية وتلميذه كاظم الرشتي موسس الفرقة الكشفية(٢). ثم اعلن الميرزا عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م عن دعوته بانه الباب الى الامام المنتظر المستور وقد كتب بعض المقالات وادعى انها من الوحي الالهي وكان ذلك في شيراز، واستمر في دعوته السرية احيانا و "العلنية احيانا" اخرى متدرجا .

من ادعائه البابية للمهدى ثم ادعائه انه هو المهدى ثم ادعى النبوة مثيرا الفتن والفرقة بين الناس حتى اصدر العلماء الفتوى بقتله لارتداده عن الاسلام وادعائه النبوة وتأكيده على ابطال الشريعة الاسلامية فنفذ فيه حكم الاعدام بأمر الشاه ناصر الدين عام ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٩ م (٣).

وقد استطاع الميرزا على هذا ان يجمع حوله ثمانية عشر شخصا سماهم "حروف حي" فحرف الحاء يعادل رقم ٨ بالحروف الأبجدية والياء يساوى ١٠ ومجموع الحرفين ١٨ وقد استطاع

---

(١) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة - عبد القادر شيبة ط الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ص ٩٣ (٢) الملل والنحل ج ٢ ص ٤٣ من الذيل لمحمد سيد كيلاني (٣) حقيقة البابية والبهائية - محسن عبد الحميد ط المكتب الاسلامي (الطبعة الثانية ببيروت ١٩٧٥) ص ٥٨

ان يبث دعاته الى انحاء ايران فأخذ عدد اتباعه يزداد يوما بعد يوم اثناء اغتياله و بعد قتله (١)

عقائد البابية

مفهوم الالوهية

تقوم عقيدة البابية على اساس الاعتقاد بوجود اله واحد ازلى نظير ما يعتقد به المسلمون ، الا انهم يستمدون صفات الخالق من اساس العقيدة الباطنية و يزعمون ان العالم مظهر من مظاهر الاله و ان الله هو النقطة الحقيقية و كل ما فى الوجود مظهر له. كما يزعمون ان روح الاله حل فى الانبياء و المرسلين. (٣) و قد ادعى الباب بانه المرآة التى فيها يتجلى الله و فيها يستطيع كل انسان ان يراه و البابيون يعتقدون ان عدد الوحدة الالهية هو (١٩) و هو من الاسرار المقدسة التى لا يتم نظام العالم الا به. (٤) و فكرة الاعداد هذه مأخوذة من الفيثاغورية لان جوهر منهبهم قائم على اساس ان الاعداد هى اصول الموجودات . و من اعتقاداتهم ايضا القول بأن الله خلق العالم بواسطة سبع صفات سموها كلمات الحق و هى : القدر و القضاء و الارادة و المشيئة و الاذن و الاجل و الكتاب (٥)

---

(١) الملل و النحل ج ٢ الذيل ص ٤٥ ـ ٤٧ (٢) المصدر السابق ص ٥١
(٣) حقيقة البابية و البهائية ص ٦٢
(٤) حقيقة البابية و البهائية ص ١٣٣ نقلا عن (دائرة معارف القرن الرابع عشر مجلد ٢ ص ١٦
(٥) Shorter Encyclopaedia of Islam by Gibb and Kramers (Cornell Univ. Press. n.d)

مفهوم النبوة و الامامة

اعتقدوا ان النبى و الامام فى حياته مظهر من مظاهر الله فى الارض كما اعتقدوا ان ارتقاء الى هذه المنزلة انما هو باستكماله صفات اخلاقية جعلته يعبر عن الامر الواقعى و يصل الى الحقيقة دون غيره. فمن استكمل الصفات التى استكملها النبى او الامام فهو احق و اهل للتظاهر بمظهر الدعوة و التبشير ولهذا صح للباب ان يكون مظهرا من مظاهر الله فى الارض بعد النبى(١). فالنبوة هم مكتسبة فى متناول أى شخص ترقى روحه الدرجات المطلوبة و هذا يشبه اعتقاد ابن عربى فى اكتسابه ولاية جعلته اعلى درجة من الانبياء ، اما النبوة فى مفهوم اهل السنة فانما هى اصطفاء من الله و لا يمكن اكتسابها بحال من الاحوال. زعم الميرزا على انه الممثل الحقيقى لجميع الانبياء و المرسلين فهو نوح يوم بعث نوح و هو موسى يوم بعث موسى و هو عيسى يوم بعث عيسى و هو محمد يوم بعث محمد عليه الصلاة و السلام.(٢) ولم يقف بهم التطاول عند هذا الحد و انما ادعوا ان الباب افضل من محمد صلى الله عليه و سلم(٣).

اعتقادهم فى القرآن

الف الميرزا كتابا باللغة العربية سماه "البيان" اثناء اقامته فى السجن و ادعى فيه ان كتابه افضل من القرآن الكريم قائلا "و اذا قال محمد يعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن فانا اقول يعجز البشر عن الاتيان بحرف من حروف قرآنى.(٤) و قد رتب كتابه على تسعة عشر "واحد"

---

(١) الملل و النحل ، الذيل ص ٥١ (٣) حقيقة البابية و البهائية ص ٦٢ نقلا عن البيان ص ٨٥ - ٨٧
(٤) المصدر السابق نقلا عن "مفتاح باب الابواب" ص ٢٠ / (٢) الاديان و الفرق ص ٩٣

و قسم كل واحد الى تسعة عشر بابا و قد خص الواحد الأول بنفسه و الثمانية عشر الباقية لكبار اصحابه لكل منهم واحد الا انه لم يكتب غير احد عشر واحدا فقط.(١) و له كتب اخرى منها "قيّوم الاسماء" او "تأويل سورة يوسف" و "صحيفة بين الحرمين" و قد كتبها اثناء اداء فريضة الحج بين المدينة و مكة و "كتاب الروح" و "خصائل سبع" و قد بين به التعديل الذى ادخل على الآذان(٢).

موقفهم من الشريعة

اعلن اتباع على الشيرازى فى اثناء اتفاق "بدشت" عام ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨م اعلانا صريحا انفصالهم كلية عن الاسلام و الشريعة الاسلامية ، و كان ذلك الاعلان موافقا لادعاء على الشيرازى انه نسخ الشريعة الاسلامية و جاء بشريعة جديدة . اما المعاد و بعث الاموات و الجنة و النار فقد انكرها و ذكر انها رموز لحياة روحية متجددة . و هذا القول مبنى على تفسيره الباطنى لمصطلحات الآخرة التى تظهر فى القرآن و الكتب الأخرى المقدسة على انها لا تشير الى نهاية العالم الدنيوى فحسب بل تشير الى الدورة النبوية حيث يفنى الله العالم فى نهاية كل دورة نبوية لكى يعيد خلقه بكلمة من النبى التالى(٣) ، فالقيامة عنده هى قيامه. و صرح بذلك فى كتابه قائلا "تكون الدنيا هكذا الى الابد يظهر من يُظهر الله

(١) الملل و النحل ـ الذيل ص ٤٩
(٢) دائرة المعارف الاسلامية النسخة العربية المجلد الخامس : ط الشعب ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧ (٣) المصدر السابق ص ٥٠٧

ما لا عدد له و كل ظهور هو عبارة عن قيام و نشور" الى ان قال "اتحسبون ان الحساب و الميزان فى غير هذا العالم "(١)

و الصلاة يؤدونها فرادى بتسع ركعات فى ثلاثة اوقات "حين الزوال و فى البكور و الآصال" و قد الغيت شعيرة الطهارة و صلاة الجمعة ما عدا صلاة الجنازة و جعل الصوم فى الشهر التاسع عشر فى السنة البابية التى لها تسعة عشر شهرا و لكل شهر تسعة عشر يوما و مجموع ذلك ٣٦١ يوما و بقية ايام السنة عندهم تسمى ايام الهاء. اما حجهم فإلى الدار التى ولد بها مؤسس فرقتهم على محمد بشيراز و الزواج لا يتجاوز زوجتين. اما المواريث فيتساوى الولد فيه مع البنت

و قد خفف العقوبات و اقتصرها على الغرامات و تحريم الاتصال الجنسى بالزوجة و يتعرض مرتكب جريمة قتل النفس التى حرم الله لأشد عقاب: اذ يحكم على الجانى بدفع ١١٫٠٠٠ مثقال من الذهب و ان يمتنع عن مباشرة كل نشاط جنسى مدة ١٩ عاما.

البهائية

لقد تطورت فرقة البابية على يد تابع من اتباع الميرزا على المدعو بالباب و هو الميرزا حسين على المازندرانى المعروف باللقب "بهاء الله" الذى ادعى انه هو الموعود الحقيقى "المسيح المنتظر" و ان استاذه الباب لم يكن الا مبشرا

(١) حقيقة البابية و البهائية ص١٣٣ نقلا عن رسائل نصائح الهدى و الدين ص ٧١ ـ ٧٢.

به و داعيا اليه فانه نسخ كتاب البيان و ابطل كثيرا من تشريعات الشيرازى • و قد ولد الميرزا حسين عام ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٧ م بقرية نورا فى مازندران من عائلة على منهب الشيعة الأثنى عشرية و لكنه مال الى الميرزا على حينما ادعى المهدية و انضم اليه دون ان يراه و بدأ ينشر تعاليم استاذه فى طهران ثم فى مازندران• و قد قبض عليه بعد مؤامرة البابيين على حياة الشاه فاودع السجن لبضعة اشهر مع كثير من فلول البابيين و بقى فى السجن حتى تدخل الصدر الأعظم تحتضغط من السفارتين الروسية و البريطانية فنفى الى بغداد فى اول عام ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م و هناك ادعى انه هو المقصود بالعبارة الغامضة التى وردت فى كلام الباب "من يظهر الله "•و لما اشتد الخلاف بينه و بين البابيين هرب خفية الى غار قريب من قرية "سركلو" و بعد أن قضى سنتين هناك يحضر فيهما مجالس الصوفية رجع الى بغداد و لكن صدر القرار بابعاده الى (أدرنة) ارض السر عند البابيين عام ١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٤ م و ذلك بعد مشاورات بين الحكومتين الفارسية و العثمانية •و لما وقع صدام شديد بينه و بين اخيه و بين الميرزا يحيى نور المعروف بصبحى / الازل قررت الدولتان المذكورتان ابعادهما و نفيهما فصدر الامر بنفى الميرزا حسين على مع اتباعه و عدد من رقباء اخيه الى مدينة "عكا" بفلسطين و صدر امر ثان بنفى اخيه الميرزا يحيى الى جزيرة قبرص • و استطاع الميرزا حسين اغتصاب حق اخيه فى خلافة الباب و قوى علاقته الشخصية مع البابيين و بالغ فى حجب اخيه عن اعينهم حتى نسوه.(١)

---

(١) حقيقة البابية و البهائية ص١٤٧ ١٤٩

و عندما مات البهاء الميرزا حسين على قام ولده الثانى الميرزا محمد على فنازع اخاه العباس المعروف بعبد البهاء و الذى نص ابوه على ولايته فأدى ذلك النزاع الى انشقاق فى صفوف الطائفة و صار كل واحد يسعى لنفسه و بعد أن كان البابيون ثلاث فرق قبل موت البهاء و هى : البهائية و الازلية و البابية الخلص الذين لم يرضخوا لاوامر من قام بعد الباب على محمد - اصبحوا خمس فرق بعد وفاته و هى الفرق الثلاث المذكورة و الفرقة الرابعة المسماة «البابية البهائية العباسية» اتباع عبد البهاء عباس اما الخامسة فهى جماعة محمد على اخى العباس.

اضافات بهاء الله

ادعى بهاء الله الربوبية و زعم ان الله يتجلى فيه فيقتنى منه العرض و لا يبقى الا الجوهر الربانى الخالص. و صرح الميرزا حسين بهذه الالوهية تصريحا لا يبقى مجالا للتأويل و أكد هذه الدعوى فى اكثر ما كتب و يصرح البهائيون فى كتبهم بان الميرزا حسين البهاء هو ربهم و جعلوا قبلتهم فى الصلاة مدينة عكا حيث يرقد بهاء الله كما خصوا الحج للدار التى نزل بها بهاء الله الميرزا حسين خلال اقامته بالعراق. وحدد البهاء الزواج بواحدة فقط.[١] وحلل الميرزا حسين الربا تحليلا كاملا بجميع انواعه القديمة و الحديثة.

---

(١) المصدر السابق

الف البهاء الميرزا حسين عدة كتب أهمها "كتاب الأقدس" الذى زعم انه نسخ "البيان" للباب . و له ايضا كتاب الريقان و طرازات و كلمات فردوسية و اشراقات و تجليات و غيرها .

و قد الغى بهاء الله الجهاد نهائيا .

القاديانية

احدث فرق الباطنية الكبرى فى العالم الاسلامى هى الفرقة القاديانية التى سميت نسبة الى موسسها الميرزا غلام احمد المولود حوالى سنة ١٨٣٩م فى مدينة قاديان احدى مدن مقاطعة بنجاب بالهند فى بيت من البيوت التى اشتهرت بخدمة سياسة الانجليز الاستعمارية و تحقيق مصالحهم.(١) و توظف الميرزا فى محكمة حاكم المديرية مدينة سيالكوت لمدة اربع سنوات من عام ١٨٦٤ - عام ١٨٦٨م) ثم استقال و شارك والده فى المحاكمات و القضايا التى كان مشتغلا بها(٢).

و فى سنة ١٨٨٠ ظهر الميرزا كأحد الدعاة الى الاسلام و المناظرين لخصومه من غير المسلمين و كان المسلمون يتوجسون خلال كتاباته ضروبا من الادعاءات المبطنة و يحسبون لها حسابا لان الميرزا كان يقول عن نفسه انه افضل اولياء الامة(٣) و فى اثناء اقامة غلام احمد القاديانى بسيالكوت اتصل به رجل من كبار المنحرفين اسمه الحكيم نور الدين البيروى و لما بدأ غلام فى تأليف "براهين احمدية" الف الحكيم كتابا اسماه "تصديق براهين احمدية" ثم اخذ الحكيم يغرى غلام بدعوى النبوة فقد ذكر فى كتاب "سيرة المهدى" ص ٩٩ انه قال آنذاك: لو ادعى هذا الرجل - غلام - انه نبى صاحب شريعة و نسخ شريعة القرآن لما انكرت عليه. و لما انتقل الميرزا الى

(١) ابو الاعلى المودودى: ما هى القاديانية ط دار العلم كويت ص ٩

(٢) ابو الحسن على الندوى: القاديانى و القاديانية ط ٥ دار السعودية ص ٢٦ - ٢٧

(٣) ما هى القاديانية ص ٢١

قاديان لحق به الحكيم هذا و صار فيما يبدو للناس اكبر اتباع غلام.[١]

و فى آخر عام ١٨٨٨ نادى فى المسلمين و دعاهم الى مبايعته و فى العام التالى ادعى انه مجدد العصر و مأمور من الله و اظهر للناس مماثلته للمسيح. ثم اعلن فى سنة ١٨٩١ ان المسيح قد مات وادعى انه هو المسيح الموعود و المهدى المعهود. و فى سنة ١٩٠٠ بدأ الخواص من اتباعه يلقبونه بالنبى صراحة غير انه آنذاك لم يوءيد القائلين بنبوته بل كان يتجنب دعوى النبوة و يوءوله بانه نبوة جزئية او ناقصة. اما فى العام التالى فاعلن الميرزا صراحة بانه النبى و الرسول[٢].

و فى عام ١٩٠٢ الف الميرزا رسالة سماها " تحفة الندوة " و فى هذه الرسالة يقول: فكما ذكرت مرارا ان هذا الكلام الذى اتلوه هو كلام الله بطريق القطع و اليقين كالقرآن و التوراة. أنا نبى ظلى و بروزى من انبياء الله و تجب على كل مسلم اطاعتى فى الامور الدينية و يجب على كل مسلم ان يوءمن بانى المسيح الموعود.[٣]" و اضاف دعوى جديدة فى سنة ١٩٠٤ و هى انه كرشن[٤] الاله الهندوكى. و قد استمر الميرزا فى دعوته الى ان انهكته الامراض المزمنة التى لازمته منذ صغره ، و فى شهر مايو عام ١٩٠٨ م اصيب بالهيضة الوبائية

(١) الاديان و الفرق ص٨٩ (٢) ما هى القاديانية ص ٢٢ ـ ٢٤

(٢) الاديان و الفرق و المذاهب المعاصرة ص٩١

(٣) ما هى القاديانية ص٢٤ (٤) الاديان و الفرق ص٩٢

(الكولبرا) و هو فى لاهور فمات فى بيت الخلاء فى يوم ٢٦ من مايو ١٩٠٨ و نقلت جثته الى قاديان حيث دفن فى المقبرة التى سماها مقبرة الجنة.

خلف ميرزا غلام على دعوته الحكيم نور الدين (١٨٤١ - ١٩١٤م) عام ١٩٠٨ عقب وفاته و لقب بالخليفة الاول و خليفة المسيح الموعود نور الدين الاعظم .

كان فى اول الامر يتردد فى تكفير من لا يؤمن بنبوة الميرزا ثم جزم بالتكفير فثار حول خلافته نقاش غير انه بقى فى خلافته حتى توفى بعد ست سنوات من توليته. و كان الحكيم نور الدين متأثرا بالمدرسة التى تدين بضرورة اخضاع نصوص الدين للعلوم الطبيعية و نظرياتها يتزعم هذه المدرسة آنذاك السيد احمد خان مؤسس كلية عليكره فكان يتأول المعجزات و الحقائق الغيبية كلها. و قد استخلف الميرزا بشير الدين محمود بن الميرزا غلام احمد الاكبر(١) و الملقب بالخليفة الثانى و لكن عند وفاة الحكيم نور الدين انسحبت جماعة من الاتباع على رأسهم مولانا محمد على صاحب ترجمة معانى القرآن الى الانجليزية و مؤلفات اخرى كثيرة و الخواجه كمال الدين الداعية المشهور الذى عرفته اوروبا و اسسا الفرع اللاهورى. و محور خلافهم نبوة الميرزا غلام احمد حيث ان رؤساء الفرع اللاهورى زعموا ان الميرزا لم يدع النبوة و ان ما يشير

---

(١) القاديانى و القاديانية ص ٣٦

من ظاهر كلامه الى دعوى النبوة يحمل على المجاز فهو عندهم مجدد القرن الرابع عشر و المصلح الاكبر و المسيح الموعود(١).
اما الفرع القاديانى الذى يتزعمه الميرزا بشير الدين محمود فهم يصرحون بعقيدة نبوة الميرزا غلام احمد و يدافعون عنها بقوة و حماسة. و تلتقى الطائفتان على الاعتقاد بأن الميرزا هو المسيح الموعود.

عقائد القاديانية

مفهوم الالوهية

لقد وصف الميرزا غلام احمد الله تعالى بصفات العباد احيانا فقال " قال لى الله انى اصلى و اصوم و اصحو و انام(٢)" و " قال الله " انى مع الرسول اجيب و اخطئ" و اصيب(٣) " و ذكر ان الله وقّع على اوراق قدمها غلام اليه و نفض الله القلم و سقطت منه قطرات الحبر الاحمر على ثوب الميرزا غلام احمد(٤) و احيانا يشبه الاله بالحيوان فقال " نستطيع ان نفرض لتصوير الله بان له ايادى و ارجل كثيرة و اعضاؤه بكثرة لا تعد و لا تحصى و فى ضخامة لا نهاية لطولها و عرضها و مثل الاخطبوط له عروق كثيرة امتدت الى انحاء العالم

---

(١) Shorter Encyclopedia of Islam P. 24

(٢) القاديانية دراسات و تحليل ـ احسان الهى ظهير ـ الطبعة الاولى ١٩٦٧. المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ص٩٧ نقلا عن البشرى للغلام ج ٢ ص٩٧

(٣) المصدر السابق ص ٩٨ نقلا عن البشرى ص٧٩

(٤) القاديانى و القاديانية ص٨٤ نقلا عن ترياق القلوب ص ٣٣ و حقيقة الوحى ص ٢٥٥ كلاهما للغلام.

واطرافها[١]" و يقول الميرزا بحلول الرب عز و جل و ظهوره فيه فيقول "ان الله نزل فيّ و انا واسطة بينه و بين المخلوقات كلها[٢]" و "قال ليّ الرب: انت منى و انا منك ظهورك ظهوري"[٣]

مفهوم النبوة و ختمها

القاديانية تعتقد بتناسخ روح النبى محمد صلى الله عليه و سلم و تقمص حقيقته فى اجساد الآخرين يقول الميرزا "تحل الحقيقة المحمدية و تتجلى فى منبع كامل ... و قد مضى مئات من الافراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية و كانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمدا و احمد[٤]" و "اعلم ان نبينا صلى الله عليه و سلم كما بعث فى الالف الخامس كذلك بعث فى آخر الالف السادس باتخاذ بروز المسيح الموعود - بل الحق ان روحانيته عليه السلام - كان فى آخر الالف السادس - اعنى فى هذه الايام - اشد و اقوى و اكمل من تلك الاعوام بل كالبدر التام[٥]".

و قد ادعى الميرزا غلام احمد ان النبى عيسى بن مريم لم يرفع الى السماء بل هاجر من ارض فلسطين الى كشمير حيث مات و دفن ، و قبره - فى زعم غلام ، هو القبر المشهور بقبر

---

(١) القاديانية دراسات و تحليل ص ٩٩ نقلا عن توضيح المرام - للغلام ص ٧٥
(٢) المصدر السابق ص ١٠٠ نقلا عن كتاب البرية للغلام ص ٧٥
(٣) المصدر السابق ص ١٠٠ نقلا عن وحي المقدس للغلام ص ٦٥٠
(٤) القادياني و القاديانية ص ٨٠ نقلا عن آئينه: كمالات اسلام ص ٣٤٦
(٥) القادياني و القاديانية ص ٨١ نقلا عن الخطبة الالهامية - للغلام ص ١٨٠ - ١٨٢

" بوذاسف " فى حارة خان يار. كما ادعى الميرزا انه مثيل المسيح فيقول " ان لى شبها بفطرة المسيح و على اساس هذا الشبه الفطرى ارسل هذا العاجز باسم المسيح ليدرك العقيدة الصليبية فقد ارسلت لكسر الصليب و قتل الخنازير. لقد نزلت من السماء مع الملائكة الذين كانوا عن يمينى و عن شمالى[١] " و قد بين الميرزا كيف تم له التحول الى ان يكون المسيح الموعود فقال " قد نفخ فىّ روح عيسى كما نفخ فى مريم وحبلت بصورة الاستعارة. و بعد اشهر لا تتجاوز عن عشرة اشهر حُولت عن مريم و جُعلتُ عيسى و بهذا الطريق صرت ابن مريم"[٢] و قال " ان الله سمانى بمريم التى حبلت بعيسى. و انا المقصود من قوله تعالى فى سورة التحريم : " و مريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا" لانى انا الوحيد الذى ادعيت بانى مريم و انه نفخ فىّ روح عيسى[٣] " كما يعتقدون بتفوق الميرزا على الانبياء جميعا. و يقول الميرزا غلام احمد نفسه " لقد اعطيت نصيبا من جميع الحوادث و الصفات التى كانت لجميع الانبياء سواء كانوا من بنى اسرائيل او من بنى اسماعيل و ما من نبى الا اوتيت قسطا من احواله او حوادثه. لقد اراد الله ان يتمثل جميع الانبياء و المرسلين فى شخص

---

(١) القاديانى و القاديانية ص ٦١ نقلا عن " فتح الاسلام " ص ٩ للغلام
(٢) القاديانية دراسات و تحليل ص ١٠٠ نقلا عن " سفينة نوح" ص ٤٧ للغلام
(٣) المصدر السابق ص ١٠٠ نقلا عن " حقيقة الوحى " هامش ص ٣٧٧ للغلام

رجل واحد و اننى ذلك الرجل (١) " و "آتانى ما لم يوءت احدا من العالمين[٢] " و قد اضاف الخليفة الثانى الى هذه العقائد ان النبوة جارية لا تنقطع فيقول " نحن نعتقد بان الله لا يزال يرسل الانبياء لاصلاح هذه الامة و هدايتها على حسب الضرورة"[٣] و "يجىء الانبياء (و) الى يوم القيامة ، لانه ما دام بقى الفساد فى الدنيا لا بد و ان يجىء الانبياء[٤]" و هذه الاضافة توافق قول الميرزا غلام احمد نفسه حيث قال فى بداية دعوته تمهيدا لتنبئه "ان من نعم الله ان يبعث الانبياء و ان لا تنقطع سلسلتهم و هذا قانون الله لا تستطيعون ان تجابهوه"[٥]

موقفهم من الكتب السماوية

اقروا بالكتب السابقة بما فيها القرآن و لكنهم سووا بينها و بين الهامات الميرزا. و قد قال الميرزا غلام احمد " و الله العظيم اوءمن بوحيى كما اوءمن بالقرآن و بقية كتب انزلت من السماء و انا اوءمن بان الكلام الذى ينزل علىّ ينزل من الله كما اوءمن بان القرآن نزل من عنده[٦]" و كتب خليفة القاديانية الثانى " لا قرآن سوى القرآن الذى قدمه المسيح الموعود و لا حديث الا ما يكون فى ضوء تعليمات غلام احمد و لا نبى الا تحت سيادة غلام احمد[٧]" كما كتب محمد يوسف القاديانى

(١) المصدر السابق نقلا عن الخطبة الالهامية ص ٨٩ ـ ٩٠
(٢) المصدر السابق ص ٨٣ نقلا عن اعجاز احمدى ـ للغلام ص ٧١
(٣) القاديانية دراسات و تحليل ص ١٠٢ نقلا عن جريدة القاديانية " الفضل" ١٤ مايو ١٩٢٥ / (٤) المصدر السابق ص ١٠٢ نقلا عن جريدة الفضل ٢٧ فبراير ١٩٢٧ (٥) المصدر السابق ص ١٠٣ نقلا عن خطاب سيالكوت ص ٢٢ للغلام
(٦) القاديانية دراسات و تحليل ص ١٠٦ ـ ١٠٧ نقلا عن حقيقة الوحى للغلام ص ٢١١
(٧) المصدر السابق ص ١٠٨ نقلا عن جريدة الفضل ١٥ يوليو ١٩٢٤ خطبة الجمعة

في كتابه "ان الله سمى مجموعة الهامات غلام احمد "بالكتاب المبين" و سمى الالهام الواحد الآية[١]"

موقفهم من الشريعة

تعتقد القاديانية بانهم اصحاب دين مستقل و شريعتهم شريعة مستقلة حيث كتبوا في جريدة الفرقة ما يلي : "ان الله اظهر هذه الرسالة في خرابة قاديان و انتخب لهذه المهمة غلام احمد الذي هو من اصل فارسي و قال له : انا ابلغ اسمك الى اقصى العالم و اؤيدك بالقوة و اغلب دينك الذي جئت به على الاديان كلها و يبقى غلبته الى يوم القيامة[٢]".

و جعلوا الايمان بنبوة غلام احمد ركنا من اركان الايمان و قال الميرزا نفسه "ستوشس جماعة و ينفخ الله الصور بفمه لتأييدها و ينجذب الى هذا الصوت كل سعيد و لا يبقى الا الاشقياء الذين حقت عليهم الضلالة و خلقوا ليملأوا جهنم[٣]".

و كتب ابنه و خليفته الثاني "ان كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه او لم يسمع كافر و خارج من دائرة الاسلام[٤]" و يقول الغلام "هذا هو مذهبي المعروف انه لا يجوز لكم ان تصلوا خلف غير القادياني مهما يكن[٥]" و كتب الخليفة الثاني "سأل احدنا الخليفة الاول نور

(١) المصدر السابق ص ١٠٩ نقلا عن "النبوة في الألهام" ص ٤٣ لمحمد يوسف
(٢) القاديانية دراسات و تحليل ص ١١٠ نقلا عن جريدة الفضل ٣ فبراير ١٩٣٥
(٣) القادياني و القاديانية ص ٧٨ نقلا عن براهين احمدية ج ٥ ص ٨٢ للغلام
(٤) المصدر السابق ص [illegible] نقلا عن "آيئنه صداقت" ص ٣٥ للميرزا [illegible] محمود احمد
(٥) القاديانية دراسات و تحليل ص ٣٦ - ٣٧ نقلا عن جريدة [illegible] "الحكم" ١٠ ديسمبر [illegible]

الدين ماذا يفعل القادياني في الصلاة خلف غير القادياني فاجابه الخليفة لو يرى المصلحة في الصلاة خلف غير القادياني فله ان يصلى خلفه ثم يعيد هذه الصلاة مرة اخرى(١)" و لا يصلون خلف غير قادياني الا تسترا و يعيدون هذه الصلوات في بيوتهم. و من معتقداتهم ان الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان فيقول ابن غلام و خليفته الثاني "ان مؤتمرنا السنوي هو الحج و ان الله اختار المقام لهذا (الحج) القاديان ... و ممنوع فيه الرفث و الفسوق و الجدال(٢)".

اما الجهاد فافتى الميرزا غلام احمد بكل صراحة و قوة بحرمته في عصره قائلا "لقد الغى الجهاد في عصر المسيح الموعود الغاء باتا(٣)". و لا يرون جواز النكاح مع المسلمين كما كتب الخليفة الثاني "لا يجوز لأي قادياني ان ينكح ابنته من غير القادياني لان هذا امر من المسيح الموعود امر مؤكد(٤)" و قال "يجوز اخذ بنات المسلمين و الهندوس و السيخ و لا يجوز اعطاؤهم(٥)"

---

(١) القاديانية دراسات و تحليل ص ٣٨ - ٣٩ نقلا عن "آئينة صداقت" لمحمود احمد ص ٩١ / (٢) القاديانية دراسات و تحليل ص ١٦٦ نقلا عن "بركات الخلافة لمحمود احمد ص ٥ و ٧

(٣) القادياني و القاديانية ص ١٠٤ نقلا عن "الاربعين" ص ٤٧

(٤) القاديانية دراسات و تحليل ص ٤٣ نقلا عن "بركات خلافت" ص ٧٥ لمحمود احمد

(٥) القاديانية دراسات و تحليل نقلا عن جريدة الفضل

الفصل الرابع : منهج الباطنية و موقف الاسلام منه

لقد تكاثرت فرق الباطنية و تعددت اعتقاداتها و اساليبها الى حد يصعب تتبعها جميعا و لا يفيد محاولة الرد عليها واحدة واحدة و لكن بامعان النظر في القدر الذى سبق بيانه يمكن ان نتوصل الى اصول المنهج الباطنى عن طريق استنباط المبادئ المشتركة لهذه الفرق. و بعد تحديد ذلك المنهج العام و ايضاح مبادئه نستطيع ان نتعرض-ان شاء الله-لحكم الاسلام فيه لكى نتمكن من وضع مقياس شرعى عام نقيس عليه الفرق الامريكية المعاصرة التى تنسب نفسها للاسلام.

اصول المنهج الباطنى

١ - الخاصة و العامة: ان اساس المنهج الباطنى هو مبدأ تقسيم الناس الى العامة الجاهلة و الخاصة العارفة حيث لاحظ الباطنيون ان الناس كلهم ليسوا على قدم واحدة من المعرفة و الفهم ، و من ثم بنوا على هذه الحقيقة نتيجة باطلة فقالوا ان الرسول كان يراعى فى خطابه مستوى العامة و الجمهور و هذا المستوى بطبيعة الحال لا يعز فهمه على الخاصة.واستمالوا الناس الذين يدعونهم الى دعوتهم عن طريق ارضاء غرورهم بانهم من الخاصة المتميزين عن سائر البشر.

٢ - الظاهر و الباطن:

اما ثانى مبادئ الباطنية و اعمها فيقوم على اساس ان لنصوص الوحى ظاهرا و باطنا. فظاهر النصوص نتيجة مراعاة الرسول فى خطابه لمستوى العامة و الباطن للخاصة الذين

اختصوا بفهم الحقائق الخفية وراء الفاظ هذه النصوص. فصارت لغة الرسل حسب هذا المبدأ لغة ايحائية يفهم منها العامة ظاهر معناها على سبيل التمثيل و التخييل تقريبا للافهام و ترويضا للعقول. اما الخاصة فهم المعنيون بفهم الحقائق و ادراك المعانى الباطنة وراء هذه الالفاظ التى استعملها الانبياء. فالظاهر هو الالفاظ المقروءة المسموعة هى فرص الجمهور و نصيبهم من امر الشرع و لها معان باطنة معقولة مفهومة هى فرص الخواص(١)

و ربما استدلوا بحديث ابى هريرة الذى قال فيه "حفظت من رسول الله صلى الله عليه و سلم جرابين فاما احدهما فبثثته فيكم و اما الآخر فلو بثثته لقطعتم هذا البلعوم" (٢) و بتلك الدعوى ابتدأت عملية صرف عقول الناس عما نقل عن السلف و الصحابة من شروح لكتاب الله و لسنة نبيه صلى الله عليه و سلم. و نجحوا فى حجب الناس عن فهم الدين كما جاء به الرسول - عليه الصلاة و السلام - و الزموهم بالاعتماد التام على دعاة الباطنية ليشرحوا لهم ما التبس امره. و ربما يؤيدون هذا الغرض بالطعن فى الصحابة بسبهم او رميهم بالكفر والردة عن الاسلام.

٢ - التأويل الباطنى : و بناء على المبدأ الثانى و هو اثبات وجود ظواهر النصوص و بواطنها و ترغيب الناس فى معرفة

---

(١) رسائل اخوان الصفا : ٤ - ١٣٨
(٢) رواه البخارى

تلك البواطن ، انتقلوا الى هذا المبدأ الثالث و عمدوا الى النصوص نفسها لتحريفها حسب مذاهبهم حيث اثبتوا بواطن تخالف الظواهر تماما . فاهملوا مدلولات و معانى النصوص اللغوية كليا و مطلقا ثم اتوا بافكار و معانى لا تمت الى النصوص المؤولة بصلة لغوية و لا بصلة منطقية و لا بأى صلة من صلات المعانى.
و يختلف اصحاب هذا المبدأ فيما بينهم فى تحديد الحقيقة والمعنى الباطنى : فالشيعة الباطنية يتأولون ما يعرض لهم من الآيات فى ضوء نظريتهم فى الامام المعصوم وجعلوا معانيها الباطنة اشخاصا بعينهم مدحا لهم أو قدحا فيهم . اما الفلاسفة الباطنية فهم يتأولون النصوص حسب المصطلحات الفلسفية اليونانية كالنفس الكلية و العقل الفعال و الصوفية الباطنية يتأولونها باسم الحقيقة والشريعة وفقا لمعتقداتهم فى الاولياء والاقطاب و الابدال ، و الاحوال و الوجد و المقامات و الشطحات . و عن طريق هذا المبدأ الثالث تم لدعاة الباطنية الطعن فى اصول الدين و قواعد الملة بتحريف المصدرين الاساسيين : القرآن و السنة و استبدلوها باصول مذاهبهم و به اسقطوا التكاليف و احلوا المحرمات و ابطلوا الشرائع بالكلية . وكثيرا ما يحتجون بقصة الخضر و موسى ظانين ان الخضر خرج عن الشريعة فيجوز لغيره من الخواص ما يجوز له من الخروج من الشريعة .

٤ - الاتجاه الرمزى : و هذا المبدأ الثالث من مبادئ الباطنية يعتبر اشدها خطورة على الدين حيث انتقلت الباطنية باتباعها من تحويل النصوص الدينية فى الغاز و اشارات الى تأويل جميع

المخلوقات و الظواهر الكونية حتى اصبح الانسان محيرا فى عالم الرموز لا يقدر على ادارة حياته فى ابسط الامور و رأسه مليئ بالالغاز مشغول فى حلها و بذلك تم لهم صرف عقل الانسان عن الله الخالق و عبادته تماما و ذهبوا به الى عبادة الناس و الشياطين.

نقد الاصول

الخاصة و العامة: ان تقسيم الناس الى الخاصة و العامة حسب اختلاف درجاتهم فى الفهم و المعرفة امر لاجدال فيه. فقد تكلم الله سبحانه و تعالى عنه حينما امرنا بسؤال "اهل الذكر" ان كنا لا نعلم وحينما بين لنا انما يخشاه حق الخشية من عباده "العلماء" و"اولو الالباب" و قال "نرفع درجات من نشاء و فوق كل ذىعلم عليم[١]" و لذا حث رسول الله صلى الله عليه و سلم اصحابه على تبليغ سنته للناس جميعا و قال "بلغوا عنى و لو آية فرب مبلغ اوعى من سامع[٢]" و يقول شيخ الاسلام احمد بن تيمية فى هذا الصدد "فلا ريب ان الله يفتح على قلوب اوليائه المتقين و عباده الصالحين، بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه و اتباعهم ما يحبه، ما لا يفتح به على غيرهم و هذا كما قال على لما سئل "هل عهد اليكم رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا لم يعهده الى الناس": لا الا فهما يوءتيه الله عبدا فى كتابه[٣]" و مصداق هذا

---

(١) سورة يوسف الآية ١٢ (٢) رواه البخارى فى كتاب العلم من حديث ابى بكر

(٣) ابن تيمية، احمد: مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية - جمع و ترتيب عبد الرحمن بن قاسم و ابنه محمد، الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ ج ١٣ ص ٢٤٥ و الحديث متفق عليه.

هذا القول ما ورد في الصحيحين عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال "ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار ذلك العبد ما عند الله" فبكى ابو بكر و قال "بل نفديك بانفسنا و اموالنا يا رسول الله فجعل الناس يعجبون ان ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم عبدا خيره الله بين الدنيا و الآخرة قال: و كان رسول الله هو المخير و كان ابو بكر اعلمنا به". فالنبي-عليه الصلاة و السلام-ذكر عبدا مطلقا لم يعينه و لا في لفظه ما يدل عليه لكن ابا بكر لكمال معرفته بمقاصد الرسول-صلى الله عليه و سلم-علم انه هو ذلك العبد، فيتضح لنا ان هناك اناس بين بني الانسان اعطاهم الله من العلم و التقوى و حسن الفهم ما يمكنهم من استنباط معان من النصوص الدينية لا يراها الشخص العادي.و لكن هذا المعنى الذي استنبطه لا بد اولا ان يستنبط بما يتفق مع قواعد اللغة العربية ثم لا بد من ان ينقله لنا بلغة عربية متفق عليها و يعطينا دليلا على ان المعنى الذي قاله معنى صحيحا و لا يقول لنا: هذا المعنى عرفته لاني من الخواص او لا تسألوني كيف عرفته و لا ما الدليل. فنحن مع اننا لانستطيع ان نستنتج المعنى الذي استنتجه لكن اذا قيل لنا هذا المعنى و شرح لنا نفهم ان هذا المعنى فعلا يمكن ان يستنتج من هذا النص و هذا هو معنى الفقه - أي ان الانسان قد يرى في آيات القرآن الكريم او الاحاديث النبوية حلولا لكثير من المشاكل المعاصرة لا يراها غيره ممن يقرأون القرآن و يدرسون

الاحاديث و يعرفون هذه المشاكل.

و قد ذم الله كتمان العلم و اخذ على اهل العلم الميثاق بأن يبينوا العلم ولا يكتموه فقال " و اذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه[١]" و قال تعالى: " و من اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله[٢]" و قال تعالى: " ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب، اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون[٣]". فلا يجوز ان يكون العلم و المعرفة دولة بين الخواص و الا أتموا .

فالخواص عند الباطنيين ليسوا هم العلماء.

و الدعوة الباطنية فى الواقع غير موجهة الى الخواص بمعنى العلماء الاتقياء، بل الدعاة مأمورون باجتناب العلماء فيوجهون دعوتهم الى العامة الجاهلة و الانتهازيين. اذن المقصود بالخواص عندهم من خصوهم بتعاليمهم السرية و اخذوا عليهم العهد بكتمانها لا من ازتى فهما و معرفة خاصة كما زعموا فى بدء دعواهم الى تقسيم الناس الى الخاصة و العامة. فالخاصة عند الباطنيين فئة تقصر على نفسها حق فهم النصوص و تعطى نفسها حق الزام العامة بما يقدمونه لهم من فهم. فالفئة هذه فى تنظيم معين تحصل على هذه المراكز نتيجة تعينات معينة و ترقيات معينة لذا لا يلتزمون بأى قواعد و ضوابط فى عملية الاستنباط. و ان استدلوا بما ذكره البخارى عن

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٧ (٢) سورة البقرة الآية ١٤٠ (٣) سورة البقرة الآية ١٥٩

علي -رضي الله عنه انه -قال "حدثوا الناس بما يعرفون و دعوا ما ينكرون اتحبون ان يكذب الله و رسوله" على جواز كتمان العلم بين الخواص يقال لهم ان قول علي : "اتحبون ان يكذب الله و رسوله" دليل على ان ذلك مما اخبر به النبي -عليه الصلاة و السلام- و تعاليم الباطنية السرية لم ينقل فيها مسلم عن النبي -صلى الله عليه و سلم- شيئا لا صحيحا و لا ضعيفا فكيف يكذب الله و رسوله في شئ لم ينقله احد عن الله و رسوله. فليس المقصود هنا كتمان العلم بل المطلوب في مجال التعليم مراعاة مستوى المستمعين من الفهم باعطائهم علوما على قدر عقولهم.

الظاهر و الباطن:

اما تقسيم النصوص الى ظاهر و باطن فجماع الامر كما يقول شيخ الاسلام احمد بن تيمية "ان كل قول و عمل لا بد له من ظاهر و باطن. فظاهر القول لفظ اللسان و باطنه ما يقوم من حقائقه و معانيه بالجنان و ظاهر العمل حركات الابدان و باطنه ما يقوم بالقلب من حقائقه و مقاصد الانسان.(١)" و المقصود هنا ان الظاهر لا بد له من باطن يحققه و يصدقه و يوافقه فمن قام بظاهر الدين من غير تصديق بالباطن فهو منافق و من ادعى باطنا يخالف ظاهرا فهو كافر منافق بل باطن الدين يحقق ظاهره و يصدقه و يوافقه، و ظاهره يوافق باطنه

---

(١) الفتاوى ج ١٣ ص ٢٦٢

و يصدقه و يحققه. فكما ان الانسان لا بد له من روح و بدن و هما متفقان فلا بد لدين الانسان من ظاهر و باطن يتفقان. و القرآن مملوء من ذكر احكام الباطن و الظاهر، و الباطن اصل الظاهر كما قال ابو هريرة: القلب ملك و الاعضاء جنوده فاذا طاب الملك طابت جنوده و اذا خبث الملك خبثت جنوده[١] و قد قال النبي - صلى الله عليه و سلم - "الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد و اذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا و هي القلب[٢] و قد قال تعالى "و ذروا ظاهر الاثم و باطنه"[٣]

فالمنافق لما اتى بظاهر الاسلام دون حقائق الايمان لم ينفعه ذلك و كان من اهل الخسران بل كان في "الدرك الاسفل من النار". و الملاحدة يظهرون موافقة المسلمين و يبطنون خلاف ذلك و هم شر من المنافقين فان المنافقين نوعان: نوع يظهر الايمان و يبطن الكفر و لا يدعي ان الباطن الذي يبطنه من الكفر هو حقيقة الايمان و الملاحدة تدعي ان ما تبطنه من الكفر هو حقيقة الايمان و ان الانبياء و الاولياء هم من جنسهم يبطنون ما يبطنونه مما هو كفر.[٤] " و مضى فقال " و لهذا كان اعظم الابواب التي يدخلون منها باب التشيع و الرفض لان الرافضة يجعلون "التقية" من اصول دينهم و يكذبون على اهل البيت كذبا لا يحصيه الا الله حتى يرووا عن جعفر

---

(١) المصدر السابق ص ٢٦٨ (٢) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير
(٣) سورة الانعام : ١٢٠ (٤) الفتاوى ج ١٣ ص ٢٦٢

الصادق انه قال: التقية دينى و دين آبائى. و "التقية" هى شعار النفاق."(١) و جعل الباطنيون ما يقوله الرسول هو من هذا الباب اظهر به خلاف ما ابطن و امر به خلاف ما اعلن فكان حقيقة قولهم ان الرسول هو امام المنافقين و هو-صلى الله عليه و سلم-الصادق المصدوق المبين للناس ما نزل اليهم المبلغ لرسالة ربه قال تعالى "و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم(٢)" و قال تعالى "و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم(٣)" و قال تعالى "يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك و ان لم تفعل فما بلغت رسالته(٤)" فهذا و نحوه مما يبين ان الرسل عليهم ان يبلغوا البلاغ المبين(٥) فلا يمكن ان يبطنوا خلاف ما بلغوا لان التبليغ المبين لا يتم الا بموافقة ظاهر الرسالة بباطنها الذى هو اصل ظاهرها كما تقدم بيانه. و دليل هذا ما ورد عن الرسول-صلى الله عليه و سلم-انه اهدر عام الفتح دم جماعة منهم ابن ابى السرح فجاء به عثمان ليبايع النبى-صلى الله عليه و سلم فاعرض عنه مرتين او ثلاثا ثم بايعه ثم قال "اما كان فيكم رجل رشيد ينظر الىّ و قد اعرضت عن هذا فيقتله؟" فقال بعضهم: هلا اومضت الى يا رسول الله فقال "ما ينبغى لنبى ان تكون له خائنة الاعين(٦)" و هذا مبالغة فى استواء ظاهره و باطنه و سره و علانيته و انه لا ينطق خلاف ما يظهر على عادة المكارين المنافقين (٧).

و اما حديث ابى هريرة فهو حديث صحيح كما قال شيخ

(١) الفتاوى ج ١٣ (٢) سورة ابراهيم الآية ١٤ (٣) سورة النحل ٤٤
(٤) سورة المائدة الاية ٥ (٥) الفتاوى ج ١٣ ص ٢٦٤ (٦) رواه ابو داوود فى سننه
(٧) الفتاوى ج ١٣ ص ٢٤٩

الاسلام بن تيمية "ولكن ليس في هذا من الباطن الذى يخالف الظاهر شيء بل ولا فيه من حقائق الدين وانما كان في ذلك الجواب الخبر عما سيكون من الملاحم والفتن. فالملاحم الحروب التي بين المسلمين والكفار والفتن ما يكون بين المسلمين ولهذا قال عبد الله بن عمر : لو اخبركم ابو هريرة انكم تقتلون خليفتكم وتفعلون كذا وكذا لقلتم كذب ابو هريرة. واظهار مثل هذا ما تكرهه الملوك واعوانهم لما فيه من الاخبار بتغير دولهم.

ومما يبين هذا ان ابا هريرة انما اسلم عام خيبر فليس هو من السابقين الأولين ولا من اهل بيعة الرضوان وغيره من الصحابة اعلم بحقائق الدين منه[1]." ومضى فقال "ولم ينقل احد قط عن ابي هريرة حديثا يوافق الباطنية ولا حديثا يخالف الظاهر المعلوم من الدين. ومن المعلوم انه لو كان عنده شيء من هذا لم يكن بد ان ينقل عنه احد شيئا منه بل النقول المتواترة عنه كلها تصدق ما ظهر من الدين[2]".

<u>التأويل الباطني</u> : يتصل التأويل الباطني بموضوع رئيسي وهو كيف فهم نصوص الوحي. هل يمكن ان يترك هذا الموضوع بلا ضوابط او لا بد من قواعد تتبع لفهم القرآن والسنة وقد وضع علماء التفسير بالمأثور امثال الطبري وابن كثير منهجا لفهم القرآن وهو :

---

(١) الفتاوى ج ١٣ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ (٢) المصدر السابق ص ٢٥٦

اولا : ان يفسر القرآن بالقرآن. فما اجمل في مكان فانه قد بين في مكان آخر و ما اختصر في موضع قد بسط في موضع آخر فاذا تتبع المواضع التي ورد فيها تفسيره من القرآن فانه يجده قد فسر بعضه بعضا.

ثانيا : اذا تعذر ذلك فعليه بالسنة النبوية فانها شارحة و مفسرة للقرآن و كل ما نطق به الرسول في امور الدين فهو مما فهمه من القرآن نصا او استنباطا.

ثالثا : تفسير القرآن باقوال الصحابة الذين عاصروا نزول القرآن و فهموه من الرسول فانهم اقرب الناس الى عهد الرسالة و اكثرهم سماعا من الرسول فهم أدرى باحواله من سائر المسلمين.

رابعا : اذا تعذر على من اراد تفسير القرآن بكل ما سبق يرجع الى اقوال التابعين كمجاهد و سعيد بن جبير و عكرمة و غيرهم فانهم كانوا آيات في التفسير فاذا اتفقوا على قول واحد فلا ريب في حجيته و ان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة عن بعض.

خامسا : و اذا اعوزته هذه الطرق الاربعة لجأ الى تفسير القرآن في ضوء لغة العرب و عاداتهم في الخطاب(١) لانه لم ينزل القرآن و لم تأت السنة الا على مصطلح العرب و مذاهبهم

---

(١) الامام بن تيمية و موقفه من قضية التأويل ص ١٧٥ نقلا عن ابن تيمية . مقدمة في اصول التفسير (ط السلفية ١٣٨٥) ص ٤٣ ـ ٥٠

فى المحاورة و التخاطب. فا لمفروض ان نعتمد على قواعد اللغة العربية و دلالات الفاظها كضابط خامس فى فهم آيات القرآن و الاحاديث النبوية. و قد قال الله تعالى فى هذا الصدد: "انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون[١]" و قال تعالى "لسان الذى يلحدون اليه أعجمي و هذا لسان عربى مبين[٢]" و عند الرجوع الى اللغة لفهم القرآن و السنة ينبغى الالتزام بشرطين: اولا: التفطن الى ان كثيرا من الفاظ العربية قد تحتمل معنى فى سياق و قد لا تحتمله فى سياق آخر كلفظ اليد مثلا فانها عند الاطلاق تحتمل معا كثيرة كالنعمة و القدرة و الحاجة و انما يتضح معناها وحسب السياق و الموقف الذى وردت فيه الكلمة و من لم يفرق بين ما يقتضيه السياق من المعنى المراد وقع فى الخطأ. الثانى: بيان احتمال اللفظ للمعنى المراد فى ذلك التركيب او غيره فان اللفظ قد لا يحتمل ذلك المعنى بحسب العرف اللغوى و اذا احتمله اللفظ لغة فانه قد لا يحتمل فى ذلك السياق بعينه و فى هذا التركيب بالذات كتفسير لفظ اليدين (بالتثنية) بالقدرة او النعمة فان لفظ اليد مفردا و عند الاطلاق قد يحتمل اللفظ احد هذين المعنيين. اما فى هذا التركيب بعينه و بصيغة التثنية فان اللفظ لا يحتمل ذلك فى لغة العرب و ليس لاحد ان يحمل كلام الله على أى معنى ساغ لحمل اللفظ عليه[٣]

---

(١) سورة الزخرف الآية ٣ (٢) سورة النحل الآية ١٠٣

(٣) الامام بن تيمية و موقفه من قضية التأويل ص١٧٦

ثم ادرك العلماء ان هناك قواعد اخرى لا بد من مراعاتها فى فهم نصوص الوحى فلا يمكن فهم آيات القرآن الكريم بمعزل عن المعرفة باسباب النزول و بالناسخ و المنسوخ و كذلك لا يفهم الاحاديث النبوية بمعزل عن بقية الاحاديث المتصلة بنفس الموضوع و المبينة له - بمعنى ان فهم النص يجب ان يكون فى ضوء مبادئ الاسلام كلها. و اهم هدف من هذه الضوابط هو الوصول الى ما تنص عليه النصوص بلا زيادة و لا تحريف و اخطر شئ فى ذلك الزيادة - أى ان يكون الباحث موضوعيا فى فهم النصوص فيستنبط ما يدل عليه النص فعلا و يأتى بالدلالة الحقيقية الفعلية للنص و لا يأتى بالدلالة المخالفة ولا يدخل على النص دلالة من عند نفسه او معنى من عنده لا يحتمله النص .

و لما كان منهج التأويل الباطنى وليد منهج التأويل العقلى الذى هو اخضاع النص لافكار و مذاهب بطريقة عقلية منحرفة - فان هذا يحتم علينا هنا نقد منهج التأويل العقلى. فأساس التأويل العقلى هو الرابطة العقلية بين الآية و الفكرة التى اتوا بها و لكن تلك الرابطة خارجة عن حدود اللغة مثل تأويل الاشاعرة و المعتزلة من قبلهم للسمع و البصر بالعلم حيث قالوا ان وصف الله نفسه بانه سميع بصير يعنى انه يعلم المسموعات و يعلم المرئيات و فى هذا التأويل رابطة عقلية حيث ان السمع و البصر من طرق العلم و لكن هذه الرابطة مخالفة لقواعد اللغة لما فيها من

قطع العلاقة بين معنى السمع و البصر فى اللغة العربية و بين الآية. فقد وصف الله نفسه بانه سميع و بصير ووصف نفسه بأنه عليم و العلم بالمسموعات غير السمع لانه يمكن ان يصل الينا علم بمقالة لم نسمعها و كذلك العلم بالمرئيات غير البصر. فتأويل السمع و البصر بالعلم تعطيل لصفتى السمع و البصر التين أثبتتها الآية لله عز و جل. و القول بالتأويل و صرف اللفظ عن ظاهره بدعوى انه ليس مرادا يتضمن محالات كثيرة و لوازم باطلة منها :

١- ان يكون الرسول قد ترك الناس فى ذلك بدون بيان للحق الواجب سلوكه و لم يهد الأمة اليه بل رمز اليه رمزا و الغز الغازا وليس فى الرموز و الالغاز هدى و لا بيان.

٢ - ان يكون الرسول قد تكلم دائما بما ظاهره خلاف الحق و لم يتكلم فى باب الصفات مثلا كلمة واحدة توافق مذهب النفاة.

٣ - الطعن فى وظيفة القرآن الذى هو تبيان لكل شىء و هدى و رحمة لكافة الناس و اين الهداية اذن اذا كان ظاهره غير مراد.

٤ - الطعن فى وظيفة الرسول التى هى البلاغ و الله قد وصفه بانه بلغ البلاغ المبين و قبل وفاته نزلت الآية "اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا" فاذا كان حقا ما ذهب اليه المتأولون فأين كمال الدين و تمام النعمة (١)

(١) الامام بن تيمية و موقفه من قضية التأويل ص ١٨٣

ولقد ساعد على شيوع هذا النوع من التأويل ما قام به علماء البلاغة العربية من دراسة لأساليب المجاز و الكناية و الاستعارة فى القرآن و حاولوا تخريج آياته على هذا اللون من الدراسة التى لم تظهر الا بعد القرن الرابع الهجرى. ولم يتردد شيخ الاسلام بن تيمية فى تسمية التأويل العقلى تحريفا و تبديلا لكتاب الله و اصحابه هم اهل التحريف و التبديل بل الذين فتحوا الباب على مصراعيه للباطنية لحمل كلام الله و رسوله على معانيهم و اصطلاحاتهم التى ضللوا بها المسلمين.(١)

فلا يخضع التأويل الباطنى النص بل ينسف النص نسفا و يأتى بمعنى مغاير و يقول هو المقصود بلا قواعد و بذلك يصبح التأويل الباطنى نوعا من العبث بالقرآن و يفتح الباب لأن يكون هناك ألف دين و دين جديد كلها مرتكزة على القرآن. و ليست المسألة من باب الخطأ بحسن النية كما عند بعض المؤولين من المعتزلة و غيرهم لأن الذين كانوا يؤولون كان عندهم حد ادنى من تلمس تأويلاتهم فى اللغة العربية. فالتمسوا ذلك فى ما يعرف فى اللغة العربية بالمجاز و الكناية و الاستعارة و لم يخرجوا على كل مدلولات اللغة و ان كانوا ايضا غير ملتزمين بالقواعد و دلالات الالفاظ الا انهم حاولوا ان يتلمسوا فى قضية المجاز سبيلا لهم. و انما تعمد الباطنيون تحريف نصوص الوحى فلم يضعوا أى اهتمام و لم يلتفتوا الى

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٥

مدلولات اللغة العربية و دلالة الالفاظ و لا الى قواعد اللغة على الاطلاق بل خالفوا هذا كله كأن القرآن و الاحاديث ليسا باللغة العربية تماما و أتوا بمعان لا صلة لها بالنصوص مطلقا لا على سبيل الحقيقة و لا على سبيل الكناية و لا على سبيل المجاز. فوضعوا كل ما ابتدعوه من اساطير و خرافات و من اباطيل فى العقائد حتى اصبحوا يأتى آية و يقولون هذه دلالة رمزية على هذا المعنى.

و قد وصف الله كتابه بان معظم آياته محكمة أى انه تعالى فصلها من الاشتباه بغيره و فصل منها ما ليس منها كما فى قوله تعالى "منه آيات محكمات هن ام الكتاب و اخر متشابهات"[1] و فى مقابلة المحكمات الآيات المتشابهات التى تشبه هذا و تشبه هذا فتكون محتملة للمعنيين و المطلوب فى شأنها كما فى الآثار "العمل بمحكمه و الايمان بمتشابهه". اما اهل الزيغ فهم كما يقول الله تعالى يتركون المحكمات و يتتبعون المتشابهات التى لا يعلم تأويلها الا الله و ادت بهم هذه الطريقة المحرفة الى القول فى القرآن بغير علم و الجدال فى الله و صفاته بغير دليل و هم نفاة الصفات مثل المعتزلة و الجهمية و غيرهم. اما الباطنية فقفزوا فوق هذه المرحلة من الانحراف الى مرحلة اشد منها بكثير حيث جعلوا جميع آيات القرآن من المتشابهات. اذن هذا العمل فى الحقيقة كفر بواح لانه تحريف فى كتاب الله عمدا و ليس تحريفا فى الفاظه و آياته حيث صانه الله من هذا العبث

---

(١) سورة آل عمران الآية ٨

و انما هو تحريف فى المعانى و نسبة هذه المعانى للقرآن بهتانا و زورا.

و قد قال الامام الغزالى فى نقد منهج الباطنية فى تفسير ظواهر الفاظ القرآن بمعان باطنية لا تتحملها الفاظ اللغة العربية ما معناه : اذا قلتم ان لهذا المعنى الظاهر معنى باطن فهذا المعنى الباطن ستعبرون عنه بالفاظ من اللغة العربية. فهل نأخذ الفاظكم هذه فى تفسير المعنى الباطن على ظاهرها أم ان لهذا المعنى الباطن باطنا؟ و اذا قلتم ان له باطنا فنسألكم عن هذا المعنى الباطن هل هو على ظاهره أم له باطن؟ فاذا قلتم ان لكل معنى باطن باطنا سيستمر الأمر الى ما لا نهاية له و اذا قلتم نأخذ احد هذه المعانى الباطنة على ظاهره فسنقول لكم لماذا لم نأخذ معنى الآية على ظاهره؟ اما احتجاج الباطنية بقصة موسى و الخضر ظانين ان الخضر خرج عن الشريعة بما كان لديه من العلوم الباطنية التى لم يتوقف النبى موسى الا على ظواهرها ، فقد رد شيخ الاسلام بن تيمية عليه من وجهين :

احدهما ان الخضر لم يخرج عن الشريعة بل الذى فعله كان جائزا فى شريعة موسى و لذا لما بين له الاسباب أقره على ذلك و لو لم يكن جائزا لما اقره و لكن لم يكن موسى يعلم الاسباب التى ابيحت تلك الافعال فظن ان الخضر كالملك الظالم فذكر ذلك له.

و الثانى ان الخضر لم يكن من امة موسى و لا كان يجب عليه متابعته بل قال له "انى على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه و انت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه" و ذلك ان دعوة موسى لم تكن عامة فان النبى كان يبعث الى قومه خاصة و محمد-صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة بل بعث الى الانس و الجن باطنا و ظاهرا . فليس لاحد ان يخرج عن طاعته و متابعته لا فى الباطن و لا فى الظاهر لا من الخواص و لا من العوام.(١)

---

(١) الفتاوى ج ١٣ ص ٢٢٦، ٢٦٧

حكم الاسلام في الباطنيـــــة :

وقد اتفق علماء الاسلام على ان اتباع الفرق الباطنية كفار خارجون من الملة مرتدون عن دين الاسلام كما اتفق العلماء على انه لايجوز مناكحتهـم ولا اكل ذبائحهم ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا يصلى على مـن مات منهم ولايجوز استخدامهم في ثغور المسلمين او حصونهم او جندهـم ما امكن ذلك (١).

قال الامام عبد الرحمن بن الجوزي - رحمه الله " الباطنية قوم تستـروا بالاسلام ومالوا الى الرفض وعقائدهم واعمالهم تباين الاسلام بالمرة فمحصـول قولهم تعطيل الصانع وابطال النبوة والعبادات وانكار البعث ولكنهـم لايظهرون هذا في اول امرهم (٢) " وقال شيخ الاسلام ابن تيمية " والغالية (من الشيعة) يُقتَلون باتفاق المسلمين وهم الذين يعتقدون الالهيـة والنبوة في عليّ وغيره، مثل النصيرية والاسماعيلية .... ومن دخل فيهم من المعطلة الذين ينكرون وجود الصانع او ينكرون القيامة او ينكرون ظواهـر الشريعة: مثل الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت الحـرام ويتأوّلون ذلك على معرفة اسرارهم وكتمان اسرارهم وزيارة شيوخهم. ويرون الخمر حلالا لهم ونكاح ذوات المحارم حلالا لهم .

فان جميع هؤلاء الكفار اكفر من اليهود والنصارى . فان لم يظهـر عن احدهم ذلك كان من المنافقين الذين هم في الدرك الاسفل مـن النار . ومن اظهر ذلك كان اشد من الكافرين كفرا . فلا يجوز ان يقر بين المسلمين لا بجزية ولا ذمة، ولا يحل نكاح نسائهم، ولاتؤكل ذبائحهم لانهم مرتدون من شر المرتدين (٣) "

(١) الاديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٠١
(٢) تلبيس ابليس - ص ١٠٢
(٣) الفتاوى جـ ٢٨ ص٤٧٤ - ٤٧٥

ويقول الامام الغزالى " والقول الوجيز انه يسلك بهم - الباطنية - مسالك المرتدين فى النظر فى الدم والمال والنكاح والذبيحة ونفوذ الاقضية وقضاء العبادات . اما الارواح فلا يسلك بهم مسالك الكفر الاصلى اذ يتخير الامام فى الكافر الاصلى بين اربع خصال : بين المن والفداء والاسترقاق والقتل . ولايتخير فى حق المرتد ، بل لا سبيل الى استرقاقهم ولا الى قبول الجزية منهم ولا الى المن والفداء ، وانما الواجب قتلهم وتطهير وجه الارض منهم - هذا حكم الذين يحكم بكفرهم من الباطنية ".(١) كما يقول الشيخ محمد بن الحسن الديلمى " فان الاجماع قد انعقد من الصحابة وسائر المسلمين فى عصرهم على قتال بنى حنيفة وسبى ذراريهم ، وتغنم اموالهم وكانت ام محمد بن الحنيفة منهم سبيا ومن المعلوم الذى لا شبهة فيه ان كفر الباطنية تزيد على كفر بنى حنيفة بكثير فيجب ان تنزل بهم الاحكام التى انزلها الصحابة ببنى حنيفة وهذا ظاهر(٢)"

---

(١) ابو حامد الغزالى - فضائح الباطنية - المكتبة العربية تحقيق عبد الرحمن بدوى - القاهرة ٦٤ ص ١٥٦

(٢) محمد بن الحسن الديلمى : بيان مذهب الدولة (استانبول ١٩٣٨) لجمعية اا

البـــاب الثانــــى

الاحوال الاجتماعية للسود فى الولايات المتحـــــــدة
قبل نشأة الفرق الباطنية المعاصـــرة

تمهيد

تعتبر الاحوال الاجتماعية للسود فى الولايات المتحدة فى الفترة من اواسط القرن التاسع عشر الى اواخره من العوامل الرئيسية لنشأة الفرق الباطنية المعاصرة التى ظهرت فى القرن العشرين. و قد قصرنا البحث على الاحوال الاجتماعية للسود دون البيض لان معظم الذين استجابوا للدعوة الى الاسلام او لفرق تدعى الانتماء الى الاسلام فى امريكا هم السود حيث التمسوا فيه الخلاص من الاعتداء الشامل و الظلم المتعمد الواقع عليهم من قبل البيض. و لذلك سنتحدث عن تلك الاحوال كجذور تاريخية للفرق الباطنية المعاصرة.

و نحن وان كنا سنجعل الفصل القادم للحركات الاجتماعية السابقة للفرق الباطنية و الممهدة لها فاننا سنجعل هذا الفصل للظروف التى مهدت لتلك الحركات كلها. و لن نتعرض للمآسى الدامية للفترة التى سبقت اعلان قيام اتحاد الولايات المتحدة الامريكية من حرب الابادة التى شنت على الهنود الحمر (١) و الاسترقاق التى ارهقت ارواح عشرات الملايين من

---

(١) يكفى ان نذكر ان التعداد العام للهنود الآن فى الولايات المتحدة مليونان و نصف نسمة مع الزيادة الواضحة لهم فى هذه الفترة الاخيرة فى جانب ٢٨٠ مليون من المستعمرين المهاجرين على الرغم من انهم كانو سكان البلاد الاصليين الذين كان علماء الغرب يقدرون عددهم عند وصول البيض بحوالى ١ مليون نسمة .

السود ـ لن نتعرض لتلك الفترة من عصور الاضطهاد و ان كانت تشكل الجذور الاولى لهذه الحركات و تلك الفرق و لكن سوف نتعرض للاسباب القريبة فى القرن الماضى ان شاء الله ـ ذلك الفترة الذى اعلن فيه اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية كمرحلة متميزة عما تسبقها وخاصة انها قامت على دعوى تحرير العبيد و نبذ التفرقة العنصرية و هو ادعاء باطل كما سنرى .

الفصل الاول : مجتمع السود بعد الحرب الاهلية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥)

تحرير للعبيد

و بالرغم من ان المبررات المذكورة فى تاريخ الولايات المتحدة للحرب الأهلية بين اهل الولايات الشمالية و اهل الولايات الجنوبية اهمها تحرير العبيد الا أن الحقيقة ان الشماليين استخدموا اضطهاد اهل الجنوب للسود استخداما ايديولوجيا لكسب الحرب بينهم و بين اهل الجنوب . فلما كانت اراضى الولايات الجنوبية خصبة جدا مال سكانها الجدد الى الزراعة و اعتمدوا كل الاعتماد على الاسترقاق ، اما سكان الشمال فقد اعتمدوا على الصناعة و التجارة اكثر منها على الزراعة وجرى بين الشمال و الجنوب اتفاق اقتصادى . و حينما ازدهرت الثورة الصناعية فى دول اوروبا الاسترقاقية تركت تلك الدول الاسترقاق و بدأت بحثا حثيثا عن مواد خام لمصانعها الناشئة فأدى ذلك الى استعمار الكرة الأرضية بكاملها و بما ان الولايات الشمالية قد دخلت الطور الصناعى مع هذه الدول و عجزت

عن الاستعمار العالمي لصغر اسطولها اعتمدت كل الاعتماد على الولايات الجنوبية و لكن اهل الجنوب كانوا يراعون في بيع منتجات اراضيهم مصلحتهم الخاصة بصرف النظر عن الاخوة فقدمت الدول الاوربية التي كانت تشترى انتاج الجنوب بثمن مرتفع عن الثمن الذى تدفعه الولايات الشمالية. فطمعت الولايات الشمالية في احتكار منتجات الجنوب حفاظا على كيان مصانعها فحاولت أن تسيطر عليها سياسيا و لكن الولايات الجنوبية ادركت كيد الشمال و انسحبت من الاتفاق التجارى الذى كان في النهاية لمصلحة الشمال - فأتخذت الولايات الشمالية حادثة قلعة "سومتر" كمبرر للحرب و شنت الغارة على الجنوب تحت شعار "انقاذ الاتحاد" و هكذا بدأت الحرب باسباب لا دخل لتحرير العبيد فيها.

و لكن بعد أن استمرت الحرب سنتين و ازداد القتلى و الجرحى و عجزت ولايات الشمال عن التقدم اعلن الكونغرس[١] تحرير العبيد في الشمال لكي يستعين بهم في الجيوش فأنتعشت الحرب. ثم في يناير عام ١٨٦٣ أى العام التالي اراد الشمال الوقيعة بين سكان الجنوب لكسب الحرب نهائيا لمصلحته و ذلك عن طريق تعطيل اقتصاد الجنوب و ايقاع الاضطراب في صفوف المحاربين فاعلن "ابراهيم لينكون Abraham Lincoln" رئيس الشمال و الملقب تاريخيا "بمحرر العبيد" تحرير عبيد الجنوب[٢] و قرنه بتعهد

---

(١) الكونغرس: الهيئة التشريعية العليا

(٢) The Encyclopedia Britannica, Volume [illegible], p. 767

اعطاء كل آبق من ولايات الجنوب و كل معتق بعد انتهاء الحرب قطعة ارض محددة للزراعة و حمارا واحدا تشجيعا لهم على الفرار من الجنوب و القتال تحت لواء الشمال. و فعلا كان ذلك نقطة تحول في الحرب في نظر المؤرخين(١) و قد تمت الحرب بعد ذلك بسنتين بهزيمة الجنوب و انتصار الشمال.

الهجرة الأولى

اما بعد انتهاء الحرب فلم يعط السود شيئا و اضطر معظمهم الى العودة مرة ثانية الى اسيادهم فقراء كما بدأوا. و قد اختار البعض منهم الهجرة التى سجلتها الكتب كاولى الهجرات العظيمة من هجرات السود الى مدن الولايات الشمالية الصناعية و اخذت الولايات الجنوبية تضع قوانين تحافظ على مكانة البيض السابقة و تدنى من مكانة السود بغض النظر عن اعلان تحريرهم من قبل الكونغرس و ادى ذلك الى ان اصدر الكونغرس فى عام ١٨٦٦ التعديل الثالث عشر لدستور امريكا الذى اعطى فيه حق التجنس للسود.(٢)

و فى العام التالى ارسل الكونغرس جنودا و ساسة الى مدن الجنوب لتنظيم سياستها من جديد فاجبروا الجنوب على انتخابات حرة(٣) رشح فيها كثير من السود فى المدن التى كانوا يشكلون فيها الأغلبية و من ثم تطاول رأس الوحش العنصرى - منظمة سرية كونها بيض الجنوب لغرز الرعب و الخوف القديم فى

---

(١) Encyclopedia Britannica Vol. 2? p. 771.

(٢) Ibid. pp.770-771.

(٣) Ibid. p.771.

نفوس السود حتى يكفوا من الاشتراك فى الانتخابات و قد سموا هذه المنظمة السرية "كوكلوكس كلان"(١) و انضم اليها عامة البيض صغارهم و كبارهم، ذكورهم و اناثهم متخذين لزيها برنوس المغاربة الابيض و قلنسوته تغطى الرأس كله و فيها فتحتان للعينين و فى وسط الصدر و الظهر شعار الفرقة - الصليب المشتعل - تأتى كتائبها على افراس فى منتصف الليل الى منازل السود فتضع امام المنزل صليبا كبيرا من الخشب فاحرقته و ربما احرقت المنزل نفسه. و كانت تمارس الشنق و الخصاء و احراق الاحياء مع الاحتفال به و لكن لم يكن ذلك يمنع السود من التسجيل فى اللوائح الانتخابية ما دام جنود الشمال تقف فى وجه البيض نهارا. فرشحوا ممثليهم و احرزوا مناصب رفيعة فى هيئات تشريعية على مستوى المدن و الاقاليم و الولايات و بذلك افتتح امام السود سبل التقدم و الترقى فتفوقوا فى بناء المدارس و غيرها من المشروعات الاصلاحية كما انشأوا شركات حتى من متاجر و مخابز الى آخرها فنهضوا و ازدهرت مدنهم و قاوموا منظمة كوكلوكس كلان الى حد كبير.

<u>الهجرة الثانية</u>

واستمر تقدم السود فى جميع النواحى حتى عام ١٨٧٦ الذى فيه استرجع الكونغرس الجنود من ولايات الجنوب و جعل <u>حماية المواطنين فى ايدى الولايات دون غيرها</u>(٢) تأثرا من

(١) المصدر السابق ص ٧٧٢ (٢) Encyclopedia Britannica, V.22 p.772

سخط اصحاب المصانع حتى ينتعش انتاج المزارع التى قد تقلصت فى الجنوب منذ انتهاء الحرب و زاد تقلصا خلال فترة "التنظيم من جديد Reconstruction " كما لقبت فى كتب التاريخ. و بناء على ذلك التراجع سوغ المسؤولون لولايات الجنوب الغاء القوانين الاجتماعية التى كانت تضمن للسود حرية التصرف و اخذت ولايات الجنوب تضع قواعد التفرقة العنصرية بطرد جميع مندوبى السود من المكاتب الحكومية و منع عامة السود من التسجيل فى اللوائح الانتخابية و اخيرا شنت منظمة كوكلوكس كلان وحشيتها عليهم ليلا و نهارا و تنافس البيض على التمثيل بضحايا السود حتى امتلأت صحف الجنوب و صحف بيض ولايات الشمال بصور تشمئز منها النفوس السليمة. و قد ولدت هذه الانعكاسات الرسمية ثانى هجرات السود العظيمة من مزارع و مدن الجنوب الى شوارع و مصانع الشمال بالرغم من وجود عنصرية راسخة فى الشمال و لكن ظواهرها كانت اقل قوة لدعاية التساوى المغرية التى شاعت فيه.

الكنيسة فى مجتمع السود

و قد احتلت الكنيسة فى مجتمع السود مركزا مرموقا منذ زمن الاسترقاق لانها كانت الوسيلة الوحيدة لتعلم القراءة و الكتابة و للتعبير عن شعورهم الدينية و للترقى الاقتصادى للبعض على حساب الاخرين. فقد كان تعليم السود القراءة و الكتابة آنذاك ممنوعا رسميا و اعتبر جريمة من الجرائم

يدفع مرتكبها ان كان من طبقة الاسياد غرامة محددة وان كان من طبقة الارقاء يجلد و يعذب بتقطيع لسانه زجرا لغيره الا انهم استثنوا من ذلك العموم دراسة الكتاب المقدس لما فى طيات نصوصه من التخدير و التثبيط و الاستذلال بدعوى ترك الدنيا و متاعبها رغبة فى الآخرة مما اتخذه لينين Lenin مبررا للقول بأن الاديان كلها "افيون الشعوب" • فكانت الكنيسة تركز فى تعليم السود على امثال القول التالى المنسوب الى النبى عيسى - عليه السلام "٣٨ - سمعتم انه قيل العين بالعين و السن بالسن• ٣٩ - و اما انا فأقول لكم لا تقاوم الشر بل من لطم خدك الأيمن فقدم له الآخر ايضا• ٤٠ - و من اراد ان يخاصمك و يأخذ ثوبك فأترك له الرداء ايضا•
٤١ - و من سخرك ميلا واحدا فأذهب معه اثنين•"(١) و المعلوم تاريخيا ان رجال الكنيسة منذ نشأتها اخذوا يصورون الله شيخا ابيضا و عيسى ابن الله عندهم اشقر الشعر ازرق العينين و مثله الملائكة كما كانوا يصورون الآلهة و الالاهات سابقا و صوروا الشياطين فيما بعد سودا و حمرا بعد التقائهم بهنود امريكا الحمر فرسخ فى نفوسهم تقديس لونهم الأبيض و احتقار غيرهم• و قد جوز بابا الكنيسة الكاثوليكية استرقاق السود معللا ذلك بان الاسود ليس انسانا كاملا و الاسترقاق مناسب لتمدينهم و تعليمهم النصرانية• و اخرجوا من التوراة

---

(١) Gospel of Matthew, Chapter 5, verses 39 - 41
انجيل متى الاصحاح الخامس الفقرات ٣٩ - ٤١

ما يؤيد دعواهم من قصة نوح المفتراة: "١٨ـ كان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما و حاما و يافث. و حام هو ابو كنعان. ١٩ـ هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح و من هؤلاء تشعبت كل الارض. ٢٠ ـ و ابتدأ نوح يعمل فلاحا و غرس كرما ٢١ ـ و شرب من الخمر فسكر و تعرى داخل خبائه. ٢٢ ـ فأبصر حام ابو كنعان عورة ابيه و اخبر اخويه خارجا. ٢٣ ـ فأخذ سام و يافث الرداء و وضعاه على اكتفهما و مشيا الى الوراء و سترا عورة ابيهما و وجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة ابيهما. ٢٤ ـ فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. ٢٥ ـ فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته. ٢٦ ـ و قال تبارك الرب اله سام. و ليكن كنعان عبدا لهم. ٢٧ ـ ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام و ليكن كنعان عبدا لهم.(١)" فجعلوا حاما ابا السود و زعموا دونية السود الذين لا يتعدى دورهم دور صقل الخشب و جلب المياه حسب تعبير التلمود فتأصلت هذه العقيدة الباطلة عن السود فى نفوس البيض حتى صارت امرا مسلما به عندهم. و قد سجل مؤسسوا هذا رسميا فى ١٧ سبتمبر ١٧٨٧ فى الدستور الأمريكى بجانب العبارة المشهورة : "ان جميع الناس خلقوا متساوين" عبارة اخرى تشمئز منها النفوس السليمة معناها "ان الرجل الأسود يساوى ثلاثة اخماس الرجل الأبيض.(٢)"

---

(١) Genesis, Chapter 10 Verses 18-27
سفر التكوين الأصحاح التاسع ، الفقرات ١٨ ـ الى ٢٧

(٢) دستور الولايات المتحدة الامريكية ـ البند الأول الجزء الثانى الفقرة الثالثة. و لم يزل هذا النص موجودا الى يومنا هذا الا انه الغى بالتعديل الثالث عشر.

و بالرغم من هذه المتناقضات العجيبة فقد اصبحت كنائس السود شى حياتهم الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و مراكز الكفاح و الجهاد من اجل حقوقهم فازدادت الكنائس بين السود و لا سيما بعد الحرب الأهلية و الهجرات الاولى و الثانية.

دور العلماء و المؤرخين

لعب العلماء و المؤرخون الغربيون دورا كبيرا فى تدعيم العنصرية و تأصيلها فى اذهان الشعب الأبيض . اما دور رجال العلم فهو متمثل فى تلفيق النظريات و تزييف الحقائق فى دعاوى عصرية فروجوا لنظرية داروين Darwin " التى تجعل الانسان منحدرا عن القرد خلال عصور التطور ثم جعلوا الانسان الاسود بينهم و بين القرد أى ان السود اقل تطورا من البيض . و قد الفوا نظرية اخرى تدعى ان النسبة بين حجم المخ و حجم الجسم متناسبة طرديا مع مستوى الذكاء من انسان الى آخر و فى الحيوانات كلها ثم زعموا ان هذه النسبة اقل فى الانسان الأسود منه فى الابيض حيث ان جمجمة الاسود تحتوى مخا اصغر حجما . و صور علماء النفس طبيعة الأنسان الاسود بالخمول و النقص و عدم تقبل الحضارة و انهم يرضون بمستوى دنئ من اساليب العيش و من ثم فهم يحبون حياة الأطفال . ثم دعمهم علماء الانسان بتصوير رجل اسود نموذجى خيالى توفرت فيه صفات القرد واضعين له اصطلاحا خاصا مسمين له "نيغرو Negro" التى ترجمت حديثا " بالزنجى" و عرفوه بمن كان احد اسلافه مهما

بعد - افريقيا حتى و لو كان لونه ابيضا و شعره اشقرا و عينه زرقاء.

ثم جاء المؤرخون ليلعبوا دورهم فى التزييف و التزوير فأدعوا ان البيض هم الذين انقذوا السود من الحروب و المذابح الهمجية التى كانت تقع بينهم باستمرار. و ادعوا ان اصحاب الحضارات القديمة لم يكن احد منهم من السود و انما كانوا من البيض حكما او تقديرا حتى حضارة فراعنة مصر و اختها حضارة النوبة. و زوروا فى كتبهم كذلك ان سود امريكا كلهم ما وصلوا شواطئ امريكا الا بطريقة الاسترقاق و قد اصبح ذلك المفهوم من المفاهيم الشائعة مع خطئه.(١)

---

(١) انظر كتاب "حضارة امريكا الاولى The First Civilization in America لمكائيل د. كو Michael D. Coe و كتاب "جاءوا قبل كولمبس They came before Columbus" لايفان فان سيرتما Ivan Van Sertima الطبعة الاولى ١٩٧٦ م و الكتابان ألفا عن حضارة "اولميك Olmec" الامريكية. فالذين كانوا مؤسسيها و الطبقة العليا فيها كانوا اصحاب ملامح يختص بها سكان افريقيا السود - و كانت مدنهم فى سبعة عشر مكانا متفرقا فى بلدان امريكا الوسطى حسب الاكتشافات الاخيرة و من اشهرها "تريز زابوتيز Trez Zapotez" و "سان لورينزو San Lorenzo" و "لافينتا La Venta" التى كانت العاصمة. و قد قدر علماء الآثار زمن وجود هذه الحضارة بسنة مائتين و الفين قبل الميلاد أى فى زمن فراعنة مصر و سبقت بذلك التقدير اقدم حضارات الهنود الحمر

فى امريكا بما فيها حضارة "مايا Maya" فى امريكا الوسطى التى عاشت من ٣٠٠ م الى ٩٠٠ م فقط. فلا شك ان السود كانوا فى امريكا قبل زمن الاسترقاق بل قبل مكتشف امريكا "كولمبس Columbus". وقد سجل كولمبس فى كتابه اليومى ان السود كانوا هناك قبله - كما ذكر ذلك المؤرخ "يوحنا بويد تاتشر John Boyd Thatcher" فى كتابه "خ. كولمبس حياته وعمله و آثاره Christopher Columbus, his life, his works, his Remains" المجلد الثانى ص ٣٨٠ - بل بعض السود كانوا من سكان امريكا الأصليين.

الفصل الثانى:الحركات الاجتماعية بين السود

لقد ظهرت بين مجتمع السود عدة منظمات كرد فعل للظروف الاجتماعية و الاقتصادية الطاحنة التى سبق ذكرها و التى تعتبر الاصل الذى انبعثت عنه كافة الحركات الاجتماعية .و بالرغم من تعدد هذه المنظمات الا انها دارت مبادوءها و اهدافها حول ثلاثة محاور رئيسية: المحور الاول يمثل الاتجاه القومى و الثانى الاتجاه الروحى و يمثل المحور الثالث الاتجاه الاقتصادى. و من ثم ظهرت عدة دعوات و حركات بعضها ارتكز على محور واحد كالقومية الزنجية و بعضها ارتكز على محورى القومية و الروحية و هناك الحركات التى ارتكزت على المحاور الثلاثة : القومية و الروحية و الاقتصادية.

الدعوات القومية للهجرة

نتيجة لامتداد الظلم و الاضطهاد الواقع من البيض على السود كأثر من آثار التفرقة العنصرية المتمثلة فى الاسترقاق ، تكون الاتجاه القومى بين السود و ظهرت حركات عديدة قبل الحرب الاهلية الامريكية كلها تهدف اما الى العودة الى القارة الأفريقية و اما الى استيطان بعض المناطق فى امريكا الوسطى و كندا لتكوين مجتمعات و دول مستقلة للسود . و بصرف النظر عن الثورات و الاضطرابات العفوية التى كان يقوم بها السود من حين لآخر فان اول دعوة تمخض عنها رد فعل السود الاحرار لنظام الرق و للتفرقة العنصرية

هى دعوة العودة الى افريقيا و هى مبنية على اعتقادهم باستحالة اقامة العدالة فى مجتمع البيض. فقام بتنفيذ اول الرحلات العائدة الى القارة الافريقية "بال كوفى Paul Cuffe الذى كان بحارا من احرار السود نشأ فى ولايات شاطئ امريكا الشمالى الشرقى المعروفة بلقب "انجلترا الجديدة New England و قد استطاع بجهده الخاص مساعدة ثمان و ثلاثين شخصا من السود فى الرجوع الى غرب افريقيا و ذلك عام ١٨١٥م. و قد ادى هذا ببعض البيض الى تأسيس جمعية عام ١٨١٦ لترحيل احرار السود الى افريقيا حيث رأوا فى ذلك سبيلا للتخلص منهم لانهم كانوا يمثلون فى نظر العبيد - فى ذلك الوقت - املا فى التحرر من اسيادهم و يشكلون عاملا من عوامل ثوراتهم للتخلص من الاسترقاق. فرأوا فى ترحيل احرار السود من امريكا و توطينهم فى بعض اقاليم افريقيا تخلصا من هذا العامل و سموا تلك الجمعية "جمعية التوطين الأمريكية American Colonization Society"(١). و من ابرز ثمرات هذه الجمعية دولة "ليبريا" فى غرب افريقيا التى اسسها المهاجرون الامريكان الزنوج فى عام ١٨٤٧م.

و كان كثير من السود يشمئزون من اطلاق لقب "الافريقى" عليهم تأثرا بما سبق شرحه من افتراءات البيض ضد الجنس الأفريقى بما احدثوه من تحريفات و تشويهات فى بعض العلوم كعلم النفس و علم الاجناس و علم الأحياء.

كما غيروا التاريخ و أولوا نصوص الدين النصرانى

(١) Essien-Udom, E.U., Black Nationalism, (University of Chicago Press, Chicago 1962), p. 19.

الى الحد الذى جعل لقب "الافريقى" مستقبحا بين السود.
وكان له أثر كبير فى رفض دعوة الهجرة الى افريقيا بين كثير
من السود فعقد هؤلاء الرافضون اجتماعا خاصا عام ١٨١٧م
بمدينة "فيلا ديلفيا" للاعتراض على جمعية التوطين الأمريكية
التى أسست فى رأيهم - لازاحة جميع السود الاحرار من الولايات
الأمريكية بطريقة منظمة[١] و سموا حركتهم المضادة "حركة
المؤتمر الزنجية "Negro Convention Movement" ثم اجتمعوا للمرة
الثانية عام ١٨٣٠ لتنسيق المقاومة ضد جمعية التوطين الامريكية
و اثناء المؤتمر تبين ان المعارضة ليست موجهة ضد هجرة
السود من امريكا و اقامة وطن قومى لهم و لكنها كانت
ضد ترحيلهم الى افريقيا و من ثم بحثوا امكانية الهجرة
الى غرب كندا و قرروا شراء منطقة فيها. و فعلا بعد مضى
زمن قصير اشتروا ثلاثة ملايين و نصف المليون من الامتار
المربعة من اراضى غرب كندا و هاجر اليها حوالى الفين من
السود. و فى عام ١٨٣٢م اجتمعوا و قرروا شراء المزيد من
الارض و انكروا خطط التوطين فى افريقيا كلها ثم قدموا اعتراضا
صريحا الى الكونغرس الأمريكى ضد استيلاء الحكومة الأمريكية
على اراض فى افريقيا لجمعية التوطين الأمريكية. لكن بعد
أن ساعدت الحكومة جمعية التوطين الأمريكية فى تنفيذ خططها
وأسست دولة ليبريا انضم الى حركة المؤتمر الزنجية
اشخاص فضلوا الهجرة الى افريقيا و امريكا الوسطى و دولة
"هايتى" التى هى جزء من جزيرة اسبانيولا بالبحر الكاريبى.

(١) Cromwell, John W., The Early Convention Movement, American Negro Academy, Occasional Papers. No. 9 (Washington D.C. :1905) p.?.

وقد اصبحت هايتي جمهورية سوداء بعد ثورة قام بها سكانها السود بعد اعلانهم الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي فرحبت الحكومة الهايتية بقرار حركة المؤتمر بخصوص تشجيع الهجرة الى دولة هايتي. وسرعان ما بدأت الحكومة الهايتية تقدم الف دولار سنويا لكل مهاجر امريكي كما تكفلت بجميع نفقات الرحلة الى الجزيرة الا انه لم يستقر في الجزيرة غير ثلث الدفعة الأولى التي جاءت في عام ١٨٦١ لانخفاض مستوى المعيشة وقوة ظروف الحياة فيها. وبسبب اندلاع الحرب الأهلية في امريكا توقفت الهجرات الى هايتي كما اعاقت الحكومة الكندية هجرة السود اليها بمنع شراء المزيد من اراضيها فتوقفت الهجرات الجماعية المنظمة.

اما بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية واتحاد الولايات الأمريكية فقد تأثر كل من كان يفكر في الهجرة بدعاية التحرير للعبيد وبدأوا يتفاءلون باحراز بقية حقوقهم داخل امريكا في المستقبل مما ادى الى توقف مشاريع ودعاوى الهجرات وتأسيس وطن ودولة للسود الى حين. (١)

الحركات القومية الثقافية

بعد انتهاء الحرب الأهلية واسترداد بعض الحقوق صار هناك بعض الراحة النفسية تتم فيها السود بعض انفاسهم فنشأ ما يمكن تسميته بالحركة الثقافية القومية الزنجية حيث قام بعض المثقفين من السود في اواخر القرن التاسع عشر بدور تدوين تاريخ

(١) Black Nationalism , pp. 21 - 23

السود. فركزوا جهودهم و اوقفوا حياتهم لفضح الاكاذيب التاريخية التى وضعها المؤرخون البيض ثم ابرزوا دور السود العظيم فى تاريخ العالم عاملين على ايجاد وعى ثورى و اعتزاز بالانتساب للقومية الزنجية. و من اشهر هؤلاء الرجال " ويليام ب. دوبوا . William Du Bois " الذى كان اول من دعا الى الجامعة الزنجية ثم الى الجامعة الأفريقية. و قد ألف دوبوا كتبا فى تاريخ افريقيا بكاملها و كتابا آخر فى احوال السود فى امريكا.(١) و قد فاقه نشاطا و تأثيرا "ج. م. راجرز J.A. Rogers " الذى ولد فى جزيرة جمايكا بالبحر الكاريبى سنة ١٨٨٠ ثم هاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٠٦ و هناك تبحر فى دراسة تواريخ الامم و استقراء الانساب حتى اكتشف اسرارا عجيبة عن دور الأفريقيين فى حضارات اوروبا و امريكا ادهشت العوام و الخواص. و لم يقتصر على نشر نتائج بحوثه بطريقة اكاديمية بل كان يلقى خطبا كثيرة فى زوايا شوارع حى " هارلم Harlem " بنيويورك و غيره من احياء السود فى المدن الكبرى. و كان يلتف حوله جمع ضخم حيثما ذهب ثم بادر الى تسجيل براهينه و عجائبه فى كتب اضطر الى القيام بنشرها وحده و ذلك بطباعتها بيديه بادوات اشتراها من ماله الخاص و قام بتوزيعها بنفسه بسبب امتناع دور النشر و الطباعة التى يمتلكها البيض عن طباعتها. و بذلك استطاع ان يضع اسسا علمية قويمة كان لها الأثر الواضح فى جميع الحركات القومية التى ظهرت بين السود فيما بعد.

---

(١) Black Nationalism , pp. 27 - 29

الحركات القومية الروحية

فى ظل الاستقرار النسبى مع استمرار الظلم و الاضطهاد من البيض للسود كان لا بد من وسيلة للتجمع لاسترداد الحقوق المسلوبة. و حيث انه لم يكن امام السود الا الكنيسة كمركز للتجمع - و حيث ان الكنيسة كانت تفرق بين الأبيض و الأسود حتى فى حضور الصلوات فكانت تجعل البيض فى المقدمة و السود فى المؤخرة فقد ادى هذا الى نشأة حركة النصرانية السوداء و تكون بذلك الاتجاه الروحى كسبيل للتحرير بين السود. و يمثل هذا الاتجاه عدة كنائس خاصة بالسود سميت بأسماء قومية مثل "الكنيسة الأسقفية الأفريقية African Methodist Episcopal Church التى اسسها " ريتشرد آلين Richard Allen فى مدينة فيلاديلفيا عام ١٧٨٦[(١)]. و نظائرها كثير و لكن كيف ينضوى السود تحت لواء الكنيسة التى أشعلت نار العنصرية و أججتها فكانت الحركة المضادة تتمثل فى حركات دينية خارجة عن نطاق النصرانية يقودها اناس ادعوا اما البنوة و اما الألوهية الا ان اكثرها احتفظت ضمن طقوسها بشعائر النصرانية.

و لا شك ان التحريف الموجود فى عقيدة النصرانية فى مفهوم الألوهية و البنوة كان احد العوامل الممهدة لظهور هذه الفرق المنحرفة ، بقولهم أن عيسى ابن الله و قبولهم افتراءات اليهود على انبياء الله و رسله حيث صوروا داود

(١) Essien-Udom, Black Nationalism p.٤٠.

بن سليمان - عليه السلام - زانيا بامرأة الغير و لوطا - عليه السلام - سكرانا ينتهك حرمة ابنتيه ، مما كان له اثره الواضح فى ادعاء بعض الاشخاص الالوهية و النبوة بالرغم من انهم يعيشون حياة غير طاهرة. كما ان الكنيسة الرئيسية تعترف بجماعات تؤمن بمتنبئين من البيض مثل "كنيسة عيسى والاولياء العصريين The Church of Jesus and Latter Day Saints التى أسسها "جوسف سميث Joseph Smith " من نيويورك زاعما ان له كتابا مكتوبا على الواح من ذهب انزلها الملك "مروني Moroni" عليه و سماه "مورمن Mormon" و ذلك كان فى مطلع القرن التاسع عشر. وقد أباح المتنبئ تعدد الزوجات بلا تحديد و اتباعه الى الآن كثير و معظمهم يسكنوا فى ولاية "يوتاه Utah " التى اسسوها بانفسهم و صاروا اغلبية سكانها.

و فى اواخر القرن نفسه كتبت "السيدة مايرى بايكر ادى Mrs. Mary Baker Eddy" كتابا سمته "العلوم و الصحة و مفتاح للكتاب المقدس [illegible] " ثم تنبأت و اسست كنيسة جديدة تلقب "بالكنيسة الأولى للمسيح The First Church of Christ" و لها كذلك الكثير من الاتباع و مع ان تعاليم هذه الكنيسة تخالف غالب مافى النصرانية ترحب الكنيسة الرئيسية بها و بامثالها. و اما المتنبئون من السود و حركاتهم فكانت تنظر اليهم بعين الارتياب و الاحتقار و تطردهم عن دائرة النصرانية.

و قد قام عدد من السود غير قليل بادعاء النبوة و ثم

درجات وو ألوان و لهم كنائس/ مستقل كنيسة الاله "The Church of God" التي اسسها المتنبي" ف. س. تشيري "F. S. Cherry". وبما انه حصر العضوية على السود كما انه كان ملما بلغتي اليديدية والعبرانية وكان يدرس لاتباعه الكتاب المقدس مع الاعتماد الكبير على التلمود لذلك كله فقد عرفوا "باليهود السود". و مثله المتنبي" "غروفر ريدير Grover Redding" الذي اسس حركة للعودة الى الحبشة مستشهدا بنصوص الكتاب المقدس وكان ينكر اللقب "زنجي" الذي اطلقه البيض على السود فسمى نفسه و اتباعه "حبشيين Abyssinians"(١). و مثلهما السيدة ويبر العرافة "Madame Weber" و "المتنبي" هورلي "Prophet Hurley" اللذان اسسا "معبد هاجر الروحي Hagar's Spirtual Temple" في مدينة كليفلاند و لكن ابرز هذه الحركات انتشارا و اشدها افتراء هي "ارسالية السلام الدينية The Peace Mission" التي قام بتأسيسها جورج بايكر "George Baker" عام ١٩١٥ وكان يدعى حينئذ "بالرسول" و يشير ضمنا الى انه ابن الاله. و في بدء الأمر كان يعلم اتباعه ان الاله حال في كل انسان على حد سواء و لما انتشرت الحركة تدرج الى القول بأن الاله حال فيه على حد اكبر من غيره و اخيرا وصل به الأمر الى ان يجرؤ الى ادعاء الالوهية فسمى نفسه "الاب الالهي Father Divine"(٢). و من تعاليمه ان الجنة هاهنا في الارض و ان الارواح تجليات عيسى المسيح في الانسان و ان الصالحين من اتباعه يتناسخون و نادى بالمساواة بين الناس اجناسا

---

(١) Black Nationalism, p.46

(٢) Ibid., p.32

والوانا و ان الزواج منهى عنه غير انه سرعان ما الغى هذا النهى و تزوج امرأة بيضاء كندية الجنسية و سماها " السيدة الالهية Mrs. Divine " حينما قال " ان زواجى سوف ينجب احياء العالم"(١) و مع مرور الزمن لقبها " الأم الالهية Mother Divine " و قد فسر هذه التسمية الرئيس التنفيذى للحركة " توماس جامز Thomas James " كما يلى : " الاب الالهى هو الاله و أمنا المحبوبة هى الكنيسة المتجسدة - لا عيب فيها اطلاقا(٢)" و قد انتشرت هذه الحركة مع سخافة عقائدها الى انحاء العالم و انتسب اليها عدد كبير من بيض المانيا و فرنسا و بريطانيا و استراليا و كندا و امريكا غير ان الأكثرية الغالبة من اتباعه كانوا من زنوج امريكا و قد بلغ عددهم اكثر من مليونى فرد.

و سر شيوع هذه الحركة ان موسسها بدأ دعوته بتأسيس مطاعم فى اثناء كساد اقتصادى شديد اصاب الغرب و كانت الوجبات فيها رخيصة الى ابعد الحدود حتى كانت احيانا مجانا لا سيما فى احياء السود و فقراء البيض فدفعهم الجوع اليه افواجا فعالج مشاكلهم الاقتصادية و عرض عليهم دعوته بالتدرج اثناء وعود بثمار الجنة فى الارض فاستجاب له البسطاء و الانتهازيون و اشترط المتنبئ عليهم تسليم كل ما يملكون حتى انفسهم فأزدهرت مراكزه و فتح دكاكين اتاحت للعمال

---

(١) / Ne Day, No.20, November, 1946, p.[illegible]

(٢) Ibid, No.1, October, 1955, p.7.

المتعطلين فرصة للعمل النافع فتكاثر الاعضاء و نمت المشاريع غير ان العضوية اخذت تتذبذب وفق هبوط الاقتصاد و نهوضه حتى بعد الحرب العالمية الثانية ثم اخذت العضوية تتضاءل باطراد في منبعها - امريكا - اما في المانيا و بريطانيا فازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة و لكن بعد استرداد قوة عضوية الفروع في اوروبا طفقت تنقص حتى انهارت الحركة بجميع فروعها في السبعينات.

الحركات القومية الروحية الاقتصادية

الجمعية العالمية لترقي الزنوج- "The Universal Negro Improvement Association"

و لما كان الاتجاه الروحي في تلك الفترة لم يعتمد على الأسس الصحيحة لقيامه فلم يؤد الغرض من التجميع. و لما كانت فطرة التديّن التي فطر الناس عليها لم تفقد فاعليتها و تأثيرها تماما فلهذا اعتمدها "ماركوس غارفي "Marcus Garvey" في الاتجاه الثالث من الاتجاهات العامة و هي التي تنطوي عليها تلك الحركات جميعا الا و هو الاتجاه الشامل الذي ارتكز على النواحي الثلاث القومية و الروحية و الاقتصادية. و لاشك ان شمول دعو غارفي مما مكنه الى حد ما من تأدية دوره في تلك الفترة لما الف حركته الضخمة "الجمعية العالمية لترقي الزنوج "The Universal Negro Improvement Association" و قد نال غارفي اعجاب الألوف الذين اتبعوه بكل حماس و اخلاص.

اما مولده فكان عام ١٨٨٧ بجزيرة جمايكا التي هي من

جزر البحر الكاريبي. و قد تجول كثيرا في امريكا اللاتينية اثناء شبابه ثم ارتحل الى انجلترا عام ١٩١٢ و نزل في لندن حيث التقى بسود من جميع انحاء الامبراطورية البريطانية. و تتلمذ هناك على يد كاتب مصرى من النوبة يدعى "دوس محمد علي" والذى كان يحرر جريدة مختصة باخبار افريقيا و الشرق الاوسط و الشرق الأقصى فتعرف غارفي باحوال الشعوب تحت وطأة الاستعمار كما تعرض لدروس هامة في تاريخ افريقيا و العبودية الأمريكية. و قد تأثر بكتاب "النهضة من العبودية "Up from Slavery" الذى ألفه "بوكر ت. واشنطون "Booker T. Washington" وهو عالم من علماء سود امريكا. فرجع الى جمايكا بعد سنتين و كان يفكر بعمق و بحماس شديد لاقامة اتحاد لكافة السود في العالم و اقامة دولة و حكومة خاصة لهم. و في جمايكا وضع اساس جمعيته التي كان شعارها "الهنا واحد و هدفنا واحد و مصيرنا واحد"(١). فبدأ بعد ذلك مراسلة بوكر ت. واشنطون حتى اتفقا على لقاء و لكن لما قدم غارفي الى حى هارلم في نيويورك عام ١٩١٦ وجد ان واشنطون كان قد توفي فحط رحاله هناك. و لم يلبث غارفي ان بدأ بالقاء خطبه في زوايا الشوارع و ظل يلقيها على الرغم من عدم التفات احد اليه في بادئ الأمر. ثم قرر أن يجوب ثمان و ثلاثين ولاية من الولايات المتحدة لدراسة احوال السود دراسة متوافرة. و حين عودته الى نيويورك بعد جولته الاستطلاعية التي استغرقت سنة كاملة، كان عنده

(١) Essien-Udom, Black Nationalism p. 37.

افكار و آراء ازهرت فيما بعد اكبر حركة جماهيرية في تاريخ السود في امريكا . ففي صيف عام ١٩١٩ أعلن غارفي ان عدد الاعضاء بلغ مليونا من المنتظيمين في ثلاثين فرعا و اصبحت جريدة الحركة "عالم الزنوج "Negro World" توزع اكثر من مئتي الف نسخة في ثلاث لغات: الانجليزية و الفرنسية و الاسبانية فكانت تصل الى معظم السود في انحاء العالم. و كانت ترتكز افكار تلك الجريدة على اعادة تفسير دور السود في تاريخ العالم و ذكر سير ابطال ثورات الزنوج الذين ضحوا بانفسهم في سبيل تخليص السود من العبودية.

و لقد استجاب السود لنداء غارفي المشهور "انهضي ايتها الأمة الجبارة فبامكانك انجاز ما تريدين" استجابوا بحماس و تصميم تمخضا عن قرون طويلة من الكبت و الاضطهاد. فساهموا بملايين من الدولارات في انشاء شركة ملاحة بحرية تسمى "النجمة السوداء/ Black Star" التي انشئت لربط ما بين كل الشعوب الزنجية في العالم بقصد الربح التجاري من ناحية و لتسهيل انتقال سود امريكا الى وطنهم الأصلي - افريقيا - من ناحية اخرى(١).

و كون غارفي جمعية ممرضات الصليب الأسود و أسس شركات شتى، وجد فيها كثير من متعطلي السود عملا و كما كانت حركة غارفي في اساسها سياسية و اجتماعية لم يرتكز صاحبها في مبادئه و برنامجه على فرضيات دينية فانه ذلك

(١) "المسلمون الزنوج" ترجمة عمر الديراوي ط الاولى- دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٤ ص ٧٧

لم يسعه ان يتجاهل ما يولده الحماس الديني في مجتمع السود، و لما كان السود يكرهون البيض أمسك غارفي بالنصرانية و كيفها بشكل جديد على اساس ان الاله الأبيض - كما كان يصور عند النصرانية - لا يمكن ان يكون اله السود اذ يجب ان يكون اله السود أسود مثلهم. و في سبيل نشر ديانته السوداء عمد غارفي الى تولية رجل دين رئيسا روحيا للمنظمة فظهر الأكليركي جورج الاكساندر ماغواير "George Alexander McGuire" الذي كان اسقف الكنيسة الأسقفية و الذي كان كثير الانتقاد للعنصرية الموجودة فيها، وظل يطالب باستقلال كنيسي للسود حتى أسس بنفسه كنيسة اسقفية مستقلة و التف حوله كثيرمن السود. و لما انضم ماغواير الى حركة غارفي تبعه اتباعه و كانوا نواة "الكنيسة الأرثودكسية الأفريقية "The African Orthodox Church" الجديدة التي كفلتها المنظمة و قد رسم بطريرك "فيلاتي "Archbishop Vilatte" ماغواير للكنيسة الأرتودكسية السريانية مطرانا و بذلك ارتبطت كنيسة المنظمة بكنيسة رسولية من اقدم الكنائس المسيحية. (١)

و قد شجع غارفي المطران ماغواير على اعادة النظر في الافكار الدينية في المنظمة و كان يقول المطران لاتباع المنظمة " تناسوا الاله الأبيض و انزعوه من قلوبكم". و ما ان اطل عام ١٩٢٤ حتى اصبحت صورة "العذراء السوداء و طفلها الأسود" -يعني مريم و ابنها عيسى - عليهما السلام - شائعة بين اتباع الحركة معلقة في صدر كل بيت و كانت عبادة المسيح الأسود

---

(١) Lincoln , C. Eric, The Black Muslims in America , p.67

دعوة معلنة. اما رأس الجسر و القاعدة التى سينطلق منها غارفى لتحرير القارة الافريقية كلها فهى دولة ليبريا التى اسسها عبيد امريكا المعتوقون. و لقد وعدت الحكومة الليبرية بتقديم كل مساعدة ممكنة للحركة و تأمين التسهيلات الممكنة فى نطاق القانون لتنفيذ مشاريعهم الزراعية و الصناعية . و بالفعل تم اختيار اراض واسعة لاقامة المستوطنين الجدد(١) و لكن صارت حكومات الدول الاستعمارية فى اوربا تنظر الى الحركة نظرة عداء و استغراب. فمنعت سلطاتها فى مستعمراتها الحركة من دخول الكثير من البلدان الافريقية ثم استعملت جميع وسائل الضغط على جمهورية ليبريا لمنعها من استقبال عدد من اعضاء الحركة على اراضيها. و اثمر ضغط بريطانيا العظمى و فرنسا اللتين كان لهما نفوذ واسع فى الدول المحيطة بليبريا فاعلنت حكومة ليبريا عن مصادرة الاراضى التى خصصت لاسكان المهاجرين و اعتقال آخر بعثة ارسلها غارفى للمفاوضة و ابعادها الى خارج البلاد و ذلك عام ١٩٢٤. و فى امريكا نفسها اخذت المضايقات والعراقيل تحيط بغارفى و اتباعه و فى اوائل عام ١٩٢٢ اتهمت الحكومة غارفى باستخدام البريد فى الغش و التهريب لرفع قيمة اسهم "خط بواخر النجمة السوداء" التى تمتلكها المنظمة و لكن قضية الحكومة لم تكن مضمونة الكسب آنئذ فانتظرت الحكومة حتى العام التالى ثم حركت الدعوى و كسبتها و اصدرت المحكمة حكمها على غارفى بالسجن خمس سنوات و هى اقسى عقوبة

(١) "المسلمون الزنوج" ترجمة عمر الديراوى ص٧٧

ممكنة. و لكن غارفى لم يقع فى قبضة العدالة وظل طيلة سنة و نصف طليقا بينما كان محاموه يسعون لاستئناف الحكم و نقضه و فى عام ١٩٢٥ القى القبض عليه و سجن لمدة سنتين ثم عدل رئيس امريكا "كوليدج Coolidge" العقوبة و ابعد غارفى الى خارج البلاد.

استمر غارفى يعمل فى الخارج جاهدا فى سبيل ابقاء الحركة منتعشة فى امريكا الى ان توفى عام ١٩٤٠. و قد ظلت الحركة و الكنيسة الارثوذكية الى يومنا هذا الا ان اعضاءها نقصوا كثيرا و اضاعوا اكثر ممتلكات الحركة.

البـــاب الثالـــــث

الفرق الباطنية المعاصـــــــرة

الفصل الأول : البواكير الاولى للفرق الباطنية المعاصرة

تعالج فى هذا الباب الفرق الباطنية المنتمية بالاسم الى الاسلام فى الولايات المتحدة بعد ان مال بعض السود الى اتجاه روحى خارج عن نطاق النصرانية كسبيل للتحرر و استرداد الحقوق.

و قد تمثلت البواكير الأولى للفرق الباطنية المنتميةالى الاسلام اسما فى القاديانية الوافدة من الهند و حركة المورية التى ظهرت بين السود فى امريكا. و تعتبر المورية اسبق نشأة و ظهورا فى امريكا من انتقال القاديانية اليها و لكننا سنعرض عرضا موجزا للقاديانية اولا ثم المورية ثانيا لان القاديانية ما لبثت ان خبت دعوتها و انحسرت ولم تترك لها شأنا يذكر بينما استمرت المورية و تمخضت عنها الاليجية احدى الفرق الباطنية الكبيرة و التى سنفرد لها فصلا خاصا.

لذلك سنتحدث عن المورية بعد القاديانية حتى يكون الارتباط بين المورية و الاليجية واضحا كل الوضوح.

القاديانية فى امريكا

عاصرت حركة غارفى الجماهيرية فرقة باطنية من الشرق و هى القاديانية التى انتشر دعاتها فى العالم خلال عهد الزعيم الثانى للفرقة الميرزا بشير الدين. فقد وصلت دعايتها شواطئ امريكا فى مطلع العشرينات و اتخذ دعاتها شيكاغو

مركزا للفرقة عام ١٩٢١ وظلت مركزهم حتى انتقلوا الى عاصمة الولايات المتحدة واشنطون عام ١٩٥٠م(١). و بدأ دعاة القاديانية نشاطهم فى احياء السود حيث انهم تيقنوا قابلية السود لعرض دعوتهم. فركزوا فى مبادئ الاسلام التى تعارض معاملة مجتمع البيض لهم و ابرزوا خلو الاسلام من العنصرية بجعل اول من اتقن قراءة الفاتحة و قصار السور اماما فى مسجدهم. و كان دعاة القاديانية على المام تام بالنصرانية و اللغة الانجليزية فقارنوا بين مبادئ المسيحية و بين مبادئ الاسلام بأساليب منطقية مقنعة و استجاب لهم عدد من السود. و من ثم اختاروا من بين معتنقى مبادئهم بعض الاشخاص و زودوهم ببعض المال و ارسلوهم الى انحاء البلد لبث الدعوة القاديانية. و مع نمو الحركة انضم اليها عدد من المسلمين المهاجرين من الشرق و ذلك لان الدعاة تغافلوا قضية نبوة غلام احمد و ركزوا فى مبادئ الاسلام المعروفة و انحرافاتهم الاخرى التى عجز المهاجرون عن ادراكها لقلة معرفتهم بالاسلام و جهلهم بالفرقة القاديانية و لقوة حجج الدعاة و مهارة اساليبهم. فظلت الحركة تنمو حتى بداية الثلاثينات حينما اخذ الدعاة يناقشون الاعتقاد بختم النبوة و بدأوا يروجون دعوى نبوة الميرزا غلام احمد علنا. فأنسحب اكثر المهاجرين و حاولوا بيان بطلان الدعوى لبقية الاعضاء السود و لكنهم لم ينجحوا الى حد كبير لقلة مؤهلاتهم للقيام بالدعوة الصحيحة. اما القليل من السود الذين خرجوا من الحركة مع المهاجرين

(١) Essien-Udom, Black Nationalism, p.311

فبدأوا يدعون الناس الى الاسلام على الرغم من قلة معرفتهم به(١) غير ان الكثير منهم قد ابقوا فى اعتقاداتهم بعض انحرافاتهم القاديانية مثل الاعتقاد بموت عيسى - عليه السلام - فى كشمير.

و يبدو مما تقدم ان محاولة القاديانية لجمع السود تحت لوائهم قد انتهت الى الفشل فى بداية الثلاثينات مثل المورية و حركة غارفى. و لسنا فى حاجة الى عرض معتقدات القاديانية الامريكية حيث لا يختلفون فى شئ من هذا عن القاديانيين الهنود. و قد سبق ذكر ذلك كله فى الباب الأول من الفصل الثانى.

و بلغت القاديانية ما بلغت من انتشار محدود فى امريكا بسبب تدعيم ممثلى الحكومة الباكستانية التى كانت تسيطر عليها الشخصيات القاديانية. فلما قامت الجماعات الاسلامية و علماء المسلمين فى الباكستان بتكفير القاديانيين ثم تلى ذلك تطهير وظائف الحكومة منهم و تقليص نفوذهم لم يجد القاديانيون الامريكيون الدعم الذى كانوا يتلقون من قبل و لم تعالج القاديانية فى امريكا مشاكل عامة السود الاقتصادية بانشاء موءسسات و شركات كما قامت به غيرها و من ثم بدأت حركة القاديانيين فى الانحسار.(٢)

---

(١) من مقابلة شخصية اجريتها مع "ولى اكرم" امام مسجد كليفلاند الاول ٢٠ اغسطس ١٩٧٨ و قد اعتنق السيد اكرم القاديانية عام ١٩٢٩

(٢) Black Nationalism, pp. 311-312 و يذكر الموءلف ان عضوية مركز القاديانية فى شيكاغو فى اوائل الستينات لم تزد عن اربعة و عشرين شخصا.

The Moorish Science Temple of America
المعبد (الفرقة) المورية العلمية في امريكا

وكانت هناك بعض الحركات القومية الروحية الاقتصادية الاخرى المنتسبة الى الاسلام معاصرة لحركة غارفي فأبرز تلك الحركات و اهمها بالنسبة الى هذه الرسالة بالذات هي حركة معبد العلوم المورية في امريكا التي كانت تنافس حركة غارفي في الشهرة و النفوذ الا انها كانت تميل الى الناحية الروحية اكثر منها الى الناحية الاقتصادية و تعد هذه الفرقة من الفرق التي تنسب نفسها الى الاسلام زورا و بهتانا. و قد ولد مؤسس هذه الفرقة "تيموثي درو Timothy Drew" في الثامن من شهر يناير سنة ١٨٨٦ بولاية كارولينا الشمالية North Carolina التي تعتبر من الولايات الجنوبية الاستقراطية.

(١) Essien-Udom, E.U., Black Nationalism, (University of Chicago Press), Chicago, 1962, p.33.

Lincoln, C. Eric, The Black Muslims in America, (Beacon Press), Boston, 1962, p.51.

وقد نشأ هذا الرجل في احدى المزارع التابعة للبيض دون ان يدرس دراسة رسمية و لكنه تلقى دروس "الكتاب المقدس Bible" و من خلالها تعلم القراءة و الكتابة كما لقي اثناء عمله في المزارع كثيرا من الاضطهاد و التذليل.فلما بلغ حوالى العشرين من عمره هاجر فارا من مساوئ العنصرية المتأصلة في الولايات الجنوبية الى شمال امريكا و استقر اول ما استقر في مدينة "نيويورك New York" التي كانت قريبة من وصول المهاجرين الوافدين من انحاء العالم الى امريكا بما فيهم المسلمين اللاجئين من روسيا القيصرية و غيرهم. هنا تعرض تيموثى درو لبعض تعاليم الاسلام و شعائره و لعله قد تم له ذلك عن طريق اتصاله ببعض المهاجرين المسلمين - و اقتنع بصلاحية الاسلام لحل مشاكل السود و لكن بعد ادخال تعديلات عليه.و يعود ذلك الى خلو الاسلام من الطبائع العنصرية كما كان يصرح به تيموثى درو في خطبه التي بدأ يلقيها في زوايا الشوارع في حي السود.

و قد استمر الرجل على القاء خطبه في الشوارع حتى التف حوله جمع لقام بانشاء مركز ديني في عام ١٩١٣(١) و سماه معبد العلوم المورية(٢). و عقب ذلك تنبأ و انتحل لنفسه اسم "النبي نبيل درو على Prophet Noble Drew Ali".و من هذه

---

(١) Essien-Udom, Black Nationalism p.33.

(٢) "المورى Moorish" نسبة الى كلمة "مور Moor" و هو لقب اطلقه كتاب اوروبا على فاتحي الاندلس.

البذرة الصغيرة نمت الحركة و انتشرت حتى افتتحت لها فروعا فى كبار المدن بما فيها مدينة "ديترويت Detroit" و مدينة "شيكاغو Chicago" التى انتقل اليها فى عام ١٩٢٥ و استقر فيها.(١)

و كان اصل دعوته الذى استوجب الاصغاء اليه مبنيا على نفى الالقاب التى يطلقها البيض على السود و اثبات نسب جديد للسود ، تلك الالقاب التى كانت تمثل الصفات الرذيلة. فكان درو على كثيرا ما يقول: "لو كان الزنوج يعرفون ان اصلهم القومى ينتمى الى شعوب الشرق التى خلت عقيدتها من فكرة لعن كنعان"(٢) لنجوا و نهضوا - فلا بد من معرفة اين و متى جاءوا (الى امريكا) . و يجب ايضا رفض الالقاب الآتية : الزنوج Negroes او الملونيين/ Coloured people او الشعب الأسود Black people او الاحباش Ethiopians بل يجب عليهم ان يدعوا انفسهم "آسيويين Asiatics" و على التحديد "موريون أمريكيون Moorish Americans" او موريون Moors فقط.(٣) و من الجانب العملى لتوثيق هذا الانتقال العرقى ، طبع المتنبى درو على بطاقات هوية و وزعها على اتباعه و كان على اعلى البطاقة رمز الاسلام (النجمة و الهلال) و رسم يدين متصافحتين و بجانبه الرقم ٧ فى دائرة و هى تنص على ان "حاملها يمجد الانبياء الكرام : عيسى و محمد

---

(١) Essien- Udom, Black Nationalism p.33.

(٢) يشير الى نص التوراة الذى اشرت اليه سابقا. انظر صفحة من الرسالة.

(٣) Yinger, J. Milton. Religion, Society and the Individual (New York. Macmillan Co., 1957) p.[illegible].

و بوذا و كونفوشيوس" و انه "مسلم متمسك بالشريعة الالهية التى وردت فى القرآن المقدس المكى و التى تتلخص فى المبادئ التالية : المحبة و الصدق و السلم و الحرية و العدالة". و اختتمت البطاقة بالعبارة "انا مواطن من مواطنى الولايات المتحدة الأمريكية" و يعقبها التوقيع "النبى نبيل درو على(١)".

لقد نجح فى دعوته الى حد كبير و صار عدد الاتباع يعد بعشرات الالوف ، و قد خالج اعضاء الفرقة شعور الاعتزاز و الطمأنينة الى اصلهم الاسيوى و بدت دلائل القوة بالطرابيش الحمراء على رؤوس ذكورهم. و لما كانوا مؤمنين بان انهيار سيطرة البيض وشيك الوقوع ساروا فى الشوارع يستهزءون بالبيض و يهددونهم فكثرت الاضطرابات. و حينما تفاقمت الحوادث،وجه المتنبئ تحذيرا عمّمه على اتباعه طالبا منهم ضبط النفس و الاخلاد الى السكينة و نبههم الى وجوب الكف عن عرض بطاقاتهم على البيض و تجنب القاء الخطب المثيرة فى اماكن عمل البيض و قال "ما جئنا لخلق الفوضى بل عملنا النهوض بالامة"(٢).

و كما هو شأن معظم الحركات الجماهيرية ابان ازدهارها اخذت تجتذب بعد وفود السذج عددا من المثقفين الانتهازيين. و لما رأوا فى الحركة فرصة جديدة لتحقيق مصالحهم الشخصية

---

(١) Lincoln, Black Muslims, p. 52

(٢) Lincoln, Black Muslims, p. 52

انضموا اليها و شرعوا في بيع تمائم و رقى و جرعات سحرية و صور، زعموا انها من مقدسات البلاد الأسيوية وآثارها. فنشط بعض القادة على هذا الطريق و جمعوا اموالا طائلة من الجماهير الساذجة، و لما تبين لهؤلاء ان المتنبئ درو هو العقبة الرئيسية التي تمنعهم من استغلال الاعضاء الى حد اكبر مما استطاعوا، نازعوه في الزعامة فبرهن الشيخ كلاد غرين Claude Greene "احد القادة في شيكاغو على ان المتنبئ درو " باهظ التكاليف و انه يسيء ادارة الحركة عموما و انه يختلس اموال الاعضاء.

و لم يمض وقت طويل من هذا الاتهام حتى اطلق الرصاص على القائد غرين و توفي (١). و مع ان المتنبئ درو لم يكن موجودا في شيكاغو حين مقتل القائد غرين الا ان رجال الشرطة اعتقلوه عند عودته الى شيكاغو و مكث في السجن بضعة اسابيع ينتظر المحاكمة و ارسل رسالته الأخيرة الى اتباعه و نصها :

الى رؤساء جميع المعابد ، اسلام

انا نبيكم ، بهذه الواسطة اكتب اليكم الآن رسالة تحذير و اطلب منكم الحكمة في تصرفاتكم حالا و مستقبلا و مع اني امرئ مقبوض عليه فداء لكم و لعقيدتنا، فلا بأس عليكم و هو خير لكل من لم يزل يؤمن بي و يؤمن بابي - الاله. لقد خلصتكم جميعا (من الخطايا) و ستفوزون جميعا حتى انا.

(١) Essien-Udom, Black Nationalism, p. 35

ففى يوم الاثنين ٢٠ مايو (عام ١٩٢٩) سأقف امام لجنة التحليف الكبرى فان كنتم معى الآن كونوا هناك فى ذلك الوقت و اعتصموا و آمنوا و سيكون جزاؤكم عظيما و اذكروا شريعتى و تحابوا و لا تنصروا اجنبيا على حساب اخوانكم فأوصوا بالمحبة و الصدق و السلام.

سلام

النبى نبيل درو على (١)

و قد اطلق سراحه قبل ان يتقدم الى المحاكمة و لكنه توفى فى ظروف غامضة بعد اسبوعين أو ثلاثة(٢). و من ثم اخذت الفرقة تتفتت فأنقسمت على نفسها الى جماعات صغيرة احداها تؤمن بأن المتنبئ قد تجسد فى القادة الجدد للحركة و غيرها تنتظر بعث المتنبئ من قبره كما وعدهم. و سرعان ما تقلص عدد الاعضاء حتى لم تعد قوة ذات وزن كبير فى مجتمع السود غير ان بعض الجماعات بقيت الى الآن.

طقوس الفرقة المورية

لما كانت الفرق - غير الاسلامية و المنتمية للاسلام اسما - تلك التى ظهرت بعد انهيار المورية قد استمدت منها مباشرة الكثير من الطقوس و المعتقدات فلا بد من ان نتوقف هنا و نتعرض لبعض عادات الحركة و اعتقاداتها بشئ من التفصيل حتى نتمكن من مقارنة افكار تلك الفرق.

(١) Essien-Udom, Black Nationalism, p. 35

(٢) Ibid.

و قد اخبر المتنبئ اتباعه ان بلدهم الأصلي هو المغرب وادعى انه تسلم اجازة من ملك المغرب لنشر الاسلام في امريكا فأوجب على اتباعه تغيير اسمائهم بزيادة اللقب "بـاي(١) Dey" أو "غيل(٢) El" كدلالة على جنسيتهم المورية و ربما ينتحل الاتباع اسماء عربية بالاضافة الى هذا اللقب. و من الملاحظ في الكثير من طقوس الفرقة و رموزها انها تشبه الى حد كبير شعائر "رابطة النبلاء العربية العتيقة للمشعر السري The Ancient Arabic Order of Nobles of the Mystic Shriners او بالاختصار "الشراينية The Shriners" و هي اخوة متكونة من الطبقة العليا من الماسونية(٣) اسسها الطبيب "والتر فليمنغ Walter Fleming" و الفكاهي المسرحي "بيلي فلورنس Billy Florence" عام ١٨٧٢(٤). و قد وضعا طقوسا و رموزا خاصة لهذه الاخوة السرية مستمدة من شعائر الدين الاسلامي و عادات المسلمين استهزاء بالاسلام و المسلمين و تسلية للماسونيين الامريكان. فمن الاشياء المشتركة بين المورية و بين الماسونية الشراينية اطلاق اسم "معبد Temple" على مركزهم و لبس الطرابيش الحمراء و استعمال تحية "سلام" أو "اسلام" و افتتاح الجلسات بقراءة الفاتحة باللغة الانجليزية قياما و يلقب كل عضو جديد في الشراينية "نبيل Noble" (٥). كما انتحل المتنبئ نفس اللقب لنفسه.

---

(١) معناه في اللغة التركية "سيد" و كان شائع الاستعمال في ايام الخلافة العثمانية في جميع اقطار الدولة (٢) معناه في التركية "آل"

(٣) العضوية محصورة في من حصل على الدرجة الثانية و الثلاثين من الماسونية

(٤) و قد ادعى الطبيب فليمين ان موسس الاخوة الحقيقي هو علي بن ابي طالب عام ٦٤٤م.

(5) Ritual of the Ancient Egyptians Arabic Order of Nobles of the mystic shrine, (Pub. Aug. 1st 1958 by Booker T. Alexander) tenth Edition, 1969 pp. 56 - 62.

و مع ان الفرقة المورية تعتبر نفسها اسلامية فقد ابقت الكثير من التقاليد المميزة للنصرانية حيث ظل عيسى شخصا بارزا فى طقوس عباداتهم كما ظلت الترانيم الكنيسية يحافظ عليها بألحانها مع تغيير ألفاظها فقط.[١]

العقائد المورية

منهوم الالوهية و الانسانية

الاله عند هذه الفرقة شبيه باله فلاسفة اليونان من حيث علاقته بالمخلوقات عن سبيل الوسائط و شبيه باله غلاة الصوفية من حيث حلوله فى كل انسان و امكان اتحاد ارواح الناس به. فخلق الكون كان بالوسائط كما هو مذكور فى كتب الجماعة "٢٠- من سجيل الله الخاص نقرأ : نفخ الله الثالوث نفخة فوقف امام وجهه ارواح سبعة يسمى العبرانيون هؤلاء الارواح السبعة آلهة ٢١- و هؤلاء الذين خلقوا بقوتهم المطلقة كل شئ كائن و كل ما كان كائنا ٢٢- هذه الارواح من الله الثالوث ، تحركت على وجه الفضاء الذى لا حدود له و كانت سبعة ارواح أخرى و لكل واحدة منهن نوع خاص من انواع الحياة[٢]" .

و الانسان فى حقيقته ، حسب عقائد الفرقة ، ازلى بلا بداية ولا نهاية مثل الاله تماما . و قد كتب المتنبئ درو على انه "لم يكن هناك وقت لا يوجد فيه الانسان"[٣] بل الانسان فى حقيقته جزء من الاله كما صرح المتنبئ بذلك فى كلامه الآتى : "اجسام الناس و نفوسهم غير ازلية و سوف تتغير و ياتى عليها

(١) Black Muslims, p.55.

(٢) Ali, Drew, The Holy Koran (First ed. 1927), 1978 edition, p.18.

(٣) Ibid., p.4.

وقت تغنى فيه. و لكن الانسان فى حقيقته ليس هو الجسم و لا النفس بل هو روح و جزء من الله. المقدر الخالق اعطى للانسان -للانسان الروحى - نفسا لكى يتصرف فى عالم النفوس و اعطاه جسما من لحم لكى يتصرف فى عالم التجليات" و فى نفس الصفحة من كتابه ادعى المتنبى بان "الانسان فكرة من افكار الله و كل افكار الله ازلية" و مضى و قال "و لكن الانسان كما هو شأن كل فكرة من افكار الله كان بذرة تحمل فى داخلها صفات الله كما تحمل كل بذرة من اية شجرة فى اعماقها صفات شجرتها". ثم وصف حلول الاله فى الانسان بناء على هذا التشبيه حيث قال "فالانسان البذرة الذى صدر من قلب الله كان مرسوما تماما ليكون رب عالم النفوس و عالم التجليات. و من ثم رمى الله- الذى هو زارع كل ما يوجد - هذه البذرة الانسية فى تربة النفس فنبتت بكل سرعة و صار الانسان نفسا حيا و اصبح رب عالم النفوس. استمعوا و ليعلم كل مخلوق - ان عالم النفوس مجرد أثير لعالم الارواح الا انه يتحرك بسرعة اقل منه ... هناك عدة دروس لا بد من ان يتعلمها الانسان فى عالم النفوس فلذا يظل هناك قرونا طويلة كثيرة حتى يتعلم دروسه كلها. و عند حدود عالم النفوس يتحرك الاثير بسرعة اقل فيلبس الجواهر لباسها الاخيرة ... و كسى الانسان لحما"(١). و لم يقف عند هذا الحد بل تدرج فى كتابه الى الاتحادية و بين ان الاله حال فى كل شىء " ٢٣ هذه الانواع للحيات كانت افكار الله كسيت فى مادة مستوياتها

---

(١) Ali, Drew, The Holy Koran, pp.4-5.

الاثيرية - ٢٤ و يسمى الناس هذه المستويات الاثيرية مستوى الهيولى و مستوى الارض و مستوى الحيوان و مستوى الانسان و مستوى الملائكة و مستوى الاطفال الملائكيين. ٢٧ ـ كل انواع الحياة في كل مستوى فكرة من افكار الله....." (١) و في مكان آخر كتب" اما الله الذى اتكلم عنه فهو في كل مكان...(٢)"

و في آخر الفصل الاول من كتابه تحت عنوان "خلق الانسان و نزوله" عبر المتنبى" عن فكرة اتحاد الانسان مع الله كما يلى :" لا يمكن ان يموت الانسان اذ الانسان الروحى متحد مع الله و ما دام الله حيا لا يموت لا يموت الانسان. ولما غلب الانسان على كل عدو فى عالم النفوس، ستنفتح البذرة كاملة بالنفخة المقدسة. حينئذ ينتهى دور اللباس النفسى و لن يحتاج اليه الانسان مرة ثانية. فسيفنى (ذلك اللباس) و يصل الانسان الى الكمال المبارك و الاتحاد بالله" (٣).

و كان المتنبى" يقدم معرفة الجنسية الخاصة للسود على معرفة الاله و يقول لاتباعه انه " قبل ان يكون لكم اله لا بد ان تكون لكم جنسية (٤).

مفهوم النبوة

زاد المتنبى عدد الرسل بادخال موسسى بعض الاديان الاخرى فجعل " بوذا " و " كونفوشيوس" و " زرادشت" انبياء (٥) و جعل

(١) Ali, Drew; The Holy Koran, p.18 (٢) Ibid.p.16

(٣) Black Muslims in America, p.54 (٤) Ibid.,p.5

(٥) Ibid., and Black Nationalism, p.35

نفسه آخر الانبياء(١) بدون انكار ختم النبوة بمحمد ـ صلى الله عليه و سلم ـ حيث ادعى التناسخ بين الانبياء و كل واحد منهم تناسخ من سبقه. ففى كتب تعاليم الفرقة الدرس التالى "٨١ـ ما اسم اول شخص تناسخ فيه روح عيسى ؟ النبى محمد الفاتح." (٢). هذا و قد قارن بين النبى يحيى كما هو موصوف فى الانجيل و بين "ماركوس غارفى" فقال "فى تلك الايام كان "٢ ـ يوحنا المعمدان مبشرا بمجئ عيسى و منذرا للامة ليهيئهم لقبول تعاليم عسى الالهية. ٣ ـ و فى هذه الايام جاء بشر هيأه الله ـ الاله العظيم ـ و اسمه ماركوس غارفى. و قد علم أمم الارض و انذرهم كى يستعدوا للقاء النبى القادم الذى سوف يأتى بتعاليم الاسلام الصحيحة الالهية و اسمه نبيل درو على"(٣).

اعتقادهم فى القرآن

لم ينكر القرآن الكريم الذى كان يسميه المتنبئ القرآن المقدس المكى و لكن الكتاب المعتمد فى الفرقة هو كتاب الفه المتنبئ و سماه القرآن المقدس لمعبد المورية العلمية فى امريكا "The Holy Koran of the Moorish Science Temple of America". و قرآنه مكتوب باللغة الانجليزية و اكثره منقول نصا من انجيل برج الدلو/ المنسوب لعيسى المسيح The Aquarian Gospel of Jesus the Christ الذى الفه "ليفاى داولين "Levi H. Dowling المولود عام ١٨٤٤ م و المتوفى

(١) Ali, Drew, The Holy Koran p.59 (٢) مذكرة دروس جماعة المورية المطبوعة

(٣) Ali, Drew, The Holy Koran p.59

عام ١٩١١م. و قد ادعى ليفاى ان الانجيل اوحى اليه عن طريق الرؤيا كما ادعى ان ابنه المولود عام ١٨٧٧ سوف يكون المسيح المنقذ للعالم. و قد عثر المتنبى على نسخة من هذا الانجيل المزيف و عجب به و تبناه لدعوته بعد ان كتب له مقدمة و خلاصة و غير كلمة " God" الى كلمة "Allah" حيثما ذكر فى الأصل.

اعتقادهم فى الملائكة

الملك عند الفرقة معرف بأنه "فكرة من افكار الله تجلت فى لحم انسى"(١) و لكن النبى معرف عندهم بنفس الصيغة ففى احد دروس الجماعة ما يلى "٦ - ما هو النبى ؟ ان النبى فكرة من افكار الله تجلت فى اللحم"(٢). و فى درس آخر قالوا "٤٠ ما هى مهمة نبينا ؟ هو ملك من ملائكة الله مرسل الينا بالانجيل الازلى من الله."(٣) كما ان الانسان الروحى يشترك فى هذا التعريف اينا كما سبق ان بينا. و الملك كذلك اسم يطلق على صنف معين من البشر و هم الآسيويون Asiatics كما فى الدروس التالية "٦٠ - من الذى يحمى مدينة مكة المقدسة اليوم و يمنع الكفار من دخولها ؟ الملائكة. ما هو الاسم الحالى لاولئك الملائكة ؟ الآسيويون. ٦٢ - و ما لون بشرتهم ؟ زيتى. ٦٣ - هل للامريكيين الموريين صلة نسبية لاولئك الملائكة ؟ نعم. لنا جميعا نفس الأب و الام."(٤)

(١) مذكرة دروس جماعة المورية المطبوعة ص ٢/ (٢) المصدر السابق ص١.
(٣) المصدر السابق ص ٢ / (٤) المصدر السابق ص ٣

موقفهم من الشريعة

علم المتنبي* اتباعه الصلاة مستقبلة الشرق قائمة دون ركوع و لا سجود و لا جلوس و برفع فيها المصلي يديه و يقرأ سورة الفاتحة المترجمة الى اللغة الانجليزية.(١) و قد الزم المتنبي* الاتباع بثلاث صلوات على الشكل المتقدم ذكره في اليوم و الليلة : عند طلوع الشمس و استوائها و غروبها - أي في الاوقات المنهية عنها في الاسلام (٢).

و لقد اقتبس المتنبي* تشريعاته من شرائع الاسلام و الهندوسية و النصرانية فحرم شرب الخمر كما هو محرم في الاسلام و كذلك حرم التدخين و لكنه تعدى حدود الاسلام و حرم اكل اللحوم عموما و البيض كما في البوذية و الهندوسية و حرم تعدد الزوجات كما هو محرم في النصرانية و حرم الرقص و استعمال ادوات الزينة للنساء* كما هو محرم في بعض الفرق النصرانية(٣).

مفهوم الانسان

بعد ان قسم المتنبي* الانسان الى ثلاثة اقسام : روح ازلية آلهية و نفس غير ازلية و جسم غير ازلي ، قسم ذاته الى قسمين : الذات العليا و الذات السفلى (٤). و في دروس الجماعة بين المتنبي* ان السود يمثلون الذات العليا حيث كتب "٦٨ - أي الناس يمثلون الذات العليا الملائكة الذين يحمون مدينة

(١) Black Muslims, pp.54,55. (٢) Ibid. - و قد ثبت النهي في حديث صحيح عن عقبة بن عامر قال : ثلاثة ساعات كان رسول الله ينهانا ان نصلي فيهن و ان نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع و حين يقوم قائم الظهيرة حتى تزول الشمس و حين تتضيف الشمس للغروب . رواه مسلم

(٣) Ibid., p.55

(٤) مذكرة دروس جماعة المورية ص ٣ - ٤

مكة المقدسة(١)" و في مكان آخر وضح العلاقة بين الملائكة الحماة لمكة و بين الامريكان السود فقال "" ٦٣ ـ هل للامريكيين الموريين صلة نسبية لاولئك الملائكة نعم. لنا جميعا نفس الأب و الام" (٢). و يمكننا ان نستنبط من تعاليمه ان الذات العليا هي الروح الازلية حيث قال المتنبي* في بعض الدروس ما يلي : " ٧١ ـ هل يمكن ان تفنى الذات العليا ؟ لا. ٧٢ ـ لماذا ؟ لانها هي الله الحال في الانسان."(٣) اما الذات السفلى فهي غير ازلية وهي في حد ذاتها الشيطان و هي في مفهوم تعاليم المتنبي* البيض.ففي الدروس نصوص تشير الى ذلك و ان لم يصرح به " ٦٥ ـ بم يسمى الشيطان احيانا ؟ الذات السفلى"(٤) ، " ٩٢ ـ بم يلقب الشيطان نفسه ؟ الاله. ٩٣ ـ عرّف كلمة " ابيض " . تعنى كلمة "ابيض" الصفاء و تعنى كلمة "الصفا" الاله و تعنى كلمة "الاله" الذي يسود الارض ."(٥) أي الشيطان يلقب نفسه الاله و كلمة الاله تعني الابيض و البيض هم الذين يسودون الارض.و الرجل الابيض في تعاليم الجماعة ليس بانسان وان كان يشبهه الى حد ما " ٩٥ ـ هل خلق الشيطان في صورة الله و شبهه ؟ لا. هو ظل ذواتنا السفلى و هو سوف يزول"(٦) و قد قال في درس آخر "خلق الانسان على صورة الله و في شبهه."(٧)

لذا جعل المتنبي* دين النصرانية خاصا " للاوربيين البيض و دين الاسلام لغيرهم(٨) و قال " ٦ ـ نحن بصفتنا امة صافية

(١) المصدر السابق ص ٤ / (٢) المصدر السابق ص ٣ (٣) المصدر السابق ص ٤
(٤) المصدر السابق ص ٣/ (٥) مذكرة دروس جماعة المورية ص ٥
(٦) المصدر السابق/ (٧) المصدر السابق
(٨) Black Nationalism, p.3[illegible], and Black Nationalism, p.5[illegible]

عريقة و منحدرة من سكان افريقيا ، لا نرغب في الاختلاط مع عائلات امم اوربا البيض و لا الذكاح معهم. كما لا نخدم آلهة دينهم لان اسلافنا كانوا المؤسسين الحقيقيين الآلهيين للدين الأول لخلاص الانسان في الارض و انقاذه. ٧ ـ لذا نرد الكنيسة و النصرانية الى الامم الاوروبية حيث ان اسلافهم قد اعدوها لانقاذهم في الارض. ٨ ـ في حين اننا ـ الامريكيون الموريون ـ نعود الى الاسلام الذى اسسه اسلافنا لانقاذنا في الارض و في الله "(١).

و مع تدهور الفرقة المورية و ما عاصرتها من الحركات القومية الاخرى في اواخر العشرينات و قد امتلأ جو مجتمع السود بافكارها و آمالها. كان لا بد من جماعة تملأ الفراغ ـ جماعة تتوفر فيها الدعامات التي يلتف حولها السود و لا تنتهي الى ما انتهت اليه الجماعات السابقة ـ جماعة تجتمع فيها صفات التجميع و تنتفي فيها صفات التفرقة ـ جماعة تقوم على دعامات ثلاثة :

اولا : منهج صالح لنبذ العنصرية تاريخا و واقعا او يتوفر فيها منتهى التعصب و العنصرية ضد البيض ـ أى الدعامة القومية.

ثانيا : الاعتماد على البناء المادى و الدعامة الاقتصادية.

ثالثا : الانطلاق من الدعامة الروحية ايا كانت صبغتها و مصدرها.

---

(١) Ali, Drew ,The Holy Koran , P. 59

الفصل الثانى : الاليجية الأولى

لقد اجتاحت امريكا من اول الثلاثينات الى آخرها أزمة خانقة كما حصل فى مطلع القرن و كان لها اثر مباشر واضح على السود. فقد خيم عليهم الفقر و الجوع نتيجة محاولة البيض حل الازمة عن طريق احلال عمال بيض متعطلين محل عمال سود فى مختلف الاعمال الحقيرة التى لم يكن البيض يعملونها. فندرت فرص العمل او انعدمت امام السود و ازداد عدد المتعطلين منهم حتى بلغ حد الحرمان مما ملأ نفوس السود حنقا و غيظا و شعورا بالظلم.

و اذا اضفنا الى هذا الجو القائم فشل الحركات القومية العامة بين السود و عجز الحركات التى ظهرت آنذاك عن اجتذاب الجماهير - امثال "الحركة الأفريقية القومية المتحدة The United African Nationalist Movement"(١) يتضح لنا صلاحية الوقت لظهور قائد جديد يستطيع الاستفادة من الحركات السابقة بصهر الشعور الدينى و القومى معا حتى يلتقط الاتباع الاولين من جماعتى "درو" و "غارفى".

الفرضية

اولى الفرق الباطنية المعاصرة فى الولايات المتحدة هى الفرقة الاليجية و لكن يمكن ان نسميها فى الاصل "الفرضية"

(١) Lincoln, Black Muslims, p.66

نسبة الى مؤسسها الاول الذى كان يطلق على نفسه الاسم "المهدى العظيم" و انتحل لنفسه عدة اسماء اخرى من اشهرها " والاس د. فرض[١] Wallace D. Fard " أو " و. د. فرض W. D. Fard اختصارا " و " والاس فرض محمد Wallace Fard Muhammad "أو فراض محمد Farad Muhammad ".[٢]

و كان شخصية غامضة لا يعرف اصله و لا بلده و قد تعمد الرجل ذلك الغموض. و هذا ما يتضح من احد دروسه الشفهية التى كان اتباعه ينقلونها حيث قال " اسمى و. د. فرض و لقد جئت من مكة المكرمة. و لا احدثكم عن نفسى اكثر من ذلك لأن الوقت لم يحن بعد. فانما انا اخوكم الذى لم تشاهدوه فى ملابسه الجلية بعد"[٣]. اما اتباعه فكانوا يعتقدون بأنه ابن لوالدين من اثرياء قريش و زاد البعض منهم انه درس فى جامعة لندن و كان المفروض أن يتهيأ لمنصب سياسى رفيع فى حكومة الحجاز ولكنه ضحى بهذا المستقبل ليعمل من اجل تحرير السود و اعادة حقوقهم.[٤]

و القول الرسمى المتداول فى هذه الفرقة الآن بين اتباعه القدماء انه كان هنديا من هنود القارة الهندية[٥]. و يشهد

---

(١) الاصل الانجليزى قابل لعدة ترجمات مثل (فارد) التى اختارها عمر الديراوى فى ترجمته للكتاب (المسلمون السود "The Black Muslims" و قد ضبطتها (فرض) لانه هو المراد كما كتب تلميذه اليجا محمد فى كتابه (الرسالة الى السود Message to the Black Man) ص ١٤٢ ما نصه ان فرضا اسم معناه ان الطاعة له واجبة على المؤمنين فيتضح لنا انا سبب اتخاذه هذا الاسم (فرض) خاصا لنفسه "

(٢) The Message to the Black Man p.16

(٣) المسلمون السود - عمر الديراوي ص ٢١

(٤) Black Muslims, p.17 and Black Nationalism, p. 43

(٥) من مقابلة شخصية اجريتها ٤ نوفمبر ١٩٧٨م مع "جايمز شباز James Shabazz مدير مدرسة الحركة السابق و رئيس لجنة ائمة الحركة عام ١٩٧٩

لهذا الرأى ملامح وجهه فى الصور التى يحتفظ بها اتباعه وانه كان يبيع القماش كعادة الهنود المهاجرين الى امريكا فى ذلك الوقت. و قيل انه كان من اتباع المتنبى نبيل درو علي و الشاهد على ذلك ان فرضا افترض على اتباعه آنذاك لبس الطرابيش الحمراء المغربية التى كانت من شعائر الفرقة المورية.(١)

و قد ظهر هذا الرجل اول ما ظهر بزازا متجولا يترددعلى بيوت السود فى مدينة " ديترويت Detroit"فى حوالى ٤ يوليو عام ١٩٣٠م(٢). و لقى من السود الترحيب الحار فتجمعوا حوله ليتفرجوا على بضائعه الحريرية الرخيصة و التحف الأثرية التى كان يزعم انها نظير ما يلبسها السود فى بلادهم الأسيوية والافريقية و كان زبائنه يتلهفون لمعرفة تاريخهم و تاريخ وطنهم الأصلى.

و فى بداية الأمر كان يحصر نشاطه على سرد بعض مشاهداته التى شاهدها اثناء جولاته فى البلاد الاخرى كما كان ينهى الناس عن تناول الخمر و الخنزير - مع انه كان يأكل منه اذا قدمت له - فكان يقول : "ان الناس فى وطنكم الأصلى يمتنعون عن تناول هذا فيتمتعون بصحة جيدة"(٣). و كان يتصدق كثيرا على المساكين و يبدو على الدوام لطيفا و صبورا فألتف

---

(١) Black Nationalism, p. 43 و قد قالت لى ذلك السيدة رشيدة الرحمن فى مقابلة شخصية اجريتها معها و انظر ص من هذه الرسالة تحت " تقاليدهم "

(٢) Black Nationalism p. 45

(٣) Black Nationalism p. 10

حوله جمع غفير من فقراء السود و غيرهم. و لم يمض كثير من الوقت حتى بدأ هذا الغريب يعقد الحلقات فى شتى البيوت مستخدما الكتاب المقدس بمهارة قس قائلا عنه "اذا فسره (الكتاب المقدس) الراشد المهتدى بكل حذر يمكن استعماله لتمهيد الطريقة لقبول القرآن المقدس".[١] و شيئا فشيئا اتخذت تعاليمه لهجة النقد اللاذع الشديد لتصرفات البيض الشنيعة اينما ذهبوا فى الارض و لا سيما مسلكهم الشرير تجاه السود فى امريكا فأستدل بذلك على ان البيض شياطين فعلا. و لما ازدادت شهرته اخذ يهاجم الكتاب المقدس بطريقة تمكنه من احداث ازمة نفسانية لدى مستمعيه[٢]. ثم اخبرهم بأن الانسان الأول ليس سوى الأنسان الأسود و انه هو الأول و الأخير - الصانع و الملك للعالمين و منه انحدر جميع اصناف الناس الاخرى : الأسمر و الأصفر و الأحمر و الأبيض"[٣].

و يلاحظ ان اساليب فرض مطابقة تماما لاساليب الدعوة الباطنية المذكورة سابقا حيث حبب نفسه الى الناس بعد اختيار من له استعداد لقبول افكاره و حيث استخدم كتابهم المقدس و أوّل نصوصه ثم نقده و ادعى الوهية السود.

و قد اعتنق مبادئه كثير من السذج و هم المغرورون بدعوى الوهيتهم مع فقرهم و تذللهم. و لم يمض وقت طويل

---

(١) Black Muslims, p.11

(٢) من مقابلة اجراها أ. د. باينون E.D. Beynon مع السيدة "دينكى مجيد Denke Majied المقالة فى مجلة علم النفس الامريكية عدد ٤٣ ،يوليو ١٩٣٧ ص ٨٩٥

(٣) Message to the Black Man, p.5

حتى اصبحت الاجتماعات المنزلية لا تستوعب العدد المتكاثر الذى يرغب فى سماع "النبى" كما صار يلقب. فأضطروا الى استئجار قاعة كبيرة تتسع للاعداد المتزايدة من الاتباع و سمى المتنبئ اول مكان استأجره اتباعه فى عام ١٩٣١ "معبد الاسلام The Temple of Islam" (١). و لما انتقلت الاجتماعات المنزلية الى المعبد الأول للحركة استقرت الجماعة فيه ، و رافق هذا التطور نوع من التنظيم فى بنائها . فصار العوام المرشحون للانضمام يخضعون لامتحانات وضعها فرض ذاته لتمحيص الاتباع قبل قبولهم و تسجيل اسمائهم كأعضاء عاملين فى الحركة. و فى هذا الوقت ظهرت المراتب المسلسلة لسلطة الحركة ثم بايع اتباع المتنبئ "نبيل دروعلى" فرضا و كان بين هوءلاء المووبين الوافدين "اليجيا بول باى Elijah Poole Bey و الذى لقبه فرض بعد انضمامه "كريم" (٢)

و فى نفس العام - أى ١٩٣١ - أسس فرض مدرسة الحركة و سماها "جامعة الاسلام"(٣) و هى تضم صفوفا ابتدائية و ثانوية،و تكرس نشاطها لتدريس الرياضيات و علم الفلك و تعاليم فرض كما كانت تكافح امية الاتباع . فتعلمهم القراءة و الكتابة حتى يتمكنوا من الاطلاع على تاريخ امتهم و حقائق تاريخ البيض

هذا و كانت الدروس موضوعة فى لغة رمزية غامضة حتى يكون فرض و اعوانه هم المفسرون لها فيعتمد الاتباع عليهم لفهم دينهم.

---

(١) Black Muslims p.11 (٢) Black Muslims p.11 and Black Nationalism p. 231

و من امثلة دروسه ما يأتى: "الشروط للعودة الى الوطن الأصلى: يشترط على كل مسلم التضحية باربعة شياطين قوقاز بين[١] كتأشيرة للعودة الى وطنه الأصلى فى مكه.[٢]" و قد التبس ذلك على بعض الاتباع فأخذوا بظاهر النص و حاولوا قتل بعض البيض. اما القادة فأدعوا ان هذا الدرس الرمزى يعنى ازالة البهائم الأربعة التى تتوسط بين عدم العالم الحاضر و بين ظهور العالم الجديد كما أشار اليه يوحنا فى سفر الرؤيا.

و اوجد فرض منظمتين لمراقبة الاتباع انفسهم و للدفاع عن الحركة فنظم للنساء منظمة "تدريب البنات المسلمات Muslim Girls Training" و يرمز لها بالحروف "M.G.T".
و يتعلم فيها نساء الحركة اصول التدريب المنزلى و كيف تصبح الواحدة منهن أمّاً مثالية و زوجة صالحة كما انشأ للرجال منظمة "ثمرة الاسلام Fruit of Islam" العسكرية التى يتدرب فيها صفوة الاتباع الذكور على استعمال السلاح و على الدفاع عن النفس من غير سلاح (أى الجودو).

و قد بلغ عدد الاتباع فى هذه الاثناء اكثر من ثمانية آلاف عضو ثم فى عام ١٩٣٢ انشأ فرض "معبد الاسلام رقم ٢" فى شيكاغو[٤]. و كان اليجا الذى صار يلقب باليجا محمد يدير شئون هذا المعبد حيث انه قد اصبح موضع ثقة فرض بالرغم من معارضة بعض القادة الآخرين.

---

(١) القوقازى: نسبة الى جبال القوقاز التى اعتبرها علماء الانسان الوطن الاصلى للبيض فالقوقازى احد افراد العرق الابيض /

(٢) Black Nationalism, p.226

(٣) Black Muslims p. 14

(٤) Black Muslims, p.161 and Black Nationalism, p.44

و مع ازدهار الحركة بدأت بعض المنظمات تطمع فى استخدامها فحاول اولا الحزب الشيوعى أن يتسلل الى داخل الحركة و يضمها بالتالى الى صفوفه كما حاولت غيرها من الحركات الأجنبية و لكن هذه المحاولات كلها فشلت. ثم حاول الحزب الشيوعى تقسيم الحركة فاستطاع جلب القليل من الاتباع دون ان تنقسم الحركة.[١] و استطاع فرض ان يطور افكاره و نشاطاته هذه بهدف تأسيس منظمة قوية لها اجهزتها الادارية و شعائرها و بيوت عبادتها. و اصبحت المقابلات و الاجتماعات بالمعبدين و بشكل رسمى منتظم، و لا يسمح لاحد من الاعضاء بالدخول فيه الا بعد التفتيش الدقيق و تسجيل اسمه.

حصلت فى هذه الاثناء حادثة زلزلت الحركة من اساسها حينما بنى احد قادة الحركة "رابرت كريم Robert Karim" مذبحا فى بيته و دعا "يوحنا ج. سميث John J. Smith" الذى كان يسكن معه فى البيت - الى تقديم نفسه تضحية انسانية حتى يصبح مخلص العالم فوافق سميث و فى الوقت الموعود - الساعة التاسعة صباحا ٢١ نوفمبر ١٩٣٢ - طعن كريم صديقه فى قلبه. و قد شاع الخبر بعد القاء القبض على كريم و اعترافاته التى لفتت نظر اهل مدينة ديترويت الى الحركة فأضطهد فرض و سيق الى السجن[٢]، غير ان سراحه قد اطلق بعد قليل قبل ان يتقدم الى المحاكمة على شرط مغادرته ديترويت.

---

(١) Black Muslims p. 16

(٢) Black Nationalism p. 226

و فى اوائل عام ١٩٣٣ التالى لجأ فرض الى اليجا محمد فى معبد الاسلام رقم ٢ بمدينة شيكاغو . و لم يمض وقت طويل بعد وصوله الى شيكاغو حتى اعتقله رجال الشرطة و اودعوه وراء القضبان ثم اطلقوا سراحه بدون اتهام رسمى.(١) فكانت رغبة اليجا فى ايواء فرض و لو بتحدى القانون سببا فى تمتين عرى الثقة المتبادلة فيما بينهما و من نتائج هذه الوشائج الوثيقة ان اصبح اليجا نائب فرض الرسمى و عهد اليه بالمسئولية المطلقة فى ادارة الفرقة و وكل اليه الخلافة من بعده. و لكن الاتباع فى ديترويت لم يكونوا ينظرون بعين الارتياح الى مركز اليجا المرموق عند المؤسس فبدأ بعضهم يعارضون ادارته معبد رقم ١ فى ديترويت و اخيرا انسحب احد القادة الموثوقين المدعو بعبد المجيد، و ذلك بعد ان خالف نهى فرض عن ان يدين احد الاتباع بالولاء للعلم الامريكى لأنه فى رأيه من السحت ان يدين بالولاء لعلم لا يقدم له الحماية من اضطهاد البيض الشياطين بل يدين بالولاء للعلم الاسلامى فقط. فأسس عبد المجيد هذا جماعة من الذين انسحبوا وراءه و طلب من اتباعه ان يدينوا بالولاء للعلم الأمريكى كما طلب منهم ان يحترموا دستور الولايات المتحدة(٢). و لكن هذه الفرقة الانشقاقية لم تدم طويلا بل فنيت نهائيا بعد بضع سنين.

---

(١) Black Muslims, p.161

(٢) Black Muslims, p.15-16

ومن ثم انسل فرض و آثر الاختفاء و عدم الظهور امام الجماهير. و استلم اليجا الزعامة منه رسميا للفرقة كلها ثم اختفى فرض كليا فى ظروف غامضة جدا مثل ظهوره فى بداية الامر حتى ان اجهزة الشرطة عجزت عن اكتشاف حقيقته. و قد حاول بعض منافسى اليجا ان يربط بين توليه الرئاسة و بين اختفاء فرض الا ان الظاهر يكذب هذه الشائعة و ذلك لان فرض نفسه قد أيد اليجا فى توليته الزعامة فضلا عن الخدمات التى قدمها اليجا شخصيا. و لكن سرعان ما اخذ منافسوه فى نشر هذه الاشاعات التى اتهموه فيها باقناع فرض بتقديم نفسه كتضحية انسانية. و من الجدير بالذكر ان اتباع الفرقة فيما بعد اخذوا يكرمون فرضا كمخلص العالم و يحتفلون بعيد ميلاده الواقع فى ٢٦ فبراير من كل عام[١]. و مهما يكن نصيب ذلك من الصحة فان عداوة منافسى اليجا له سببت فى داخل الفرقة اضطرابا خطيرا. و سرعان ما فقد الاتباع بعد اختفاء المتنبى تلك الروح الفدائية التى تشربوها فى عهده كما انهم بدأوا بالتقلص. فانسحب الناس من الفرقة افواجا حتى والد اليجا و اخوته كلهم[٢] و خيمت عليها ظلال كثيفة من الجمود و انتهت بالانشقاق و التفسخ. فجمع كل قائد من القادة حفنة صغيرة منهم و خرج ليدعى انه اعلم الناس بتعاليم فرض لسبب او لآخر و بدأ كل واحد منهم يعقد فى بيته

---

(١) Black Muslims, p. 162

(٢) Bilalian News, 22nd Sept., 1978. Vol. 3 no. 46 p. 16

حلقات دراسية مستقلة(١). فغادر اليجا مع زوجته و اولاده الستة و اتباعه مدينة ديترويت و اتخذوا المعبد رقم ٢ في شيكاغو مركزا عاما لقيادة ما بقى من الحركة و ادارة فروعها مثل المدرسة.

عقائد الفرضية

مفهوم الألوهية

و قد اعطى فرض للجنس الأسود الالوهية فكل انسان اسود اله في اعتقاده و ينص على ذلك قوله " ان الانسان الأسود هو الأول و الآخير - صانع العالم و مالكه(٢)" و لكن الوهية عامة السود غير كاملة الا في واحد منهم فقط و هو الذى كملت فيه درجات العلم الثلاثمئة و ستون كلها كما يدعى فرض و هذا الرجل الأسود هو الذى يسمى " الله " (٣) فهو اله الآلهة. و يعتبر هذا الاعتقاد نوعا من الحلولية حيث ان الله في زعمه حال في كل فرد من افراد جنس السود على حد سواء بصفة عامة و الله متجسد في احدهم بصفة خاصة. و تتفق فكرة الوهية السود مع اعتقاد فرض في البيض و هو انهم هم الشياطين بطبيعتهم(٤). فالسود منحدرون من الرجل الأول الذى هو الله و البيض نتيجة تجارب احد علماء السود واله عصره " يعقوب " الذى اكتشف علم الوراثة و استطاع خلق الرجل الأبيض من الرجل الأسود.(٥)

---

(١) من مقابلة شخصية مع عثمان شريف في شيكاغو ٢٤ اغسطس ١٩٧٨
(٢) Message to the Black Man, p.53
(٣) Black Muslims in America p.73 and The Biography of Malcolm X p.158
(٤) Black Ideology, p.87 (٥) Black Nationalism p.43

مفهوم النبوة

لا ينكر فرض الأنبياء السابقين الا انه لم يعترف بأن محمدا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وخاتمهم بل انتحل لنفسه لقب "النبى" كما وصف نفسه بأنه هو المسيح المنتظر عند اليهود و المهدى الموعود عند المسلمين(١). اما رسالته فهى ايقاظ الأمة السوداء و استردادها الى الامة الاسلامية و فضح خطط البيض. و قد جعل فرض الكتاب المقدس محور دعوته يفسره لاتباعه كيف يشاء و يمنعهم من استعماله لعدم فهمهم رموزها الكثيرة و مع اعترافه بالقرآن لم يكن يقرأه لاتباعه و لا يقرءونه(٢).

مفهوم اليوم الآخر

و قد انكر وجود الجنة فى السماء والجحيم تحت الأرض وجعلها رمزا الى احوال الناس فى الأرض. فالبيض عنده فى الجنة و السود فى جهنم منذ اربعمائة سنة حينما استرقهم البيض وظلوا فى هذا الجحيم حتى جاء فرض رسولا اليهم لانقاذهم منه و اعادتهم الى الجنة(٣). ونفى فرض الحياة بعد الموت كليا و قال ان معنى البعث الانتقال من الجهل الى العلم - الخروج من قبر الوهم الى يقظة المعرفة. ولا يخفى على القارئ الشبه القوى بين هذه التأويلات و تأويلات فرق الباطنية المذكورة فى الباب الاول. هذا و اساليبه فى الدعوة مما يجعلنى ارى ان فرضا كان من احدى فرق الباطنية و غالب الظن انه من الاسماعيلية النزارية بالهند.

(١) Message to the Black Man, p.164.

(٢) Black Muslims in America, p.11.

(٣) Autobiography of Malcolm X, p. 107

الاليجيـــة

ولـد "اليجا بـول Elijah Poole فى مـدينـة سـاندرزفيـل Sandersville من ولايـة جورجيـا Georgia" احـدى الولايـات الجنـوبية فى ٧ اكتـوبـر عـام ١٣١٤ هـ/١٨٩٧م وهو احـد ابنـاء والـى بـول Wally Poole الثـلاثـة عشر(١). و كان والـد اليجا واعظا معمـدانيا سبق له و لـزوجتـه "مـايـرى Mary" ان كـانـا عبـديـن رقيـقيـن لعـائـلة مـن البيـض تحمـل اسم "بـول Poole" (٢). و مـن هنـا يمـكننـا ان نلاحـظ شيئـين هامـين ـ اولهمـا ان احتـكـاك اليجـا بمـآسـى العبـوديـة كمـا حكـاهـا عنـه ابـواه و تعـرضـه لبقـايـاهـا فى العنصـريـة الصريحـة المجـردة مـن ايـة مجامـلـة فى مسقط رأسـه اثنـاء نشـأتـه و قـد ولـد فـى نـفسـه حـقـدا دفينـا للبيض ـ و الثـانـى منهمـا ان تـربيتـه فـى بيـت واعـظ نـصرانـى قـد زودتـه مـعـرفـة بالكتـاب المقـدس و مكنتـه من فـن الخـطـابـة.

و قـد اضطـر اليجـا الى الجلاء عـن بيـت ابـويـه لكـثرة الاولاد و قـلة النفقـات و ربمـا لاسبـاب اخرى و هـو فـى السـادسـة عشـرة مـن عمـره حيـث لـم يكـن قـد تجـاوز فى التعـليم الصف الـرابـع الابتـدائـى. فـأخـذ يتنقـل مـن عمـل الى آخـر فـى خـدمـة البيـض سـت سنوات ثـم تزوج "كـلارا ايفـانـز Clara Evans" عـام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م. فظـل يعمـل بعـد زواجـه لمـدة اربعـة اعـوام حتى استطاع جمـع مبلغ مـن المـال يكفيـه و عـائلتـه الجـديدة للهجـرة الى احـدى الولايـات الشماليـة. و قـد اختـار مـدينـة ديـترويـت Detroit" لمـا سـمع مـن

(١) Black Muslims p. 160 (٢) المصـدر السـابق

الثناء عليها من سود بلدته الذين نزحوا الى هناك بعد الحرب العالمية الأولى. فهاجر هو و زوجته و اولاده عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م (١) و لكن مدائح الثناء تلك، ما لبثت ان تبينت له انها مبالغ فيها. فعمل اليجا في بعض مصانع السيارات الشاسعة شاغلا عدة وظائف حقيرة و انضم الى الحركة المورية (٢) و تلقى تعاليمها حتى سنة ١٣٤٧ هـ/١٩٢٩م حينما توفي قائد الحركة المتنبئ نبيل درو علي و اجتاحت البلاد ازمة الركود المعروفة. فتعطل عن العمل و كان يتسلم خلال السنتين التاليتين ما يسد حاجته من الضمان الاجتماعي بما فيه من الذل و الخزى على ايدى الموظفين البيض حتى لقي الداعي فرض عام ١٣٤٩هـ/١٩٣١م و اعتنق مبادئه و تلقى منه تعاليمه خلال ثلاثة اعوام و نصف العام حتى اختفى.

و كانت علاقة اليجا بالداعي فرض متينة الرباط منذ اللحظات الأولى فسرعان ما تفوق اليجا على اقرانه من الاتباع حتى اصبح من القادة الموثوقين . فألحق اولاده كلهم بمدرسة الفرقة اظهارا لاخلاصه و لما اتضح لفرض ان اليجا اخلص اتباعه كلفه بتدريب الاتباع الجدد و بتفسير تعاليمه الرمزية. و كان في بدء الأمر يلقب "بكريم" غير انه بعد ان احتل مركزا مرموقا لدى فرض لقبه "بمحمد" (٣) و ارسله داعيا الى

---

(١) Black Muslims p.181

(٢) مقابلة شخصية مع ولي اكرم Wali Akram

(٣) Black Muslims p.182

مدينة شيكاغو "Chicago" حيث انشأ المعبد رقم ٢ باسم فرض في عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢م . و في اواخر العام نفسه حينما قتل احد الاتباع اخا له في الفرقة على سبيل تقديم تضحية بشرية و اعتقل فرض[1] كلفه بادارة شئون المعبديين، و بعد نفي فرض من ديترويت و اختفائه عام ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤م، اصبح اليجا زعيم الفرقة الحقيقي الا ان الكثير من الاتباع انسحبوا من الحركة و رفض القادة الاخرون الذين بقوا في الفرقة الخضوع لقيادته . فانشقت الحركة الى حلقات عديدة تعقد في البيوت و يرأسها القادة الرافضون كما سبق ان اشرنا اليه في آخر الفصل السابق[2] و في هذه الاثناء اعتقل اليجا لأنه رفض الحاق اولاده بمدرسة رسمية حكومية في ديترويت كما امرته المحكمة و لكن اطلق سراحه على شرط الحاق ابنه فورا و وضع تحت المراقبة لمدة ستة اشهر[3]. فرجع اليجا مع عائلته الى شيكاغو منهزما و اتخذ معبد الاسلام رقم ٢ مركزا لقيادته و غير اسمه الى "معبد الله للاسلام" و اصبح حزبه يعرف باسم "اهل المعبد"[4].

المرحلة الأولى : نشأة الاليجية

و لما استقر نوعا ما في مركزه أخذ اليجا يدعو الى ألوهية معلمه الداعي فرض و كنى نفسه "بالرسول" و ادعى النبوة .

(١) انظر صفحة ١٢٨ (٢) انظر صفحة ١٣٠ ـ ١٣١

(٣) Black Nationalism, p. 64

(٤) Erna Bontemp and Jack Connery Any Place but Here, p.224, Black Nationalism, p.66

و كما اتخذه فرض نائبا يعتمد عليه عين اليجا وزيرا في شخص " ثيودور روزير Theodore Rosier " اصله من جزيرة هايتي من جزر البحر الكاريبي[١]. و لكنه لم يكن بالداعية النشيط الذي احتاج اليه اليجا لبناء الحركة من جديد و عجز عن ان يستولي على افكار الناس و يرغمهم على الانضمام الى الحركة فلم تحرز الحركة آنذاك الا نجاحا يسيرا بين السود. و في عام ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م خرج اخو اليجا الشقيق عليه و لما عجز عن اغتصاب الزعامة انسحب من الحركة و خرج معه بعض الاتباع القليلين الا انه ما لبث ان قتل في حادثة غامضة الاسباب. ثم خرج عليه نائبه الرئيسي اغسطس محمد " Augustus Muhammad " الذي حل محل النائب السابق و حاول انشاء جماعة اخرى فالتف حوله عدد من اتباع اليجا و لكنه لم يلبث ان توفي في ظروف غامضة ايضا فجعل اليجا و اتباعه الحادثتين معجزتين له[٢].

و لما تكاثرت الاحداث و توالت الهرطقة هاجر اليجا مع اهله الى مدينة "واشنطون Washington " عاصمة الولايات المتحدة و لبث هناك ستة اعوام حتى دخلت امريكا الحرب العالمية الثاني عام ١٣٦٠ هـ/١٩٤١م . فرجع اليجا الى مركزه في شيكاغو و اخذ يشجع السود عموما و اتباعه خصوصا على الامتناع عن الدخول في الجيش الأمريكي حتى لا يصبحوا جنودا مرتزقة للبيض في قتلهم الملونيين اليابانيين. فاستجاب له اتباعه و انضم

(١) Black Muslims p. 182

(٢) Message to the Black Man, pp. 257 - 264

اليه بعض العامة .و لم يمض وقت حتى اعتقلته الشرطة الفدرالية مع ثمانين من اتباعه للتمرد على القرعة للخدمة العسكرية و اصدرت المحكمة حكمها على اليجا و اتباعه بالسجن لمدة خمسة اعوام .و أغلقت الشرطة المعبد رقم ٢ و اتهمت الحركة نفسها بمناصرة اليابان فأضطر الاعضاء الى نقل اجتماعاتهم الى بيوتهم كما كان فى اول عهد المؤسس فرض.(١)

اما اليجا فظل رهن القضبان حتى بعد انتهاء الحربالعالمية عام ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦م و كانت زوجته كلارا تامب دورا مهما جدا اثناء سجنه حيث ان اليجا كان يدير الحركة من وراء القضبان بواسطتها . و قد انشأت كلارا معبدين فى هذه الاثناء احدهما فى مدينة " ميلواكى Milwakee برقم ٣ و الآخر فى العاصمة واشنطن برقم ٤ و لكن مجموع الاعضاء فى المعابد الاربعة لم يتجاوز الف عضو آنذاك أى حوالى ثمن العضوية الموجودة فى ديترويت وحدها فى عهد الداعية المؤسس فرض.(٢)

المرحلة الثانية : انتشار الأليجية بتأثير مالكوم

لما اطلق سراح اليجا بدأ يلتقط اتباعه المتفرقين فى شيكاغو و جمع من اتباعه مبلغا كافيا لشراء مبنى جديد لاستقرار الفرقة و تجديدها . و قد نجح الى حد ما فأخذت هذه الفرقة تشتهر و تنمو شيئا فشيئا و تزداد نفوذا و قوة و عددا .

---

(١) Black Muslims pp. 167, 168

(٢) Black Nationalism p. 70

هذا و قد اتخذ اليجا من السجن مصدرا لكسب اتباع جدد حيث انه وجد اثناء مكثه فى السجن انه تربة خصبة لبث دعوته فيها. فأخذ اتباعه يزورون المساجين و يراسلونهم و يهتمون بقضاياهم و عوائلهم و استجاب للدعوة عدد كبير من ضمنهم رجل يقال له "مالكوم ليتل Malcolm Little". و قد غير مالكوم اتجاه حياته من الاجرام الى التعليم و هو فى السجن فبدأ يثقف نفسه بقراءة كتب التاريخ و علم النفس و غيرها و تبحر فيها بعد ان كاد يحفظ قاموس اللغة الأنجليزية. و فى هذه الاثناء زاره اقاربه الذين انتموا الى حركة اليجا و عرفوه بتعاليمه و لما اظهر مالكوم رغبته فى المزيد من المعلومات اتاه المتنبئ اليجا. و اقتنع مالكوم بافكاره مع سخافتها لما تعرض له من عنصرية اثناء حياته. فقد احرقت منظمة "كوكلكس كلان" (١) السرية منزله و هو ابن ستة اعوام و دعس البيض رأس أبيه بسيارة و هو ابن حوالى اربع عشرة سنة. فتأصل حقده للبيض كلما تشرب تعاليم اليجا وأعتنق مالكوم مبادئ الفرقة فى عام ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨م و وهب للحركة كل طاقاته و اخلاصه و امانته و آمن باليجا ايمانا تاما. فقام مالكوم بالدعوة الى تعاليم اليجا داخل السجن كما ربى ملكته فى القاء الخطب تلك التى ورثها من ابيه الذى كان واعظا معمدانيا (٢) و لما اطلق سراحه فى عام ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢م، بدأ يخدم الحركة فى جميع اوقاته دون ادنى استثناء. و كان مالكوم ذا شخصية قوية

---

(١) انظر صفحة ٨٢ من هذا البحث لتاريخ المنظمة
(٢) Autobiography of Malcolm X p.169

بليغ العبارة قوى التأثير و من هنا انطلقت الفرقة من كونها فئة قليلة الى حركة جماهيرية. و سرعان ما اصبح "مالكوم اكس(١)" - كما لقبه اليجا - الساعد الأيمن للمتنبئ فعينه واعطا لمعبد محمد للاسلام رقم ٧ - كما اصبحت المعابد تلقب - و كان ذلك المعبد في اكبر احياء السود في امريكا - حي هارلم Harlem بمدينة نيويورك . فالتف حوله جمع عظيم من السود و اعتنق عدد هائل جدا منهم ثم جعله اليجا واعظا متجولا لا سرة و في المنصب الأخير اسس مالكوم عدة معابد في شتى انحاء الولايات. و كان ينظم شئونها و يثير الهمم و الشجاعة في هذه الخلايا المؤسسة حديثا كما كان يقوم ايضا بدور الناطق الأول باسم اليجا محمد في الفرقة.

و تشهد احصائيات الحركة اثناء وزارته بعظمة نشاطه حيث ان عدد المعابد خلال السنوات الستة (١٣٦٥ - ١٣٧٢ هـ /١٩٤٦ - ١٩٥٢م) بين اطلاق سراح اليجا و بين اطلاق سراح مالكوم - زاد من اربعة معابد الى عشرة، اما خلال السنوات السبعة التالية فازداد عددها خمسة اضعاف أى بلغت خمسين معبدا.(٢)

---

(١) ابتدع اليجا استخدام حرف "اكس x" مكان اسم العائلة دليلا على عدم الاعتراف بالاسماء العائلية التي كانت في اصلها عند عامة السود اسماء اسياد اجدادهم البيض في عصر الاسترقاق و كان حرف اكس لا يمنح لاعضاء الحركة الا باذن اليجا الخاص في بدء الامر.

(٢) Black Nationalism p. 70

و قد حاول اليجا تحديد علاقات الحركة بمسلمي العالم الاسلامي لاقامة الحجة على من انكر شرعية الحركة من المسلمين فبدأ يراسل رؤساء بلاد افريقيا في مناسبات معينة مثل عيد يوم الاستقلال او مؤتمرات مثل مؤتمر الشعوب الافريقية الأسيوية الذى انعقد في القاهرة عام ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩م حيث ارسل اليجا برقية الى مضيف المؤتمر الرئيس جمال عبد الناصر. و بعد ان اثنى على محاولاتهم راجيا لهم توفيق مساعيهم وقعها بعبارة "اخوتكم الذين نسيتموهم منذ امد بعيد - اليجاء القائد و المعلم و الرئيس الروحي لأمة الاسلام في الغرب"(١). و قد رد الرئيس جمال عبد الناصر ببرقية يشكره على شعوره النبيل و بعث الى الحركة بشكل عام بتحياته الحارة فنشرت رد الرئيس عبد الناصر في الجرائد الامريكية و افتخرت الفرقة بها. و في صيف السنة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م زار مالكوم الجمهورية العربية المتحدة و غيرها من البلاد الشرقية استجابة لدعوة في الأصل موجهة الى اليجا محمد نفسه فأناب عنه مالكوم ليقوم برحلة تمهيدية كمبعوثه الخاص حتى يتحسس مدى قبول حركة المسلمين السود في الخارج. و قد استقبل مالكوم بحرارة في كل من القاهرة و المملكة العربية السعودية من قبل الرسميين في البلدين(٢) و قد انتحل لنفسه اسم "مالك شهباز" خصوصا للرحلة. و بعد ذلك بشهور و بالتحديد في شهر نوفمبر قام اليجا و اثنان من ابنائه هما

---

(١) Pittsburg Courier, April 1959 and Black Muslims, p.219

(٢) Black Muslims, p. 225

"هربرت محمد Herbert Muhammad" الذى قام بتصوير الرحلة و "اكبر محمد" الذى قام بمهمة الترجمة ، قاموا برحلة الى تركيا و مصر و اثيوبيا و السودان و قد اعتبر اليجا قائدا فذا و سمح له بالقيام بالعمرة و الزيارة(١). وكتب اليجا الى اتباعه فى امريكا قائلا : "فى ٢٣ من ديسمبر عام ١٩٥٩ وصلت الى جدة فى المملكة العربية السعودية وكان من الضرورى ان اذهب الى مكة المكرمة (للعمرة) ففى اليوم الثانى وضعت السلطات المسؤولة سيارة تحت تصرفى الخاص لنقطع بها مسافة اربعين ميلا بين جدة و تلك المدينة العتيقة" التى هى مجد العالم الاسلامى"(٢). و بينما كان اليجا فى القاهرة ارسل تقريرا قال فيه : "اننى قد قابلت الامام الأعظم (يعنى شيخ الأزهر عبد الرحمن تاج) هنا و دعانى لزيارته و امضيت معه وقتا طيبا سعيدا و انما هو فوق ائمة مصر جميعا و قد منحنى قبلة على رأسى و قابلته بقبلة على يده(٣)" و زار بعد ذلك الباكستان و من مدينة لاهور رجع فى ٦ يناير سنة ١٣٨٠هـ /١٩٦٠م الى الولايات المتحدة(٤) و عند عودة اليجا و ابنيه الى امريكا وصف رحلته الاسلامية امام ما يقرب من عشرة آلاف من السود الذين تجمعوا ليصغوا اليه فى اول مدينة وصل

---

(١) Black Nationalism p.77, Message to the Black Man, p.59

(٢) Autobiography of Malcolm X p.286. Salam Mag., 1st issue, July 1960 pp 32,33
Black Muslims p.222 from Herald-Dispatch, Los Angeles 30 January, 1960

(٣) Black Muslims p.[illegible] from Los Angeles Herald-Dispatch, 2 Feb 1960

(٤) Message to the Black Man p. 59

اليها " لوس انجليز Los Angeles " و قام مالكوم آنذاك فى كل من مدينتى " بوسطن Boston " و نيويورك باعلان ان مسألة سنية جماعة اليجا و شرعيته قضية مفروغ منها بدليل زيارة اليجا مكة فى حين ان غير اهل السنة لا يستطيعون زيارتها كما لا يقبّل شيخ الأزهر الا مؤمنا صحيحا .

و فعلا كان ذلك قاطعا لدابر معارضة السنيين من المسلمين الجدد فى امريكا للحركة. و أكد اليجا مدى اهمية رحلته التاريخية بالقول بأن " العالم الاسلامى كله يقف ورائى موقف الناصر. و لقد استقبلت كأخ و قائد حقيقى الى درجة انه لم يكن هناك حاجة لأن اطلب تأشيرة للحج (يعنى العمرة) كالمعتاد بل طلبوا الىّ ان آتى(١)" و الجدير بالذكر هنا ملاحظة المؤرخ الدكتور " اريك لينكون Eric Lincoln لما ألف كتابه المسلمون السود فى امريكا " فى عام ١٩٦١ حيث قال مفسرا لرحلة اليجا " انه من المعقول ان نستنتج مما تقدم ان القائد المسلم المشكوك فيه (يعنى اليجا) لم يكن ليسمح له بدخول مكة رغم معارضة المسلمين الامريكان له ما لم يكن له اصدقاء ذوو سلطة فى الخارج يتكفلونه و يستقبلونه. و بما ان بدعته واضحة فان هذا الاهتمام به لا يمكن ان يقوم على اساس الاعتراف بقيمته الدينية الا من وجه بعيد بل الراجح ان بعض القادة المسلمين قد اعجبتهم الامكانيات السياسية الى حد يرجحها على الخطورة الدينية(٢)."

(١) Black Muslims P.222 from Los Angeles Herold Dispatch 20 Feb., 1960 (2) Black Muslims p. 226

(٢)

و فى اوائل الستينات ظهرت فى احياء السود انتفاضة
Black Power
عفوية عظيمة تحت شعار " القوة السوداء" تطالب الحكومة
الأمريكية و ادارات المدن بحقوق السود المغتصبة. و قامت عدة
جمعيات لقيادة هذه الحركة الجماهيرية العفوية من اشهرها
The Black Panthers
" منظمة الفهود السود" و لكن سرعان ما اصبح مالكوم اكس فى
صدر القيادة و جعله الناس الناطق باسمهم. فكثر ظهوره على
شاشة التليفزيون و نشرات الأخبار فى الاذاعة و الصحافة
و ازدادت بذلك معرفة الناس بالفرقة الاليجية. فدخل فيها عدد هائل
من السود فى هذه الاثناء و منح اليجا مالكوم لقب الوزير "الوطنى الأول لأمة
الاسلام فى اوائل الستينات و شجعه على المزيد من النشاط.
و لكن فى عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣م اتهمت اليجا اثنتان من سكرتيراته
بالزنا و بانه أب لأولادهما الاربعة بينما كان يحرم الزنا
على الاتباع(١). فشاع الخبر فى الراديو و الصحافة فى عاصمة
الحركة شيكاغو و انسحب عدد غير قليل. و بالرغم مما سببه
هذا الاتهام الخطير من الاضطراب و الانسحاب فى صفوف الاتباع
الا انه سرعان ما استقرت الحركة بعد ذلك حيث ان هذه
التهمة لم تذع فى خارج العاصمة الا قليلا و هذا دليل واضح
على تأييد بعض الجهات الرسمية له حيث انه كان من الممكن هدم الحركة
بمجرد افشاء خبر جريمته فى المدن.

و قد اعتنق مبادئ الاليجية شاب ملاكم يقال له " كاسيو كلاى Cassius
Clay فى هذه الاثناء غير انه اخفى اعتناقه حتى
فاز ببطولة الملاكمة العالمية للوزن الثقيل فى اواخر

---

(١) Autobiography of Malcolm X, pp. 295, 297

عام ١٣٨٣/١٩٦٣م حيث اعلن انضمامه الى صفوف الفرقة قائلا "انني مسلم و اتبع خاتم الرسل اليجا محمد". فلفت نظر العالم و لا سيما سود امريكا الى جماعة "المسلمون السود" كما صاروا يلقبون.[١] و قد اختار اليجا له فيما بعد الاسم "محمد على كلاى" فبدأ الاقبال على الجماعة مرة اخرى لدعوة هذا الملاكم الفريد الى مبادئها. و كان محمد على كلاى يسهم بجزء كبير من دخله للجماعة فأنشط مشاريعها و زادت الجماعة سمعة بكل جولة يلعبها و تكاثر الأعضاء الجدد.

المرحلة الثالثة: انهيار الاليجية

لما وجد اليجا في شخص محمد على كلاى عوضا عن وزيره الوطني مالكوم اكس الذى طغت شعبيته على مكانة معلمه و رئيسه، بدأ يكيد له بشيوع اشاعات ضده. ثم انتهز فرصة خطاب القاه مالكوم يوم مقتل "جون كينيدى John Kennedy" الرئيس الأمريكى وقتئذ حيث اظهر فيه عتابا موجها الى القتيل نفسه و كان التدخل فى الامور السياسية ممنوعا لاعضاء الفرقة بما فيهم الناطقين باسم الفرقة الا باذن اليجا فأصدر قرارا بفصل موقت لمالكوم من الفرقة وطرده من مناصبه.[٢] فظل مالكوم مفصولا موقتا لبضعة اشهر تأكد له خلالها ان الاتهامات الموجهة الى اليجا كانت صحيحة و اخبرته

---

(١) Autobiography of Malcolm X p. 308

(٢) Autobiography of Malcolm X p. 301

احدى سكرتيرات اليجا انه لم يرد به خيرا . فتأمل مالكوم في القضية ثم عزم على الخروج الكلى من الحركة فأعلن انسحابه من الفرقة و خرج معه كثير من الاتباع لا سيما من مركزه السابق معبد محمد للاسلام رقم ٧ في نيويورك . ثم اعلن تأسيس منظمة سياسية " منظمة الوحدة الافريقية الامريكية "The Organization of Afro-American Unity" للمطالبة بحقوق السود فألتف حوله جمع عظيم من القوميين و المهتمين بامر السود من البيض . و في غرة عام ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م اعلن مالكوم تأسيس منظمة اسلامية سماها " مسجد المسلمين "Muslims Mosque Incorporated" و انضم اليها اكثر اعضاء المعبد رقم ٧ . (١) وخلال هذه الفترة ايقن مالكوم ان اليجا قد امر بقتله فأخذ مالكوم يحمل معه سلاحا و لازمه بعض الحراس المسلمين و بدأ يتأمل في موته . ثم عزم على أن يؤدى فريضة الحج قبل ان يقتل فأستقرض اخته " ايلا Ella التي قد انخرطت في الفرقة بدعوته ثم خرجت منها قبله و حسن اسلامها . ثم اخذ تصديقا على طلبه لتأشيرة الحج من الدكتور محمود يوسف الذى اعطاه نسخة مترجمة من كتاب " الرسالة الخالدة " لعبد الرحمن عزام حتى يزيل عنه اوهام تعاليم اليجا . فسافر مالكوم الى القاهرة ثم الى جده و التقى هناك بالاستاذ عبد الرحمن عزام نفسه فمهد له الطريق الى الحج و في مكة سجل اسلامه رسميا الشيخ محمد على حركان الذى كان آنذاك قاضيا في محكمة لجنة الحج . ثم ادى فريضة

---

(١) The Autobiography of Malcolm X, p.335.

الحج مستكملا شروطها و اركانها[١]. و كتب مالكوم الى " ولاس محمد Wallace Muhammad" ابن اليجا الذى قد انسحب من الفرقة و اتهم اباه بانه يسىء ادارة اموال الحركة . فاخبر مالكوم زميله ولاس عن حقيقة الاسلام التى تعرف عليها لاول مرة كما كتب لاتباعه فى نيويورك قائلا " ان امريكا فى اشد حاجة الى فهم الاسلام لانه هو الدين الوحيد الذى يستطيع ازالة مشكلة العنصرية العرقية من المجتمع الامريكى". و قد جعله الملك فيصل بن عبد العزيز ضيفا رسميا و استقبله و نصحه بتعلم الاسلام و تعليمه[٢] كما استقبله الشيخ محمود سرور و الاستاذ خالد خليفة من رابطة العالم الأسلامى. و قررت الرابطة ارسال الداعية الشيخ احمد حسون من السودان ليعلمه الدين و يساعده على الدعوة الصحيحة.[٣] و مر مالكوم اثناء عودته الى امريكا بنيجريا و غانا من دول افريقيا الغربية و التقى برؤساء البلدين فمهد الطريق لزيارة اخرى مطولة. اما اعماله عند عودته فقام بالقاء محاضرات عديدة يطعن فيها فى عقيدة اليجا و فرقته و يبشر بالاسلام الصحيح كما عاب الحكومة الأمريكية على قصور باعها عن حماية حقوق السود و ابتدأ بالاجراءات اللازمة لرفع قضية اضطهاد السود فى امريكا الى منظمة الأمم المتحدة. و اثناء هذه المساعى حرقت عصبة من

---

(١) Autobiography of Malcolm X, pp.337.

(٢) Ibid pp. 340, 348

(٣) اخبار العالم الأسلامى ، العدد ٤٧٠ ، ١٣٩٦/٣/٢٢ هـ

من اتباع اليجا بيته ليلا و لكنه استطاع التخلص منه مع عائلته نأسكنهم فندقا و عاد الى بلاد افريقيا و الشرق الأوسط فى سبيل تدعيم محاولاته في رفع قضية السود، فاستقبله الرؤسا" بالحرارة و تعهدوا بتقديم القضية له لاستحالة قيام الافراد بتقديم القضية حيث ذلك قاصر على دولة من دول الأمم المتحدة.(١)

و بعد عودته من هذه الرحلة ظل فى كفاحه العنيف لتحرير السود و نشر الدين الإسلامى بينهم حتى ٢١ فبراير عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦٥م لما ذهب الى قاعة المحاضرة "ادوبون Adubon" فى نيورك فلما قام على المنصة لالقا" خطبة ، قام مأجورون ثلاثة من اتباع اليجا فى الصف الأول واطلقوا عليه وابلا من الرصاص حتى انبجس الدم من كل جسمه(٢). و قد توفى مالك شهباز كما صار يلقب نفسه بعد الانجاب عن زوجة "بتى شهباز Betty Shabazz" واربع بنات و كفنه الشيخ احمد حسون و صلى عليه هشام جابر المسلم الأمريكى من السنيين و كان مقتله بعد اقل من سنه بعد خروجه من فرقة اليجا. و هكذا تخلص اليجا من منافسه الرئيسى و قطع دابر الانسحاب من فرقته. و بالتالى في يوم "عيد ميلاد المخلص (يعنى الداعية فرد)" فى ٢٦ فبراير ظهر ولاس محمد على المنصة بجانب ابيه فى شيكاغو تائبا اليه و الى الجماعة لهرطقته و عيناه تفيضان من الدمع خوفا من القضا" عليه.(٣)

---

(١) Autobiography of Maclom X, p. 370.

(٢) Ibid. p.410

(٣) Ibid.p.410

وعين اليجا " لويس اكس Louis X " الذى كان مريد مالكوم واعظا فى معبد محمد للاسلام رقم ١١ " ببوسطن Boston " فى منصب الوزير الوطنى الأول و ولاه وزارة المعبد رقم ٧ فى نيويورك و لقبه " فرح خان Farrakhan ". فقام لويس فرح خان بهذه المهمة الكبيرة و زادت شعبيته وشهرته و خاصة انه كان قد تعلم من مالكوم فن الخطابة و لكنه لم يستطع الحلول محل معلمه مالكوم تماما. و ذلك لانه كان رجلا انتهازيا جمع على حساب الاتباع مالا طائلا ليركب اغلى و أخر انواع السيارات و يعيش عيشة بذخ و ترف و كان يحب البخترة فى اروع الازياء واحدثها(١) بينما كان مالكوم بسيطا فى عيشته لا يجمع مالا و لا يملك سيارة بل كان يأخذ من المال ما يسد حاجته و عائلته فقط و يستعير سيارة من سيارات الفرقة العادية و لا يلبس الا المعتاد و قد اخلص للفرقة طاقاته حتى انسحب منها. فأستمر انسحاب الأفراد من الجماعة و اشتد القلق داخل الفرقة و تولت المنظمات السرية داخل المعابد القيادة فى تهريب المخدرات و ابتزاز الاموال و انشاء بيوت الدعارة والمقامرة و ادارتها فى احياء السود و اصبح كثير من المعابد مراكزا للفساد(٢). و قد انتقلت السيطرة الحقيقية على الفرقة من يدى اليجا فى اواخر الستينات خصوصا بعد ان اشتد مرضه المزمن الذى ظهر قبل ذلك بعشر سنوات. فأنشأ اليجا مجلسا

---

(١) من مقابلة شخصية اجريته مع د. عبد العليم شباز فى مكة المكرمة

(٢) Bilalian News, V.3, no.45, 15/9/76 p.17

من كبار شخصيات الحركة الستة منهم بطل العالم فى الملاكمة "محمد على كلاى" ليرسم الخطط و يتخذ القرارات المهمة للحركة.

وسادت الفرقة فى مطلع السبعينات موجة جديدة من الهرطقة و الانسحاب. ففى عام ١٣٩١ هـ/١٩٧١م انشقت منها فئة من الأعضاء اتهمت قادة الحركة بالنفاق و الرشوة و الاستغلال فأخذت تتجول فى الولايات تطالب الوعاظ و الموظفين اصلاح الحركة حتى اصطدمت بالشرطة الفدرالية فى يناير ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م بمدينة "باتون روج Baton Rouge" بولاية "لوزانا Louisanne". و فى المذبح الذى ولى اللقاء قتل فيه اثنان من رجال الشرطة و ثلاثة من اتباع الفئة وجرح ثلاثون[١]. و من الذين انسحبوا فى هذه الفترة السكرتير الوطنى بالمركز فى شيكاغو اسمه "حماس عبد الخالص". و قد اسس حماس "مركز المذهب الحنفى[٢]" فى حى هارلم بمدينة نيويورك كما فتح مركزا آخر فى واشنطون وجعله المركز الرئيسى لحركته. و فى عام ١٣٩٢ اخذ حماس يرسل رسائل الى جميع معابد محمد للاسلام الثمانية والخمسين يبين فيها انحرافات الفرقة فى مسألة فرض و اليجا و كتب فى آخرها "انى اكتب هذه الرسالة خشية من عذاب الله الملحق بمن عرف الحق و لا يحاول ازالة الباطل من بين خلقه تعالى - و ما نريد منكم اموالكم و لا اتباعكم و لا تعاليمكم المزيفة.[٣]

---

(١) The Sunday Daily, March 13,1977,p.16. (٢) نسبة الى كلمة "الحنيف" فى قوله تعالى "انى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين" سورة الانعام : ٧٩ (٣) جريدة نشرة يوم الاحد ١٩٧٧/٣/١٣ ص ١٥

وفى يناير عام ١٣٩٣/١٩٧٣م جاءت عصابة من اتباع اليجا منتسبين الى المعبد رقم ١٢ فى مدينة فيلادلفيا Philadelphia فأقتحمت المركز الرئيسى للحنفيين فى واشنطن وأوثقوا بالحبال افراد اسرة حماس فى غيابه بعد انتزاع اطفال حماس الرضع الأربعة من احضان امهاتهن، وحملوا الاطفال الصغار الى غرفة الحمام وملأوا حوض الاستحمام ثم احضروا الامهات واغرقوا الاطفال الأبرياء امام انظار امهاتهم ثم انتقلوا الى الامهات وابناء حماس الكبار واطلقوا النيران على اجسادهم الملقاة على الأرض حتى افرغوا خزانات رشاشاتهم، وقد توفى ثلاثة من ابناء حماس الكبار وثلاثة من الصغر والطفل الرابع الذى توفى غرقا كان لاحد اتباعه كما اصاب زوجة حماس الشلل الكامل وتوفت زوجة احد اتباع حماس.(١)

وتكررت الحوادث على نظير ما تقدم حتى توفى اليجا محمد نجالا كذابا يوم الثلاثاء ٢٥ فبراير عام ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥م بأحد مستشفيات مدينة شيكاغو تأثرا بمرضه المزمن وعمره سبعة وسبعون عاما، وقد اصدرت لجنة البلدية فى شيكاغو نعيا له وعزاء فيه واطراء وثناء عليه ودعاء له بالخيره وارسل "جرالد فورد Gerald Ford" الرئيس الأمريكى آنذاك وفدا رسميا لينوب عنه عند العظة الجنائزية ودفنه كما امتلأت الصحف بتعظيمه ومدح اعماله الاجتماعية والاقتصادية العظيمة.

---

(١) المصدر السابق ص١٧ ومجلة "الرسالة الاسلامية" العدد ١١ - ١٩٧٧/١١/١٨م ص ٣٩ - ٤٠

و بهلاك المتنبئ اليجا محمد الذى صدق فيه قول النبى عليه الصلاة و السلام " لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله"[١]. وقع الاختيار على ابنه والاس ليتولى زعامة الحركة.

هذا و ان كان اليجا الكذاب كرجل قد هلك فان اليجا المتنبئ لم يمت بل ظل على قيد الحياة فى ذكريات اتباعه الذين آمنوا به و تبنوا تعاليمه و ظلوا يعظمونه و الهه فرض - الا من رحمه الله بالهداية.

---

(١) رواه الامام مسلم عن ابى هريرة (مختصر صحيح مسلم للمنذرى تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى - ط. الثانية ١٣٩٢ المكتب الاسلامى و دار العربية - بيروت

نظـام الفـرقــة

التنظـيم المــالــى :

كـان اسـاس اقتصـاد الحـركـة الشـاهـر هو التـبرع بنسـبة مئوية معينـة فرضهـا اليجا عـلـى الاعضاء جميعـا تؤخـذ مـن دخـلهـم سنويـا و كـانـت تسمى "الواجبـة Duty[١]" و قـد حـدد اليجـــا تلك النسبة بالعشـر و لكـن اذا دعـت اليـه الحاجة تـزاد.

و للحـركـة مـوارد اخـرى مثـل دفـع اجـر تسجيل الأعضـاء الجدد و اعطـائـهـم الحـرف الانجليزى "اكـس X" الـذى يـدل على المجهول ليحـل مكـان اسمـائـهـم الاخيرة التى تدل على العـائـلة حيـث ان اصل اكثـر هـذه الاسمـاء يعـود الـى عصـر الاسترقـاق . و هنـاك تـبرعـات تطـلـب بعـد كـل اجتمـاع مـن اجتمـاعـات الحـركـة تـدر استطـاعـتـهـم و ربمـا يطـلـب مـن الاعضـاء تـبرعـات اخـرى لتدعيم احـد مشـاريـع الحـركـة الجـديـدة. و مـن اهـم المـوارد الماليـة بيـع جـريـدة الحـركـة الاسـبوعيـة الـتى كـان مـلزمـا عـلـى الاعضـاء كلهم شراؤها سوى الوعاظ الوزراء و كبـار الموظفين. فـأزدهـرت مشاريع الحـركـة الاقتصـاديـة و نمـت مـع الازديـاد فـى العضـويـة و انشـأت مطـاعـم و مخـابـز و مـتـاجـر شـتى و كـان السـبب المبـاشـر لهذا الازدهـار هـو تصـميـم اليجـا عـلـى الاسـتقـلال الاقتصـادى كـمـا كـان يصمـم عليـه امثـال القـائـد القـومـى "مـاركـوس غـارفـى".

---

(١) Birch: [illegible] lism, p.1[illegible]

التنظيم العسكري : ثمرة الاسلام

اما ثمرة الاسلام المنظمة العسكرية التى أسسها فرض فصارت المنظمة الشرعية الوحيدة ذات السلطة فى الفرقة و اصبحت لها فروع فى كل معبد من معابد الفرقة . و لا يرفع موظفوها تقاريرهم الى اليجا مباشرة بل يرفعونها الى القائد الأعلى فى المنظمة نفسها و يسمى قائد الفرع "نقيب "Captain" و القائد الأعلى الذى كان مركزه فى شيكاغو يسمى النقيب الأسمى "Supreme Captain" و مثل الثمرة اختها " الصفوف التدريبية للبنات المسلمات" التى تختص بامور نساء الفرقة و التى كانت لها فروع فى جميع المعابد . و كانت "ثمرة الاسلام" تمثل دور الشرطة العسكرية و المحكمة العسكرية و المخابرات المركزية كما كانت تقوم بعملية تفتيش كل من يدخل المعابد ا و قاعات الاجتماعات و كذلك كانت تجمع " الواجبات" و تعذب المخالفين و المتأخرين و تجتث أى ملامح للمعارضة او عدم الطاعة بين الاتباع.(١) و كانت لهذه المنظمة العسكرية فروع أخرى سرية - عصابات متكونة من مجرمين قساة اعتنقوا مبادئ الفرقة ستارا ليظلوا يمارسون الجرائم وراءها و اختصاص هذه الفئة الاغتيال.

التنظيم الادارى

جعل اليجا لافراد اسرته و اصهاره المناصب المهمة فى الادارة المركزية للفرقة ، فقد كان النقيب الأسمى لمنظمة "ثمرة

(١) Black Nationalism pp. 145-147, Black Muslims pp. 199-203

الاسلام" رايموند شريف Raymond Sharif" زوج بنت اليجا "اثيل Ethel " و اختها "لاطي اكس Lottie X" كانت ترأس منظمة "الصفوف التدريبية للبنات المسلمات". و من ابنائه "اكبر محمد" الذى كان يشغل منصب السكرتير الادارى الأول للمعبد المركزى رقم "٢" فى شيكاغو و ذلك قبل ذهابه الى مصر للدراسة فى الجامع الأزهر. و هناك "اليجا الأصغر المسؤول الثانى عن "ثمرة الأسلام" بينما يشغل اخوه "هربرت محمد Herbert Muhammad" منصب مدير العلاقات العامة و كان "والس ديلايني محمد Wallace Delaney Muhammad" الذى يعتبر انطق الابناء واعظا يدير المعبد رقم "١٢" فى فيلادلفيا Philadelphia" الذى كان من اكبر المعابد اعضاء و اشدها خطرا على القيادة لان مدينة فيلادلفيا كانت و لا تزال تمثل احد مراكز الاجرام الكبرى فى امريكا(١) كما جعله واعظا فى المعبد المركزى رقم "٢" فى شيكاغو عندما اشتد مرضه فى آخر حياته و هو المركز الذى كان يشغله اليجا نفسه و الذى يدير منه المنظمة.(٢)

التنظيم الاعلامى و تطوره

بعد ذهاب فرد فى عام ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤م اصدر اليجا جريدة سماها "النداء الاخير الى الاسلام The Final Call to Islam" و لكنها كانت قليلة التداول و من ثم عجز عن تدبير تكاليف الطباعة

---

(١) Black Muslims pp.193,194 Black Nationalism p.76

(٢) منظمة الايجه محمد الأمريكية لعبد الوهاب ابو سليمان (ط دار الشروق الاولى ١٩٧٩) ص ١٤١ نقلا من جريدة New York Amsterdam News, March 15,1975

فتركها بعد مدة بسيطة. و كان يعتاد اليجا فيما بعد الكتابة في زوايا بعض الصحف المتداولة بين السود مثل بتسبورغ كوريور Pittsburg Courier و لوس انجليز هيرالد ديسباتش Los Angeles Herald Despatch التي اصبحت في اواخر الخمسينات هي الناطقة باسم الفرقة لما تغيرت ادارة "الكوريور" في عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م واوقف المدير الجديد زاوية اليجا.(١) و كانت للفرقة مطبوعات اخرى كما كان القادة يحررون في صحف اخرى و ذلك من اجل لفت انتباه الجماهير الى اعمال اليجا و تعاليمه .وكان الكتاب "الحكمة العليا: حل مشكلة المسمين بالزنوج "The Supreme Wisdom :Solution to the so-called Negroes' Problem" الذي الفه و وسعه اليجا كان يشكل عمود الخيمة الذي تتمسك به الفرقة. و قد حل محله كتاب آخر ألفه اليجا في اواسط الستينات و سماه "الرسالة الى الرجل الأسود في امريكا The Message to the Black Man in America" و قد جمع فيه تعاليم "الحكمة العليا" مع شرح مطول مملوء بآيات قرآنية و فقرات من الكتاب المقدس و في آخره اجوبة لبعض الانتقادات الموجهة اليه و الى فرقته.

و بين عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م وعام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م اخذت الفرقة تصدر عدة مطبوعات تمشيا مع برنامجها الذي كان يهدف الى زيادة عدد الأعضاء الى مليون عضو قبل نهاية عام ١٣٨١/١٩٦١م. فهذه مجلة (الرسول The Messenger" تهدف الى اظهار فعاليات الفرقة و نشاطها متخذة الصور كواسطة الى ذلك و لم ينشر منها سوى العدد الأول. و مثلها نشرة "الاخبار

(١) Black Muslims p. 133

الاسلامية "The Islamic News" التى صدرت فى يوليو عام ١٩٥٩م/ ١٣٧٩هـ وكان العدد الأول و الوحيد مكرسا لشرح خطاب اليجا التاريخى فى واشنطن. و صدرت فى عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م مجلتى جيب احداهما "سلام Salam" التى ضمت ريبورتاجا مصورا عن رحلة اليجا الى مكة و زيارته لمدرسة الفرقة الابتدائية و الثانوية بمدينة ديترويت التى سماها اليجا "جامعة الاسلام The University of Islam" و حضوره فى موتمر الفرقة فى شيكاغو. اما ثانيتهما "محمد يخاطب الرجل الاسود Muhammad Speaks to the Black Man" فكانت سطحية تضرب على وتر الشعور العنصرى بطريقة تعافها النفوس حتى بين مناصرى الفرقة و لم تجاوز العدد الأول.

و لم يغن ما سبق عن اصدار جريدة اسبوعية باشراف مالكوم اكس تستعين بها الفرقة و تحل محل النشرات الاخرى لتوحيد العمل. و تتضمن اعدادها اخبارا عامة عن السود فى العالم و مصالحهم مع نبذات عن الفرقة نفسها و صفحتين لخطب اليجا. و فعلا اصبحت هذه الجريدة التى سميت "محمد يتكلم Muhammad Speaks" الناطقة باسم الفرقة و كانت تعتبر افضل صحف السود من حيث اسلوبها و تجهيزها.(١)

و فضلا عن الصحائف و الصحافة كان قادة الفرقة يقومون باستغلال كل فرصة مناسبة لبث تعاليم اليجا بين السود فاستخدموا الراديو حيث كان للفرقة برنامج يومى أو اسبوعى فى اكثر مدن امريكا. و كان الشخصية المعروفة فى هذه الحقول

---

(١) Black Muslims, pp. 133, 134

سي مالكوم اكس القائد الذكي المراوغ و الذي ظهر في مقابلات عديدة في التليفزيون و غيره من وسائل الاعلام ثم حل مكانه فراخان الذي ظل الناطق باسم الحركة حتى هلك اليجا.(١)

(١) من مقابلة شخصية أجريته مع د. عبد العليم شباز في مكة المكرمة سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

عقائد الانيجية

تبنى ايجا كل ما زعمه استاذه فرض من الاساطير و زادها شرحا و توضيحا بما وصل اليه من تعاليم الاسلام بعد تشويهها مستدلا على خرافاته بآيات من القرآن حسب المنهج الباطنى و بفقرات من الكتاب المقدس مدعيا بطلان فهم جميع المسلمين للاسلام من اولهم الى آخرهم - على سبيل دعاوى الباطنية - حيث ادعت فرق الباطنية ان للاسلام ظاهرا يتوقف عنده جهال المسلمين و له باطن لم يدركه الا الفطن الذى تعلم اسرار الظواهر من الله او نبى او معلم. و قد اشار اليجا الى ذلك بقوله التالى " ان كثيرا من المسلمين السنيين لا يؤمنون بظهور الله فى شخص سيدنا فرض محمد و انه قد جاء بالحق الذى كان خفيا على علماء الدين فى بلادهم و الذى يبين حقيقة الاله و حقيقة الشيطان كما اوحى الى بالرغم من ان القرآن المقدس عندهم. فهم لا يعرفون معانيه الا قليل منهم "(١).

قسم المتنبئ اليجا مبادئ دينه الى قسمين استنبطهما من بعض الكتب الاسلامية المترجمة اطلع عليها: اولهما اركان الايمان و ثانيهما اركان العمل حيث قال " اعود فأقول ان مبادئ الايمان فى الاسلام (ان تؤمنوا) باله واحد و برسله و كتبه و حسابه و بعثه لاصحاب العقول الميتة . و اهم مبادئ العمل فى الاسلام ان تقيموا الصلاة و تنفقوا فى سبيل الحق و تصوموا لا سيما فى رمضان - و تحجوا و ان تجهروا بالحق مهما كان

Message to the Black Man, p.167

وتنقوا بواطنكم و ان تحبوا لاخوانكم ما تحبون لأنفسكم وان تحسنوا للناس و ان لا تقتلوا نفسا حرمها الله وان توحدوا الله و لا تتخذوا غيره. و هذه تعاليم الأنبياء جميعا "(١) و سنتعرض فيما يلي لمراد اليجا بأهم هذه المبادئ.

مفهوم الالوهية

استقى اليجا مفهومه للالوهية من فكرة التجسيم الموجودة في نصوص النصرانية و اليهودية والحلولية كما في تعاليم شيخه فرض حيث قال بان الله حال في السود، ومن رد فعله للتفرقة العنصرية ادعى اليجا ان الله رجل اسود على سبيل الحقيقة. و ادعى انه خلق نفسه كما يلي "بهذه الطريقة ولد (الاله): في ظلام تام لا ضوء فيه على الاطلاق و من فلك عالم الظلام التام تلألأت ذرة حية Atom of Life (٢) ثم جعلت نفسها تدور حسب توقيتها الخاص في رحم الكون الأسود ... تنمي نفسها - تدور في الظلام و تخلق نفسها ... (٣) و كان (في هذه المرحلة) وحيدا في جميع الكون المظلم فكان لا بد من ان ينتظر (الاله) حتى انتجت ذرة الحياة عقلا كي يفكر فيما اراد. كم استغرق من الزمن؟ لا اعرفه يا اخواني لكنه كان رجلا اسودا، رجلا أسودا قادما من الظلام التام(٤)... ثم اشع من ذرة نفسه الحية ضوءا ... (و قال) "انا ها هنا و حولي ظلام . اريد

---

(١) Message to the Black Man, p.82

(٢) Elijah Muhammad, Our Saviour has Arrived (1974) p.39

(٣) Ibid P. 43

(٤) Ibid p. 40

نورا" و بدلت كانت الشمس و بدأت تضيء - لم يحتج الى جمع حطب أو فحم أو غاز بل قال: "تعالى يا شمس" و لم تأت و انما دفأه والكون المظلم و اناره[١]" و كرر اليجا العبارة "ان الاله الأسود خلق نفسه[٢]" في ثنايا كتبه عدة مرات لتعبير فكرة اساسية عنده غير انه في الكتاب الذي شرح و وضح فيه هذه الفكرة نجده مرة قد جعل الظلام خالقا للاله الأسود حيث كتب "ان في ذلك الظلام الذي لا نهاية له - ذلك الظلام الذي خلق ذرة حية و كان و لا بد من ان تكون سوداء اللون بما انه لم يكن هناك ضوء • اذن يجب ان تكون كل لون الشيء الذي خلقها • والحمد لله[٣]!" وخلق هذا الاله من نفسه جميع المخلوقات كما قال اليجا في كتبه "في البدء لم يكن للاله الذي خلقنا اية مادة خاصة لبدء الخلق - لم يكن له غير نفسه • اذن - من الظلام والغائب عن الانظار و الافكار و اصدر الاله الرؤية و الفكرة و جعل منها عقلا قادرا على ان يشمل تفكيرنا و ان يجعل من ذلك التفكير صورة أو رؤية يمكن ان يتصورها خليل المخ[٤]" ثم استدل على الوهية الانسان بتحريف المنقول وبفلسفة ارسطو حيث قال "ألم تشيروا الى الله بكلمة "هو" ولا ينطبق هذا الضمير الا على رجل حقيقته مادية • و بما ان الانسان سوف يحاسب ويجازى حسب اعماله فمن احق ان يحكم على اعمال الانسان غير انسان آخر؟ بل الله رجل و لا يجوز

---

(١) Our Saviour has Arrived, p. 40

(٢) Ibid. p.41

(٣) Ibid p.46

(٤) Ibid p.122

الاعتقاد بانه غير رجل حتى لا تجعله كائنا ادنى رتبة من الانسان لان عقل الانسان عظيم لا يساويه غير عقل انسانى آخر. و حكمة الانسان مطلقة لا يقيدها سوى نفسه اذ هو قادر على انجاز كل ما يتصوره عقله(١)".

و من الاله الواحد - فى اعتقاد اليجا - ظهر الكثرة. فلفظ الجلالة "الله" فى تعاليم اليجا يدل على الكثرة و الوحدة فى آن واحد كما تدل كلمة "اله" على الثالوث و التوحيد فى معتقدات النصرانية فقال "انتبهوا ، الله يعنى آلهة... و اذا قلنا "الله" يعنى ذلك الاسم "الاله" و هو يشمل جميع المسلمين. المسلمون كلهم الله "Allahs" (أى جمع كلمة "الله Allah" باللغة الانجليزية)(٢)." و استدل بالكتاب المقدس و القرآن الكريم و قال "يعلمكم الكتاب المقدس فى سفر التكوين ان الاله قال "لنخلق انسانا" واريدكم ان تستيقظوا ، فلو تكلم كائن واحد عن خلقه لانسان لماذا يستعمل نون الجمع كما فى كلمة "نخلق" كما حكى القرآن المقدس "خلقنا الانسان". (٣)

و بين اليجا ان السود جميعا آلهة كما سبق ان قال به فرض فقال اليجا لاتباعه "انتم ذاهبون هنا و هناك باحثون عن اله لكى تسلموا اليه اموركم و تعبدوه فى حين انكم انتم ذلك الاله (٤)" و فى مكان آخر قال "ان الله فينا جميعا... و كل شخص صالح اله و نحن جميعا الاله(٥)" و "اذا قلنا "الله"

---

(١) Message to the Black Man, p.82

(٢) Our Saviour, pp.56,57 و الصحيح ان كلمة "الله" لا جمع لها فى اللغة العربية و معناها على القول الراجح هو الذى يستحق العبادة دون سواه.

(٣) Our Saviour Has Arrived, p.41 و الصحيح ان الجمع فى اللغة العربية و غيرها قد يطلق على المفرد تعظيما له

(٤) Ibid. p.26 (٥) Ibid. p.35

بمعنى ذلك الاسم "الاله" وهو يشمل جميع المسلمين[١]". اما معنى الوحدانية فى تعاليم اليجا فهى تعنى ان بين الآلهة السود اله متفوق - اله الآلهة - واسمه كذلك "الله" كما قال اليجا "ان الله فينا جميعا ولكن منا واحد عظيم يمكننا ان نطلق عليه الاسم "القدوس" و هو الله الذى فوقنا جميعا، العلى الحكيم العظيم. و هو الذى يبصر و يسمع ما لا نبصر و نسمع[٢]". و وصف اليجا هذا الاله العظيم بانه عالم اسود كملت فيه درجات العلم الثلاثمائة و ستون ويظهر من بين علماء السود كل خمس و عشرين الف سنة ليرأس مجلسا متكون من ثلاثة و عشرين عالما من علماء ذلك العصر لتسجيل المستقبل. فالاله هذا ليس بازلى بل يموت كما يموت اى انسان عادى كما وضح اليجا ذلك قائلا، "ليس هناك أى اله من الآلهة يعيش الى الابد ولكن يعيش حكمتهم و اعمالهم ستة الاف سنة او خمس و عشرين الف سنة اما الشخص نفسه فقد يموت خلال مائة سنة او مائتى سنة او الف سنة و هى الطول مدة سجلت عندنا. ليس هناك اله حى كان موجودا عند خلق الكون لكنهم (أى الآلهة السابقون) انتجوا من انفسهم آلهة و حكمتهم تعيش فينا[٤]". أما اله هذا العصر فانما هو استاذ اليجا نفسه، ولاس د. فرد و قال اليجا مبينا ذلك "لقد جاء الله الينا من مكة المكرمة فى جزيرة العرب عام ١٩٣٠ و انتحل لنفسه الاسم "ولاس د. فرد[٥]" و فى مكان آخر

---

(١) Ibid. 56 (٢) Ibid. 26 (٣) Message to the Blackman pp. 108,109

(٤) Our Saviour has Arrived, pp. 96,97 (٥) Message to the Blackman p. 108

قال " حكمة الاله الحالى ،السيد فرن محمد ،غير محدودة. لا يرى أى عالم حدا لحكمة هذا الرجل حتى فى المستقبل...(١)".

و احيانا يذكر اليجا ان هناك الهان - اله السود و هو اله الخير و اله البيض و هو اله الشر فقال " يوجد الهان، احدهما اله الشر و الآخر اله الخير و العدالة ، و طبيعة الالهين مختلفة جدا الى حد يستحيل فيه ان يذعن احدهما للآخر لتضارب طبائعهما(٢)". و قال ايضا " هذا هو اليوم و الوقت الذى ينبغى ان تعرفوا الاله ،و هناك الهان موجودان فى الوقت الحالى: اله الشر و اله الخير(٣)" و فى مكان آخر قال " الشيطان اله الشرار (الجنس القوقازى) الذين لا بد من هدم عالمهم كى يقام عالم الخير و يحكمه اله الخير(٤)" و مرة فقال " لا ينبغى ان يأخذ القارئ خلق جميع الناس من اله الخير كقضية مسلم بها. بما انكم لا تعلمون حقيقة الالهين تظنون ان اله الخير خلق الاشرار و الصالحين ... هذه ايام تغيير العالم حيث ان عهد اله الشر و قومه قد انتهى و اله الخير الآن يأخذ مكانه لكى يحكم(٥)..."

مفهوم النبوة

لم ينكر اليجا محمد الرسل و الانبياء المذكورين فى القرآن و الكتاب المقدس و لكنه جعل النبى موسى و النبى عيسى - عليهما السلام - مرسلين الى البيض خاصة فقال " بعد ان عاش

---

(١) Our Saviour Has Arrived P.[illegible] (٢) Ibid.p.14 (٣) Ibid.p.56 (٤) Ibid.p.62

(٥) Ibid. P. 78

الجنس الأبيض ألفى سنة همجيين،ارسل الله موسى اليهم ليغفو ليغفو نهم الى الحضارة ... و اصبح موسى الههم و قائدهم[١]" و قال فى مكان آخر ان "عيسى كان النبى الأخير العظيم الذى ارسل الى الجنس الابيض ."[٢]ثم انكر عقيدة رفع النبى عيسى - عليه السلام- و قال بوفاته فى الارض كما قال به القاديانيون من قبله فقال"عيسى الذى قتل هنا قبل الفى سنة كان نبيا فقط عاد الى التراب و لن يعود حيا[٣]". و انكر ايضا معجزة ولادة عيسى مدعيا انه ابن زنا و ان اباه هو "يوسف النجار" فقال " و لكن لم يولد عيسى فى شهر ديسمبر فان الاله بصورة السيد فرن محمد الذى يستحق الحمد الى الأبد علمنى ان ولادته حدثت بين الاسبوع الأول و بين الاسبوع الثانى فى شهر سبتمبر كما علمنى انه لا يعلم احد اليوم الذى ولد فيه بالضبط لان يوسف و مريم اخفياه لكى يتخلصا من اقامة الحد عليهما لولادة الولد بلا زواج . و الحق الذى يكره المسيحيون الاعتراف به هو ان مريم انجبت ليوسف الطفل عيسى فى حين انه كان متزوجا لامرأة اخرى انجبت له ستة اولاد . هكذا علمنى السيد فرن محمد الاله المتجسد.[٤]" و ادعى اليجا ان الهه فرن هو عيسى المسيح حيث قال " الله الذى نحمده جاء فى صورة السيد و. ف. محمد المهدى العظيم المنتظر لدى المسلمين و المنتظر لدى النجاليين (النياشين) باسماء منها: ابن الانسان و عيسى المسيح و المسيح...[٥]" و جعل النبى يعقوب عالما من علماء السود الذين بلغوا رتبة الله العصر كما جعله

---

(١) Message to the Blackman, p. 100 (٢) Our Saviour has Arrived p. 14
Ibid.p.195(٣)ibid.pp.157,158(٤)Message to the Blackman p. 294(٥)

ايضا خالق الجنس الأبيض حيث قال اليجا " قبل ستة آلاف سنة. كما علمني الله - انتجت امتنا الها آخرا اسمه يعقوب[١]. وهو الذي اكتشف حقيقة الرجل الأسود لكي يصنع رجلا ابيضا. و فعلا حقق يعقوب ذلك خلق الرجل الأبيض[٢] " . اما النبي محمد صلى الله عليه و سلم - فقد جعله مرسلا الى العرب فقط قائلا " لو اراد الله انذار امريكا و العبيد الفقراء الذين اعماهم اسيادهم وجعلوهم صما بكما ألا يكون الرسول ابيهم من افراد المتسميين بالزنوج بدلا من ان يحاول المتسمى بالزنجى فهم ما قال محمد للعرب قبل حوالي الف و اربعمائة سنة[٣]. و جعل اليجا نفسه آخر الأنبياء مرسلا الى سود امريكا حيث قال " اقول انني اعلمكم عن الاله لا عن الانبياء و انا آخرهم[٤] " و " لا رسول بعدى . انا الأخير و بعدى سوف يأتي الاله نفسه[٥].

موقف اليجا من الكتب السماوية

و لم ينكر اليجا كتب الرسل السابقة بما فيها القرآن الا انه ادعى ان علماء السود هم الذين كتبوها حيث قال " نحن السود نسجل التاريخ كل خمسة و عشرين الف سنة اثناء مؤتمر يجتمع فيه اربعة و عشرون عالما من علمائنا . و يلعب واحد منهم دور القاضي او الاله لآخرين الذين دورهم هو تقدير مستقبل الأمة فيكتبون ذلك في كتاب واحد - ام الكتاب. وكلما حان وقت تحقق جزء من اجزاء الكتاب، يعطى ذلك الجزء للقوم

---

(١) Message to the Blackman, p.110

(٢) Message to the Black-man p.251

(٣) Our Saviour Has Arrived, p.81

(٥) Message to the Blackman, p.306

(٤) Our Saviour has Arrived p. [illegible]

بواسطة احد العلماء الاثنى عشر الكبار.

و هذا الجزء يسمى حينئذ "كتاب مقدس" Holy Scripture و المعنى الحقيقى لهذا الاسم هو كتابة منقولة من شئ اصلى او كتاب (اصلى)[١]". و كما جعل النبى محمد-صلى الله عليه و سلم- مرسلا الى العرب جعل القرآن خاصا بهم ايضا و ادعى حاجة السود فى امريكا الى كتاب آخر فقال "لو كان عصا موسى و كتابه التوراه قد نزلا هدى لبنى اسرائيل و أناجيل عيسى للنصارى و القرآن المقدس للعالم العربى ، ألم يعطنا الاله-نحن المتسمون بالزنوج- كتابا خاصا هدى لنا .... بل لا بد أن يكون لنا كتاب جديد لتحولنا الى العالم الجديد- كتاب لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على بال احدنا[٢]" و فى مكان آخر قال "و يتحتم على كل من الكتاب المقدس الحالى و القرآن المقدس الحالى ان يخلى الطريق لذلك الكتاب المقدس الذى لم يره احد الا الله[٣]".

و احيانا يدعى ان القرآن موجه اليه و بسود امريكا فقال "معظم تعاليم القرآن المقدس موجهة الى آخر الرسل اليجا محمد لكى يخبره و يعلمه حقيقة بعث الذين ماتت عقولهم اى الذين ارسل (اليجا) لبعثهم ... و القرآن موجه غالبا الى الأمريكى المسمى بالزنجى[٤]." و قد اتخذت الفرقة كتاب "الرسالة الى السود فى امريكا Message to the Blackman in America" المتكون من مقالات اليجا و خطبه ككتاب الفرقة الرئيسى و يعتبرونه و كتبه

---

(١) Message to the Blackman, p.10?
و هذا التفسير لا اصل له فى قواميس اللغة الانجليزية

(٢) Ibid. p.87

(٣) Ibid. p.97

(٤) Our Saviour Has Arrived, p.198.

الأخرى كلها وحيا الهيا أهم من القرآن وغيره.

مفهوم اليوم الآخر

وقد جعل اليجا البعث والقيامة عبارة عن اليقظة الروحية لمن هم نيام من السود في قبور الاوهام ولا يتأتى ذلك الا بمعرفة اليجا والهه وبتقبولهما فقال "من آمن ببعث الموتى جسديا فليتذكر تعاليم الكتاب المقدس التي فيها ان المائة واربعة واربعين الفا من الصالحين الذين انقذهم الله لم ينقذهم من القبور بل انقذهم من بين الناس الاحياء".

ان هناك بعث للموتى (والايمان به) من مبادئ الاسلام ولكن لا يكون ذلك للموتى في المقابر وانما يكون للذين ماتت عقولهم - الذين اماتتهم اكاذيب الشيطان وابعدتهم عن معرفة الحق الالهي[1]" وفي مكان آخر قال "انتم اناس ميتون في اجسادكم وانتم الناس الذين يتحتم بعثهم في اجسادهم. ولا يعنى ذلك القيام من القبور بين الجثث وانما يعنى قيام قدرة الاله وسلطانه وحكمته وهدايته وعلمه - علم الاله وفهم الاله تاما من اناس ميتين - من اناس ماتت عقولهم. ولا يعنى غير ذلك فلا قيام من القبر. اذهبوا الى بيوتكم في هذا المساء معتقدين انكم لن تقابلوا الاله بعد القبر - القبر خار على

(١) P.Chicke Onwuachi, Black Ideology in the African Diaspora (Third World Press, Chicago 1973) p.91, From the Supreme Wisdom Vol. 11, Chicago : University of Islam p. 24

كل شيء[١]". و في مكان آخر قال " نحن السود في امريكا الذين كنا عبيد البيض سابقا - الآن نقوم و هذا معنى البعث: القيام ان تقوموا باعمال مؤدبة و ان تعملوا اشياء في صالحكم[٢]" و مضى فقال " موسى لم يخبرنا ببعث الاموات و لا نوح الذي كان نبينا قبل موسى. اما تعاليم الانجيل والقرآن عن بعث الاموات فلا يمكن ان تعني الاشخاص الذين ماتت اجسادهم و اصبحوا ترابا وانما تعني بعثنا بعثا عقليا - امة السود الذين ماتت عقولهم وحجبوا عن معرفة الحقيقة - حقيقة انفسهم و حقيقة الاله و حقيقة عدو الاله و قومه[٣]" و قال " ليس هناك شيء من حيث انكم تموتون ثم تخرجون من الارض و تقابلون اصدقاءكم و الذين ماتوا من قبلكم - اذا متم فانتم ميتون[٤]". و هذا الاعتقاد يكاد ان يكون متفقا عليه بين الفرق الباطنية قديما و حديثا .

اما الحساب فهو في اعتقاد اليجا مجرد تحطيم حضارة امريكا واوروبا و ابادة الجنس الابيض من وجه الارض و هذا هو انتقام الله منهم لما ارتكبوه من المعاصي و الفواحش اثناء استرقاقهم السود و سيادتهم العالم. و قد بدأ الحساب بمجيء الاله فرض حاكم العالم في الآخرة كما قال اليجا " ان السيد فرض محمد الاله المتجسد سوف يخلق سماء جديدة وارضا جديدة و اسلاما جديدا و حكومة جديدة و ناسا جددا ... و ستكون الارض الجديدة في امريكا بعد هدم يمضي الف سنة و ستكون امريكا خالية من

---

(١) Essien-Udom, E.U., Black Nationalism (University of Chicago Press, Chicago 1962) p.137. Footnote 56, Elijah Muhammad, Speech in Washington, D.C. May 31, 1959.

(٢) Message to the Blackman pp.96,97

(٣) Ibid. pp.116,117

(٤) Ibid. p. 1 8

الحياة بعد احتراق عالم الاشرار او طريقة حضارتهم"[١]. و كذلك قال"لا تنتظروا مجيء الحساب فانما انتم الآن في الحساب. و يوم الحساب يعني سنوات الحساب... و امريكا هي الأولى في قائمة اسماء البلاد التي سوف يدمرها الله. فامريكا هي الأولى من اجل اساءتها الى السود في الماضي و الحاضر[٢]"ثم مضى فقال"ان الله بصورة السيد فرض محمد ـ الذي يستحق الحمد الى الأبد ـ يحاسب البيض الامريكان الآن و هو يسبب سقوط امريكا و تدميرها التام[٣]". و ادعى اليجا ان هناك طائرة عظيمة ضخمة مصنوعة لتدمير العالم تدور حول العالم فيقول"اشار (فرض محمد) الى طائرة مُربعة مصنوعة في شكل عجلة تطل في السماء الى اليوم طولها نصف ميل و عرضها نصف ميل و هي في الواقع كوكب صنعه الانسان هي في السماء و يمكن رؤيتها مرتين في كل اسبوع و ليس هذا سرا. لقد رآها "ايزيكيال Ezekiel" منذ زمان قديم. و هي مصنوعة لتدمير العالم الحالي[٤]". و مضى قائلا "العجلة العظيمة التي يراها كثير منا في السماء اليوم ليست عجلة كما يظن احدنا و انما هي طائرة مصنوعة في شكل عجلة و هي معروفة "بأم الطائرات The Mother Ship فيها الف و خمسمئة طائرة قاذفة قنابل،مشحونة بقنابل مميتة ـ من الصنف الذي يستعمل لهدم الجبال في الارض ـ وبنفس الطريق ستستعمل لتدمير العالم[٥]".

---

(١) Our Saviour has Arrived p.110 (٢) Ibid., p.195

(٣) Message to the Blackman, p. 269

(٤) Ibid. pp.16, 19 (also The Supreme Wisdom, II,30)

(٥) Ibid., p.290,[illegible]

جعل اليجا الجنة و النار حالتي الناس في الأرض بين السيادة و السعادة و بين العبودية و الشقاوة تابعا لأستاذه فرض فقال "الجنة هي الاستمتاع بهدوء البال و القناعة بالمال الخير وامة الاخيار و انما تكون هنا في امريكا او في جزر المحيط الأطلسي او في قارة آسيا او قارة افريقية فانها مجرد حالة من حالات الحياة(١)" و يقول "الاسلام جنة قومي(٢)". و لما كان البعث و الحساب للأحياء دون الاموات جعل اليجا الآخرة مجرد اقامة الحكومة العالمية و اقرار سلطان السود في العالم كله بعد ابادة البيض و هدم حضارتهم الحالية (أي الحساب) و تفشو حينئذ العدالة و السعادة و يعم الأمن و السلام و ينتفي المرض و الموت فيخلد اهل الارض. يقول "حيث ان (البيض) قد اوتوا السلطة لمدة ستة آلاف سنة ابتلاء للسود ، اصطلحت كلمة "الآخرة" بمعنى ما بعد فناء سلطان الرجل الاثيم (الابيض) لان عهد سلطانه محدد - فيها يدوم السلام و السعادة و يترقى الصالحون ترقيا غير محدود و تنسى الحروب و الجدال. و ستتحول الظروف و البيئات في الارض حتى يحسب الانسان انه في غير الارض. و ستكون جنة الصالحين خالدة لا يشاهد فيها امراض و لا مستشفيات و لا يسمع فيها لعان و لا سباب. فمن اتخذ الاسلام دينا و اتبع ما اوحى الي يبدأ يتمتع من تلك الحياة الاخروية في هذه الحياة. فالحياة في الآخرة مجرد امتداد الحياة الحالية

---

(١) Our Saviour Has Arrived P. [illegible]

(٢) Message to the Blackman P. 30.

و يسمونون في لحم و دم و يأمرون ارواحا تخرج من القبور لمقابلة الاله بل لن يكون في الآخرة احد مات جسديا من قبل (زوال حضارة البيض)(١)".

موقف اليجا من الشريعة

لم ينكر اليجا اركان الاسلام اسما و لكنه غيرها تماما كما غير اركان الايمان. اما الصلاة فقد اثرها اليجا على الهيئة المسيحية - عبارة عن قراءة الفاتحة باللغة الانجليزية واقفا رافعا اليدين في بداية الاجتماعات الاسبوعية الثلاث و في نهايتها. و رغم انه اثبت وجوب الصلاة بقوله "الصلاة واجبة في الاسلام(٢)" و حث اتباعه على ادائها خمس مرات في اليوم بقوله "لماذا لا نصلي خمس مرات في اليوم لخالقنا كما نطعم اجسادنا ثلاث مرات في اليوم ؟(٣)" فانه قل من يؤديها من بين اتباعه. و ذلك لاستخفاف اليجا بها نفسه حتى قال في "الرسالة الى الرجل الأسود" "ان تعليم مبدأ "فصل السود عن البيض" اهم من اداء الصلاة بكثير(٤)." و لا اعتقد ان اثباته لوجوب الصلاة و عددها غير نتيجة سبق قلمه في النقل من كتاب آخر. فقد ذكر كذلك العنوان "اوضاع الصلاة المختلفة" ثم لم يذكر غير الوقوف(٥) فلم يذكر الركوع و لا السجود و لا الجلوس لانه تركها تعمدا و في مكان آخر قال "نقرأ الصلاة مع انتصاب الجسم واقفا موليا بالوجه نحو الشرق رافعا اليدين و معلنا

---

(١) Message to the Blackman, p. 1?? (٢) Ibid. pp. 30?, 30?
(٣) Ibid. p. 1?? (٤) Ibid. p. 202 (٥) Ibid. p. 1??

للا له الواحد الله انه وجه نفسه اليه بديع السماوات والأرض، وهذه الصلاة والهيئات ممنوعة خاصة لهؤلاء الغنم النائمين المتسمين بالزنوج[١]". وعلل اليجا الوقوف في الصلاة بأنه "يشير الى اهل الاسلام المفقودين ثم الموجودين. قبل عودتهم لا بد ان يتجهوا الى هذه الجهة بأيد نظيفة وقلوب طاهرة ويستسلمون لارادة الله وحده مخلصين له كي يأخذوا اماكنهم بين قومهم[٢]". وبالطبيعة الصلاة عندهم موجهة الى الداعية فرض محمد فيقول اليجا "يصلى المصلى باسم الله لا لاله سرى لم يره هو ولا احد ولا يوجد. فيقف الآن في نور الله وحقيقته العظيم الله الذى ظهر في صورة السيد و. ف. محمد. ثم يقرأ ما يلى : باسم الله الرحمن الرحيم ... الى آخر الفاتحة (باللغة الانجليزية)[٣]" وكانت الاجتماعات الاسبوعية تنعقد في قاعة المعبد المملوءة بالكراسى لمدة ساعتين مساء الاربعاء والجمعة ولمدة ثلاث ساعات او اربع في يوم الاحد ظهرا مثل ما في المورية بالضبط. وجعل اليجا صلاة الجنازة مثل العظة الجنائزية عند المسيحيين فيجلس اقرباء الميت حول تابوته في احدى غرف مستودع الجثث او في قاعته الرئيسية ويعظهم واعظ المعبد ويذكر حسنات الميت ثم يوزع حلويات بين الاقرباء وينصحهم بالامتناع عن البكاء. وقد وصف مالكوم اكس جنازة الحركة كما يلى : "انى كنت ابدأ كما علمنى السيد اليجا محمد - بقراءة دعاء لله (السيد فرض محمد)

---

(١) Ibi . p. 137 (٢) Ibi. p. 129

(٣) Ibi . p. 135

على تابوت المتوفى ثم اذكر سيرته مجملا وعقبها اقرأ بعض النصوص من الكتاب المقدس لا سيما من سفر ايوب اصحاح ٧ فقرة ١٤ التى صرح فيها النبى ايوب بنفى الحياة بعد الموت. ثم تقدم بعض نساء الحركة حلويات للحاضرين و باشارتى يضعهـا الجميع فى افواههم سويا و اقول لهم : لنمر على اخينا ونراه للمرة الأخيرة و لا نبكى كما لا ننوح على فقدان هذه الحلويات اذا ذابت، فكما تذوب الحلويات سوف تذوب حلاوة الأخ التى كنا نستمتع بها اثناء حياته و تصبح حلاوة فى ذكرياتنا "[١]

و قد سبق قلم اليجا ايضا حينما كان ينقل نصوصا من كتاب آخر الى كتابه " الرسالة الى الرجل الأسود" و كتب " و تصوم لا سيما فى رمضان[٢]" لان الواقع انه امر اتباعه ان يصوموا شهر ديسمبر ليصرف اهتمامهم عن الاهتمام و الابتهاج بعيد ميلاد المسيح و احتفالاته لكون العيد واقعا فى آخر ذلك الشهر. فقال " افترض عليكم الصيام فى شهر ديسمبر - ان استطعتم - بدلا من الشهر المعتاد الذى يمر بالسنة كلها و الذى سماه المسلمون " رمضان" الذى نزل فيه القرآن على محمد - كما يدعون. و لماذا افترض عليكم شهر ديسمبر ؟ لانه الشهر الذى كنتم تعبدون فيه نبيا ميتا يقال له عيسى و هو الشهر الذى كنتم تنفقون فيه اموالكم لعبادة اليوم الخامس و العشرين كما يفعل المسيحيون[٣]." اما بقية الصوم نفسه فكانت مثل

(١) Autobiography of Malcolm X pp. .., 2.. (٢) Message to the Blackman p. 82

(٣) Muhammad, Elijah, How to Eat to live, Book No.2. (Muhammad's Temple of Islam No.2, Chicago 1972) pp. .8, 15.

صوم المسلمين من حيث الامتناع عن المأكولات و المشروبات والجماع لكنه أبى ان يسميه صوما حقيقة و قال " ينبغى ان يكون الصوم يومين او ثلاثا لا يؤكل فيه شئ فاذا اردنا الترقى الروحى لنصوم ستة ايام . اما بالنسبة الى المسلمين السنيين الذين يصبدون رمضان حيث لا يأكلون الا بعد غروب الشمس (و يأكلون طول الليل حتى الصباح الثانى اذا ارادوا) فهم يسمون هذا الفعل صوما ـ لكنكم لا تصومون فعلا اذا اكلتم يوميا بغض النظر عن الوقت الذى تأكلون فيه . فاذا اكلتم خلال الاربع و عشرين ساعة لا يمكن ان تعتبروه صوما . لذا اقول لاتباعى : نحن غير صائمين فى ديسمبر و انما نحن نمتنع عن الاشتراك فى العبادة المزيفة "(١) و لم يقف عند هذا الحد بل ادعى ان الصوم فى شهر رمضان غير معقول حيث قال " يقول (المسلمون) انهم يصومون فى شهر رمضان لأنه الشهر الذى انزل فيه القرآن على محمد . و لكن كما أفهم ـ نزل القرآن على محمد اثناء ثلاث و عشرين سنة و لم ينزل القرآن على محمد فى ليلة واحدة و لا يوم واحد.(٢) و لو افترضنا ان القرآن كله نزل عليه فى شهر رمضان فلماذا نصوم فى ذلك الشهر ؟ فلو اوتينا الذى اردناه (القرآن) فى ذلك الشهر بدون صوم فلا ادرى لماذا ينبغى لنا ان نصوم فى شهر رمضان ـ لكان لنا ان نحتفل بالمنقذ العظيم (القرآن) الذى اعطانا الله فى شهر رمضان(٣)". و قد اوجب على اتباعه الامتناع عن اكل اللحوم خلال صومهم . قال " نحن نمتنع عن اكل اللحوم طيلة شهر رمضان ـ

(٢) و الصحيح ان القرآن نزل جملة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى ليلة القدر، و من هناك نزل على النبى محمد عليه الصلاة و السلام متجزئا خلال ثلاث و عشرين سنة

(٣) How to Eat to Live, pp.50, 51

(١) How to Eat to Live, pp.50-52.

شهر ديسمبر.(١) وجعل اليجا بداية الصوم قبيل طلوع الشمس لا عند طلوع الفجر، ولا يحتفل الأليجيون بعيد الفطر ولو في نهاية صومهم.

فرض اليجا على اتباعه جميعا تبرعا بنسبة مئوية حددها اليجا بالعشر اتباعا للنظام الكنيسي ولكن اذا دعت اليه الحاجة تزداد كما حصل في عام ١٣٧١ هـ/١٩٥٢م حينما بلغت النسبة الثلث(٢). وتؤخذ هذه النسبة المئوية من دخلهم سنويا وكانت تسمى "الواجبة Duty"(٣). اما كلمة "الزكاة" فلم تذكر في كتب اليجا ولا في مقالاته.

وقد فعل اليجا بالحج ما فعل بغيره من الاركان حيث استخف به حتى سمى عمرته التي اداها لاخماد نقد المعارضين لصحة رسالته واسلامه، سماها اليجا حجا(٤). وكان يعوق عمة الاتباع بالحج الحقيقي واقنعهم ان حجه المدعي يكتفي به الجميع ثم جعل في مكانه زيارة قصره في شيكاغو التي لا يتمتع بها الا من تفوق من بين اقرانه في خدمة الحركة. وعظم هذه الزيارة بتسميتها حجا ايضا وتابعه اعضاء الحركة واستعملوا هذا الحج حتى انتهى الكثير الى تفضيله على حج بيت الله.(٥)

وللحركة عيدان رئيسيان يحتفل بهما الاعضاء سنويا اولهما في ٢٦ فبراير وهو المسمى عندهم "بيوم المخلص Saviour's Day" وهو في اعتقادهم

---

(١) The Black Muslims, p. 17 (٢) Ibid. p. [illegible]

(٣) Black Nationalism, p. 1[illegible]

(٤) Salaam Magazine Vol. 1 July 1960 pp. [illegible], Ibid. [illegible] The Black Muslims, p. [illegible]

(٥) من مقابلة شخصية مع يوسف عبد الملك في ديترويت ٢١ اغسطس ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

عيد ميلاد فرض و قد يسافر كثير من الاتباع الى شيكاغو للاحتفال به و يتبادلون فيه هدايا و بطاقات المعايدة كما يعمل المسيحيون في يوم عيد ميلاد المسيح. و يعتبر ذلك اليوم يوم عبادة و تأمل عندهم رسميا، اما درجة التأمل و العبادة التى تحصل فيه في الواقع فلا يعلمه احد من الاتباع . و العيد الثاني المسمى "بالمؤتمر السنوى للمسلمين" يقع في الايام الثلاثة المتتالية بعد "يوم المخلص" و له تقاليد خاصة منها ان في اليوم الأول يجب على الذكور من الاعضاء لبس بذلة زرقاء ورابطة عنق بيضاء و في اليوم الثاني بذلة سمراء و رابطة عنق سمراء كما يجب في اليوم الثالث لبس بذلة رمادية و رابطة عنق سوداء.(١) و قد سمحت الحركة لغير اعضائها من السود دون البيض الحضور و الاستماع الى الخطب المتنوعة التى يلقيها اليجا وكبار ناطقي الحركة.

مفهوم الانسان

لقد وضع مؤسس الفرقة الاول فرضا اساسا لمفهوم الانسان في عبارات غامضة رمزية بنى عليه اليجا بناء شامخا و هذا الاساس في اصله مبدأ قومي اتخذته كل الحركات القومية السابقة بالحق او بالباطل لترد الى اتباعها المضطهدين الاعتزاز و الثقة بانفسهم و لتجلب لها اعضاء . و قد تكفل اليجا باعادة كتابة تاريخ البشر من تخيلته بناء على اصول تعاليم استاذه

(١) Black [illegible], pp.[illegible]-161

ترى في حقيقة السود و البيض هذا و بالرغم من سخافته و تعدده لا يستغنى عن فهمه و استيعاب رموزه و الاطلاع على نموذج من تأويلاته الباطنية أي باحث عن حقيقة أمور الحركة الحديث و عن مراد شتى الرموز التي تملأ كلام قواد الحركة الجدد " ولس د. محمد" و " لويس فراخان محمد" و " المتنبي" سايلس محمد". لذا سنتعرض فيما يأتي لتاريخ الرجل الأسود و الرجل الابيض بايجاز من نصوص كتاب اليجا " الرسالة الى السود في امريكا" و بعض المراجع المعتمدة الاخرى

اقر اليجا بما جاء به معلمه فرض من حيث ان الرجل الأسود هو الانسان الاصيل و هو الأول و الأخير - صانع العالم و مالكه و من هنا بدأ قصته العجيبة : "كان السود في البدء هم سكان القمر و يسمون " اهل القمر" و كان هناك بين علمائهم عالم طليط يقوم بتجارب خطيرة حتى سبب ذات يوم انفجارا مُريعا في القمر فانشق الكوكب الى جرمين اصغرهما صار يابسا جردا و فنيت الحياة فيه و هو الذى لقب فيما بعد " بالقمر". اما اكبرهما فكان " بنو شباز Shabazz "(١) اول من اكتشف مناطقه المختلفة و اختاروا لانفسهم انسب الاماكن للسكن بما في ذلك وادى النيل و مكة التي اصبحت فيما بعد المدينة المقدسة في بلاد العرب(٢) و قبل ستة آلاف سنة - او بالتحديد: ستة آلاف و ستمائة سنة - كما علمني الله - انجبت امتنا السوداء الها آخر (كما كانت تنجب كل مائة و خمسين سنة) اسمه "يعقوب Yacub" و لكنه كان متطرفا

---

(١) و هذه الكلمة فارسية الأصل " شاه باز" و صارت شهباز باللغة الاردية و لما كانت الهاء في وسطها لا تنطق باللغة الانجليزية كتبها اليجا كما نطقها.
Black Nationalism, p.131, Black Muslims ,p. 95.

في تصرفاته حيث قال في سفره لعمه[١]: يا عمي، اني خائف نوما في زمن سبخوختي يغلبون عليكم و يسودونكم. قال العم: أتجعل في الأرض من يفسد فيها و يسفك الدماء قال يعقوب: اني اعلم ما لا تعلمون[٢].

و لما بلغ الثامنة عشر من عمره بعد ان تخرج من جميع معاهد الارض و جامعاتها وجمع البراعة من اطرافها، بدأ يدعو الناس في شوارع مكة الى ان يتبعوه فأتبعه كثير منهم ثم اشتكى ملك مكة بحطورته وجماعته فطردهم منها. فارتحل مع اتباعه الى جزيرة "بيلان Pelan" أو "بطمس Patmos" كما في الكتاب المقدس. و هناك قام بعدة تجارب في علم الوراثة واجراها على اتباعه السود ثم كلف العلماء منهم باكمال تجاربه من بعده فتوفي لما بلغ المائة وخمسين من عمره. و استمرت التجارب حتى مضى ستمائة سنة و ظهر ذووا العرق الابيض كذابين قتلة. و مما تقدم نفهم من هو المشار اليه في سفر التكوين اصحاح ١ فقرة ٢٦: "و قال الله لنعمل الانسان" فالضمير "نحن" يعود على الرجال و النساء من السود الذين اشتغلوا مع يعقوب في تكوين الرجل الأبيض. و لما كان البيض يشبهون الانسان الأصيل (الاسود) يصدق

---

(١) و العم في رموز غرس يعني الامة السوداء Black Nation.
(٢) و هذا تأويل باطني لقوله تعالى "و اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة" الى قوله تعالى "اني اعلم ما لا تعلمون" في سورة البقرة: ٣٠ ـ فالرب احد آلهة الامة السوداء اسمه "يعقوب" و الملائكة هم الامة السوداء و الخليفة آدم هو الرجل الابيض كما سيأتي

على اسم "الناس [illegible]" مع تقدير محذوف وهو اداة التشبيه أي "كالناس mankind". ومن هذا يتضح مراد القرآن عند ذكر خلق الجنس الأبيض - جنس الشياطين - في سورة الحجرات الآية ١٣ : "يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى". ومن ثم تكاثرت البيض وزحفوا الى الأمة السوداء المقدسة (في مكة) وبدأوا الفساد الوسوسة في اذهان السود وشرعوا في انشاء الفساد حتى ايقن ملك مكة فسادهم فقال لهم: اهبطوا منها جميعا. وهكذا طرد الشياطين بعيدا عن الجنة ونزلوا في جبال اوربا واغوارها(١) وظلوا هناك الفي سنة حتى صاروا همجيين خلصا. ثم بعث الله موسى اليهم لتحضيرهم ولتهيئتهم لسيادة العالم كما اراد يعقوب فصار موسى الها لهم وقائدا. وأوتي الشياطين (البيض) اسماء كل شيء - أي أوتوا العلم والقوة لتسخير كل شيء حي ومن هنا يتضح لنا تماما معنى قول الاله "لنعمل الانسان على صورتنا كشبهنا - ليتسلطوا على سمك البحر وطير السماء والبهائم والأرض كلها - على جميع ما تدب على الأرض - وقال لهم الله: اثمروا وتكاثروا واملؤوا الأرض وسخروها(٢)." ولما تعلم عيسى آخر نبي ارسل الى البيض(٣) - تاريخهم هذا ترك دعوة اليهود (أي الجنس الأبيض) الى الاسلام. ولما اعلن أئمة مكة (أي علماؤها) محمد هذا العلم توقف الجهاد عندهم. وقد اخبر العلماء محمدا انه غير قادر على اصلاح الشياطين وان ذلك الجنس سيظل بعيد

[illegible]

اربعة عشر قرنا اخرى نشأة حزن محمد حتى اضطرب قلبه و ظل قلبه مضطربا حتى وفاته فى الثالثة و الستين من عمره. و كان العلماء الكبار يضحكون على محمد لظنه الخاطئ انه يستطيع هدايتهم الى الاسلام فكان ضحكهم عليه يؤلم قلبه ايضا[١]".

نماذج من تأويلات اليجا الباطنية

يمكننا ان نستنتج من اسطورة الانسان أى من التأويلات الباطنية التى ملأت تلك الاسطورة ان الغرض الاساسى من تأويلاته و هواجسه اثبات تفوق الجنس الأسود على الجنس الأبيض. و قد دفعه الشعور الذى وراء هذا الغرض الى تأويل الظواهر الطبيعية و القول بان لكل شئ مخلوق ظاهرا و باطنا فقال "انظروا الى عيونكم و تأملوا مُقلة العين بيضاء و كيف تحيط بالسواد (أى قُزَحيّة العين) - دائرة سوداء قائمة تحيطها بياض و ليس البياض فى وسط هذه المقلة بل السواد وحده فى وسطها - بياض حول سواد - أليس كذلك؟ لقد خلقها (الاله الأسود) مثل كونه - حوله ضوء لكنه نفسه اسود. الحمد لله. هو كان اسود فى ظلام كونه ثم قال: "ليكن هناك ضوء فى الخارج[٢]".

و انتقل الى الكواكب و قال "هو (الاله الاسود) الذى صنع كوكبا فى اطراف طاقة ضوء الشمس و يدنأه و يسمونه "بلوتو Pluto"[٣] او "بلوتن Flouton"[٤]. كلمة "بلوتو" مصطلح علمى بمعنى "غبى صغير"[٥] و يشبر معناه الينا انا و انتم. لمدة

(١) Our Saviour Has Arrived p. 54 B (٢) Message to the Blackman pp. 119-120
(٣) ابعد الكواكب السيارة عن الشمس (٤) خطأ لأن كلمة Flouton لا توجد.
(٥) خطأ هى كلمة يونانية فى الاصل و هى اسم اله الموت عند اليونانيين و الرومان

اربعمئة سنة كنا منقطعين عن تومنا متجمدين تماما تحت سيطرة الرجل الابيض غير قادرين على الدوران فى ضوء حكمة الهنا و قوته . كذلك يجلس بلوتو هناك على مسافة اربعة بلايين و ستة بلايين ميل من الشمس و لكنه يدور بلمسة بسيطة من الشمس . تأملوا هذا . طاقة الشمس وافرة الى درجة ان لمسها لخط استواء بلوتو يجعله يدور بنفس السرعة التى تدور بها بقية الكواكب(١) ! الحمد لله الذى وضعه اشارة الينا انا و انتم . و لم يكتشف الجنس الأبيض (هذا الكوكب) الا فى نفس السنة التى وجدنى الله و وجدكم فيها(٢) . تقولون انه مجرد صدفة . كلا ثم كلا بل كان وراء ذلك الاكتشاف شىء آخر "(٣).

و فى خط الاستواء الارضى اشارة كما قال " حكمة كل اله . حسب ما علمنى الله فى صورة السيد فرد محمد مستحق الحمد الأبدى . لها دورة مقدارها خمسة و عشرون الف سنة . و الأصل العلمى لمدة هذه الدورة هو علاقتها بمحيط دائرة الارض عند خط الاستواء الذى يقارب خمسة و عشرين الف ميل و له علاقة بدوران الأرض او تغيير القطبين الذى يحصل كل خمسة و عشرين ألف سنة "(٤).

و من خلال هذا السرد الموجز للعقيدة الايجية امكن المقارنة

---

(١) خطأ . دوران بلوتو ابطأ من الكواكب الاخرى

(٢) اكتشف كوكب بلوتو فى ١٨ فبراير ١٣٤٩ هـ/١٩٣٠م و ظهر الداعى الباطنى فرد فى ديترويت فى نفس العام .

(٣) Our Saviour Has Arrived pp. 93, 94

(٤) Ibid . p. 96

بين مبادئ غرض و تلميذه و يظهر جليا ان ابيجا انما لعب دور الشارح لمبادئ استاذه البسيطة حتى بنى عقيدة كاملة مستندة على ادلة شتى من نصوص الكتاب المقدس و القرآن الكريم بعد تحريفها و صرف مدلولات كلامها عن معانيها اللغوية بطريق لا يختلف عن طريق الباطنية القديمة الا في المعاني الجديدة الموضوعة مكان ظواهر النصوص.

الفصل الثالث : البلالية

قد عرفنا في الفصول السابقة كيف اشعل امثال درو علي والقاديانية و فرض نار الفتنة الدينية و كيف عجعها تلميذهم اليجا حتى اوجد عقبة خطيرة امام سير الدعوة الى الاسلام الصحيح هناك و لكن بالرغم من ذلك قد اختار الله سبحانه و تعالى بعض الناس لخدمة دينه و ابان لهم الطريق - اخرجهم من ظلمات الفرقة الضالة المضلة من القاديانية و المورية و الاليجية الى نور الاسلام المبين. فمنذ اول ظهور هذه الفرق ظهر معها بعض الافراد المتمسكين بالحق و لكن ظل عددهم ضئيلا حتى خروج ملك شباز - رحمة الله - من الاليجيه و دخوله في الاسلام الصحيح في اواسط الستينات فاخذ عددهم يزداد شيئا فشيئا حتى اصبح عددهم اكثر من عدد اتباع اليجا في آخر حياته حين افلت منه السيطرة على معابد الفرقة و اخذت الفرقة تنهار من ذيوع الفساد فيها . و ادركت ذلك اللجنة الادارية التي كونها اليجا للهيمنة على شئون الفرقة عندما اشتد مرضه الأخير كما ادركت ان بقاء الفرقة على حالتها يعرضها الى الفناء، لذا ارادت اللجنة توجيه دفتها نحو وجهة جديدة فأستدعت ابن اليجا اكبر محمد الذى اعلن اسلامه و تبرأ من ابيه لما كان طالبا في الجامع الأزهر و لكنه رفض منصب رئيس الفرقة لعلمه باغراض اللجنة. ثم وجدت اللجنة ضالتها في ولاس الذى عاد الى الجماعة قبيل وفاة ابيه بعد ان خرج منها .

فتسلم " ولس دبـرنيني محمـد Wallace Delaney Muhammad "ابن الـيجا محمد ، مقاليد الزعامة بعد وفاة ابيه و قام بتغييرات في الـرس الفرقة و اعتقاداتها مكنته و جماعته من اعتراف المنظمات الاسلامية الشرقية خاصة و العالم الاسلامى عامة بانهم عادوا الى الاسلام الصحيح. و هذا الاعتراف ادى الى تأييد الفرقة بشتى وسائل التأييد كما ادى الى رفع شأن ولاس محمد حتى صار المتكلم باسم المسلمين فى امريكا. و الواقع ان الحركة ظلت فرقة باطنية كما بدأت تحت ستار تغييراتها السطحية الظاهرية.

المرحلة الاولى : نشأة ولاس و خلفياته

اما والاس محمد فقد ولد فى مدينة ديترويت فى شهر ديسمبر عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م الولد السابع لوالده اليجا من زوجته كلارا . و تربى مع اخوته فى شيكاغو تحت رعاية ابيه و تشرب جملة تعاليمه و درس فى مدرسة الفرقة المعروفة "بجامعة الاسلام" على جميع مستوياتها الابتدائية و المتوسطة و الثانوية ثم بقى بها اربعة سنوات اضافية ركز خلالها على اللغة العربية ورموز تعاليم ابيه.(١)

و لما بلغ التاسعة عشر من عمره اشتغل كعامل غير ماهر فى شركة كهربائية يقال لها "اوكسفورد Oxford" بمدينة شيكاغو حتى طرد منها لكثرة غيابه فى عام ١٣٧٤ هـ/١٩٥٤م بعد ان قضى بها سنتين . و كذلك اشتغل ولاس فى احد مطاعم المعبد رقم ٢ فى شيكاغو

(١) Essien-Udom , Black Nationalism p. 81

كما كان فى هذه الاثناء مدرس اللغة العربية فى مدرسة الفرقة.(١)

وقد اصطدم ولاس مع القانون الدستورى منذ ذلك الوقت حيث صنفته لجنة القرعة للخدمة العسكرية "مرغوبا فيه" فطلب استئناف الحكم على اساس معارضة الخدمة لمبادئ دينه ونجا من القرعة حتى عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م لما اخبرته اللجنة بانه عليه تعويض الخدمة بالعمل فى احدى مستشفيات ولاية "ايلاناى Illinois" لمدة سنتين عوضا عن الدخول فى الجيش. ولما تأخر ولاس عن الحضور الى احدى المستشفيات اتهمته اللجنة وحركت المحكمة الدعوى ثم اصدرت المحكمة المركزية فى العام التالى حكمها عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات(٢). وقد صار ولاس خلال هذه الفترة واعظا للمعبد رقم ١٢ فى مدينة فيلاديلفيا Philadelphia كما اصبح من ناطقى الفرقة المتجولين. وكان له يد طويلة فى تنظيم برامج الاجتماعات الرسمية. وقد صرح كثير من اتباع الفرقة آنذاك بان ولاس سيكون الخليفة من بعد ابيه لكثرة ظهوره واتساع شعبيته. ولكن فى عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م رفضت المحكمة الفدرالية طلب الاستئناف واصلته الحرلة فدخل ولاس السجن كأنه فدائى مدافع عن مبادئ ابيه. ولكن اثناء وجوده فى السجن بدأ يتأثر باخبار الاضطراب والانسحاب فى الفرقة نتيجة اتهام ابيه بالزنا فبدأ يتزعزع ايمانه بابيه. غير انه عاد الى صفوف الفرقة لما

---

(١) Essien-Udom, Black Nationalism p. 82

(٢) Ibid.pp.267,268

الى سراحه في عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م و ظل يعمل كما كان قبل الاعتقال . و كان ولاس على صلة قوية بمالكوم اكس فلما فصله اليجا من وظائفه و تأكد مالكوم من صحة الاتهامات الموجهة الى اليجا ذهب الى ولاس و اخبره ، لم يلبث ان انسحب من الفرقة بعد اعلان مالكوم انسحابه . و قد كتب ملك شباز (مالكوم) الى ولاس بعد ان حج ، و بين له الاسلام الصحيح بقدر فهمه و لكن سرعان ما رجع ولاس الى فرقة اليجا بعد اغتيال ملك شباز و عاد يعمل و يخدم الفرقة[1] حتى ادى فريضة الحج و العمرة عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م . فلما رجع من الحج اشهر اسلامه و انفصل عن الفرقة للمرة الثانية و بدأ يبحث عن علاقات اخرى تعينه و اهليه و بما انه كان يتوسط بين فرقة ابيه و بين جمعيات المهاجرين الاسلامية
Muslims Students Association
مثل "اتحاد الطلبة المسلمين" بدأ يلازم صحبة بعض الرؤساء امثال الدكتور احمد صقر و الدكتور احمد توتونجي . و كان يقوم بزيارة بعض العائلات الاسلامية في منازلها خاصة العائلات العربية رغبة في التزايد من معرفة اللغة العربية و مبادئ الاسلام و كان يصحب ابنته ليلى الى مدرسة الجالية العربية في شيكاغو التي كانت تفتح ابوابها في نهاية كل اسبوع لكي تتعلم ابنته اللغة العربية.[2] ففي هذه الاثناء تلقى ولس تعاليم الاسلام الصافية بواسطة كتب اسلامية مترجمة و على ايدى اعضاء الجمعيات الاسلامية الاجنبية و شهد له الكثير من مسلمي امريكا الاجانب

---

(١) Haley, Alex, Autobiography of Malcolm X, p. 449

(٢) اخبار العالم الاسلامي ، العدد ٤٧٠ ـ ٢٢/٣/١٣٩٦هـ ص ٩

بأنه استوجب هذه التعاليم وفهمها وانه كان على اسلام سوى.
وعلى الرغم مما تعرض له ولاس من علوم الدين الا انه تولى
وسافر الى جزيرة "ترينيداد Trinidad" من جزر البحر الكاريبى
وانتمى الى جمعية "عصبة ترينيداد المسلمة Trinidad Muslim League" التى
كانت تقوم بالدعوة القاديانية فى تلك الجزيرة. فتجول ولاس
مع بعثة مرسلة من تلك الجمعية كالخطيب الضيفى فى الجزيرة
وفى دولة "غيانا Guyana" بامريكا الجنوبية.(١)

ولكنه عند عودته الى الولايات المتحدة مر بأزمات اقتصادية
ونفسية فعاد الى حوزة ابيه للمرة الثانية وتاب علنا من
مخالفته لابيه. فاعلن ولاس ردته عن الاسلام السنى واستغفر اباه
وجماعته فغفر له وعاد ولاس الى خدمة الجماعة والجهر
بالكفر باسم تعاليم الاليجية.

وهنا نستطيع ان نلاحظ ان انفصال ولاس الاول ما كان بدافع
رغبته فى الاسلام الصحيح بل كان لاسباب سياسية بحتة
حيث انه عند انفصاله لم يتهم اباه بالكفر ولكن اتهمه
بسوء ادارة اموال الفرقة أى بالاختلاس(٢). ولما ادرك مالكوم
الاسلام الصحيح واخبر ولاس لم يعلن قبوله ولم يقم بالدعوة
اليه كما قام مالكوم بل عاد الى الفرقة بعد اغتيال مالكوم
باربعة ايام. اما انفصاله الثانى الذى نطق ولاس فيه بالشهادتين

(١) من مقابلة شخصية مع كاظم حسين الذى تجول معه آنذاك ومن مقابلة مع اصغر على الذى كان يعارضه لما زار غيانا.

(٢) Bontemps and Connery, Any place but Here, p. 245

فجولته مع القاديانية تدل على مدى اخلاصه او فهمه للاسلام و دعوته الى القاديانية وحدها تكفى لنفى حقيقة شهادة بالاسلام و لكن عودته الى الكفر البواح - اى الى فرقة ابيه - و تبرأه من الاسلام الصحيح يبطل و ينفى اية شهادة بالاسلام حتى و لو افترضنا ان اشتراكه مع القاديانيين كان عن جهل و لا يؤاخذ عليه لحداثة عهده بالاسلام. اما اخوه اكبر محمد الذى ذهب الى الجامع الازهر فى اوائل الستينات و تعلم و اعلن اسلامه و انشر دعوة ابيه فى يناير ١٣٨٥هـ/١٩٦٤م - أى بعد انفصال ولى الأول مباشرة - و ظل على اسلامه الى يومنا هذا فهو حجة على ولى الذى اختار الكفر على الاسلام • و قد انفصل ولى من الفرقة و عاد اليها للمرة الثالثة قبل هلاك ابيه(١) لاسباب اخرى تدل على دورانه للمصلحة الشخصية حيثما وجدت•

المرحلة الثانية : تولية ولى الرئاسة

بعد هلاك اليجا بيوم واحد اثناء عيد الفرقة المعروف "بيوم المخلص" - أى ٢٦ فبراير عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م اعلنت اللجنة Chief Minister الادارية تولية ولى و انتحل لنفس اللقب "الواعظ الاعلى" ثم بايعه اكثر رؤساء المعابد و لكنه وجد نفسه تجاه جبهات داخل الفرقة تنافسه على سيطرة الفرقة و قيادتها الحقيقية• ولما بدأ ولى يغير سير الفرقة الى طريقة جديدة وجد مقاومة عنيفة لاقتراحاته و قراراته حتى عجز عن قيادة الفرقة فعلا ، رغم

(١) من مقابلة شخصية مع عبد العليم شباز وزير تعاليم الفرقة السابق و احد الائمة الستة فى لجنة الفرقة الادارية حتى ترك من الفرقة قبل سنتين و هو الآن استاذ الرياضيات بجامعة ام القرى

تأييد اللجنة له فاضطر الى هدم الجبهات المنافسة قبل تغيير سير الفرقة. فجعل ولاس خطته الاولى ازالة الجبهات واحدة واحدة لذا نجد اكثر التغييرات فى داخل الفرقة اثناء السنة الاولى موجهة الى تلك الجبهات.

اما الجبهة الأولى المتكونة من القادة الناطقين باسم الفرقة الذين كانت شعبيتهم تنافس او تتفوق على شعبية ولاس فاستدعى ولاس ناطق الفرقة لويس فرح خان الذى كان يشكل اخطر شخصية فى هذه الجبهة الى المركز فى شيكاغو و فصله من وزارته لأهم المعابد - معبد رقم ٧ فى نيويورك ثم اعطاه منصب صورى حتى يكون تحت المراقبة و اخذ منه كثير من الترف الذى اترف نفسه به. و كذلك فصل ولاس بقية الوعاظ و الوزراء الذين يتشكك ولاس فيهم و عين مكانهم من يثق بولائهم و بذلك انتهت المنافسة من جهة الوزراء.

شكلت المنظمة العسكرية "ثمرة الاسلام The Fruit of Islam" الجبهة الثانية حيث كانت لها فروع فى جميع المعابد و لا يخضع موظفو تلك الفروع الا لاوامر رئيسها الأعلى "ريمون شريف Raymond Sherrief" زوج "ايثل Ethel" اخت ولاس. فتخلص ولاس منهم بخطوتين اولاهما انتزاع السلطان من يد النقيب الأسمى ريموند شريف و تعيينه لمنصب وزير العدل للفرقة و تعيين اخيه اليجا محمد الأصغر قائدا على الثمرة و كذلك ارسل النقيب يوسف شاه الذى كان ابرز النقباء شأنا بعد النقيب الأسمى الى

معبد الفرقة في مدينة " دلاس Dallas " في ولاية "تيكساس Texas" البعيدة من مركز الفرقة و عينه واعطا فيه. و في الخطوة الثانية جرد ولاس المنظمة و اختها الصفوف التدريبية للبنات المسلمات. و بعد تفكيك المنظمتين كون منظمة عسكرية اخرى لتقوم مقام "الثمرة" و استخدم فيها اعضاء الثمرة السابقين غير انه عين لها قيادة جديدة و لكنها لم تدم في سيطرته و سرعان ما بدأت تخالف اوامره و تهدده. فاضطر الى تجريدها ايضا و اخيرا اتخذ لنفسه حراسة خاصة و ترك حماية المعابد و تفتيش الزائرين لاعضاء المعابد دون نظام مركزي.(١)

و كان تجار الفرقة يشكلون الجبهة الثالثة حيث اصبحت ادارة متاجر الفرقة امارات اقتصادية مستقلة يتصرفون فيها كيف يشاؤون و كانوا يعملون للمحافظة على الوضع الراهن للفرقة لان التغيير من شأنه ان يقلقل توازن الاقتصاد. فعمد ولاس الى القضاء على هذه الجبهة من جهتين اثنتين: الاولى هي احداث تغييرات في كيان الفرقة دون اصلها لايقاع الاضطراب في المتاجر و الشركات في حين انه يعمل على تمتين صلات رسمية بالبلاد العربية الغنية لايجاد منابع اخرى لنشاط الفرقة و لتحسين سمعته. اما الثانية فهي تعطيل عدد كبير جدا من متاجر الفرقة تحت ستار الدعوة الى " التنظيم من جديد" ، فمن ادرك غرضه و استطاع ان ينسحب مع امارته التجارية خرج و ظل يديرها خارج الفرقة . اما الآخرون فخضعوا لولاس مؤيديه فعزل بعضهم من مناصبهم و شكل شركات جديدة اخذت تستورد بضائع على مستوى دولي مثل استيرادها سمكا

(١) من المقابلة الشخصية مع عبد العظيم شباز

مطلبيا من المغرب. و قد استأجرت بواخر لحمل شحناتها الضخمة كما اشترت الفرقة مزارع في الولايات الجنوبية لدعم متاجرها و مطاعمها بمنتجاتها.

و قد رفض القليل من صغار وزراء الفرقة و اتباعها مبايعة ولاس عند توليته الزعامة و ازداد العدد شيئا فشيئا اثناء السنة الاولى و الثانية من عهده. و لكنهم ظلوا متفرقين في شتى الولايات حتى اوائل عام ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م لما انسحب من الفرقة بعض القادة من كبار الوزراء تأثرا من ضغط التغييرات المتتالية في كيان الفرقة. فبدأوا يلتقطون من سبق ان خرج كما أخذوا يدعون عامة اتباع ولاس الى الانسحاب أو يدعون ولاس الى الاستقامة على تعاليم ابيه او الاستقالة. و ابرز هؤلاء الوزراء ثلاثة : الوزير جون محمد " John Muhammad " اخو اليجا الشقيق الذي يشبهه تماما و قد ادعى انه وارث اليجا الروحي لطول صحبته له و عمق فهمه لتعاليمه. فانشأ معبدا في مدينة ديترويت مهد الفرقة الاليجية و اصدر نشرة صغيرة سماها " محمد يتكلم Muhammad Speaks " كما كانت جريدة الفرقة تسمى قبل تغيير اسمها في عهد ولاس. و شرع يعلم مبادئ الاليجية كما كانت تعلم في عهد اليجا فتبعه عدد من ادتباع غير قليل اول ما انسحب الا ان فرقته كانت محلية و نشاطه كان ضعيفا و لذا لم يكن له اتباع في المدن الاخرى و اخذ عدد اتباعه ينقص خلال السنوات التالية حتى اصبحوا يعدون على الاصابع.

اما الثانى فهو "سيلاس محمد Silas Muhammad" الذى كان مديرا للوزارة المالية للفرقة حتى عزله ولاس فانسحب و تنبأ وكون فرقة باطنية جديدة. و الثالث الوزير لويس فرح خان الذى استطاع ان يشكل بعد انسحابه من فرقة ولاس فرقة باطنية اخرى تحافظ على تعاليم اليجا و تنافس فرقة ولاس فى عقر دارها و سنفرد له و لسيلاس فصلا خاصا لعرض معتقداتهما.

التغييرات المبكرة

لننظر هنا الى واقع اهم التغييرات التى احدثها ولاس فى الفرقة الاليجية اثناء السنتين الاولين بعد توليه زمام الفرقة لكشف ما وراء ظواهر تلك التغييرات التى جعلت العالم الاسلامى يحكم على الجماعة بانها عادت الى المسار الاسلامى.

عضوية البيض : الغى ولاس فى ١٩ يونيو عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م قانون منع البيض من الانضمام الى الفرقة (١) و لكن خطبه و كتبه ظلت مليئة بذم الجنس الأبيض و تسميتهم بالشياطين طوال هذه الفترة و لم تخف الا فى السنوات الاخيرة. فسماح البيض بدخول الفرقة آنذاك لم يكن غير دعوى فارغة خادعة لرتباء الفرقة فى العالم الاسلامى .

الصوم : قرر ولاس للفرقة فى ٢٩ اغسطس ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م صوم رمضان والاحتفال بعيد الفطر (٢) الا انه زاد عليه بدعة ضالة حيث

(١) Bilalian Journal, Vol.2, No. 4. Feb., 1979 P. 6

(٢) Muhammad Speaks, Vol. 14, No. 51. 29 August, 1975 p. 15

اوجب على الاتباع صوما احتراما لذكرى ابيه فقال " ايها الاخوان
و الاخوات. من الآن فصاعدا " امة الاسلام المفقودة المكشوفة
"The Lost-Found Nation of Isl" نتقيد باداء صوم رمضان فى شهره
الصحيح و سنحتفل باتمامه مع اخواننا و اخواتنا فى جميع
انحاء العالم. و لكن فى هذه المناسبة اطلب منكم ان تصوموا
ايضا فى شهر ديسمبر اليوم المسمى "بعشية عيد ميلاد المسيح
Christmas Eve" و آخر يوم الشهر (اى عشية العام الجديد New Year's Eve). فنصوم هذا
اليوم احتفالا بذكرى الخدمة العظيمة التى قدمها سيدنا اليجا
محمد المكرم - عليه السلام - للاسلام فى كافة انحاء العالم"(١)

الصلاة : قرر ولاس للفرقة الصلاة على الهيئة الصحيحة خمس
مرات فى اليوم فى ٣ اكتوبر ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م حوالى تسعة اشهر بعد
توليه الزعامة و اخرّ اقرار صلاة الجمعة الى العام التالى(٣٠
يناير ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)(٢). فاقبل عدد غير قليل من الاتباع على
تعلم كيفية الصلاة و لكن استخف بها ولاس نفسه، فكثيرا ما يشاهد
فى مؤتمرات و اثناء خطبه فى معابد الفرقة تفوته الصلاة كما
لاحظ الصحافى المصرى جابر رزق عند زيارته للمعبد المركزى فى
شيكاغو اثناء صيف عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م حيث قال " وقف زعيم البلاليين
يخطب بحماس شديد و يبذل جهودا كبيرة فى التعبير و كثيرا ما
كان يقوم بحركات تمثيلية واضعا امامه نسخة من الانجيل. و صيحات

---

(١) Bilalian News Vol. 1. No. 43, 3 Sept., 1976
Muhammad, W.D. Teachings of .... Muh... , Book I, First Ed., 1976, p. 137.

(٢) Bilalian Journal Vol. 1, No. 4, Feb. 1979 p. [illegible]

الاعجاب و التكبير تتجول فى ارجاء المسجد - جلست امام الزعيم استمع اليه مع المستمعين و اسجل بالكاميرا بعض مواقفه - طالت الخطبة وحان وقت صلاة العصر و لكنهم لم يصلوا و استمر الزعيم فى خطابه و استمرت صيحات الاعجاب و التكبير تتعالى فى المسجد حتى لم يبق على آذان المغرب الا قليل - اخيرا انتهى الزعيم من خطابه و ذهب الى حجرته ليستريح.[١]" و قد افتى ولاس بان الصلاة ليست ذات اهمية كبيرة بل تؤدى اذا كان هناك فراغ من الوقت و الا تقدم العمل عليها كما قال لما سئل عن قراءة القرآن فى الصلاة "انه مستحب للمسلم ان يقرأ قطعة من القرآن خمس مرات فى كل يوم ان استطاع ان يؤدى صلواته. و لكن فى مجتمع الغرب حيث ان الانسان ينظم حياته حسب كسب المعاش - فاوقات العمل اهم من اوقات الصلاة[٢]" فادى ذلك كله الى اخماد الاقبال على الصلاة كما لاحظه الصحافى جابر رزق و كما شهد الشيخ محمد نور المبعوث الى الجماعة حيث قال اثناء كلامه عن حال المعبد المركزى فى شيكاغو "لم تكن تقام فيه سوى صلاة الجمعة و صلاة الظهر فى يوم الاحد و المغرب فى يوم الثلاثاء" لانهم يجتمعون فى هذه الايام".[٣]

مسجد محمد : غير ولاس اسماء المعابد من "معبد محمد للاسلام Muhammad Temple of Islam الى ماسك محمد للاسلام Muhammad's Mosque of Islam

(١) مجلة الدعوة مايو ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م العدد ٢٤ ص٧

(٢) The Exposition, (Philadelphia), vol. 18 , 22/9/78 p. 5

(٣) المجتمع - العدد ٤٢٨ - ٢٨ / ٣ / ١٣٩٩ هـ ص ٣٠

في ٢٥ يناير عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م ثم الى "مسجد محمد" Masjid Muhammad
في ٢٧ مارس من العام التالي. وقد مرت معابد الفرقة باسماء عديدة منذ نشأتها ففي عهد المؤسس الاول فرض كانت تسمى "معبد الاسلام Temple of Allah" و في اول عهد المؤسس الثاني اليجا سماها "معبد الله للاسلام Allah's Temple of Islam" ثم صارت تنادي "معبد محمد للاسلام Muhammad's Temple of Islam" و استمر كذلك الى ان هلك اليجا و مضت سنة من عهد ابنه ولاس و لا شك ان "محمد" الذي اضيف اليه في هذه العبارة هو اليجا محمد. فلما بدل ولاس كلمة معبد بكلمة "ماسك" واخيرا بكلمة "مسجد" لم يحدث في المضاف اليه شيء من التغيير كما لا يخفى ذلك حتى على السذج من اتباع اليجاى ان المقصود من اللقب "مسجد محمد" هو مسجد اليجا محمد" و لكن هذا التغيير الصوري احدث في رقباء العالم الاسلامي تفاؤلا عظيما حيث فهموا منه ان المقصود هو "مسجد محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم -" و لكن الواقع المر يقول ان هذه المعابد التي اقيمت على غير تقوى و لا ايمان بقيت كما كانت معابد اليجا محمد الكذاب حيث سمى ولاس المعبد المركزي للفرقة في شيكاغو موضحا للمراد بكلمة "محمد" سماه "مسجد اليجا محمد المكرم The Honorable Elijah Muhammad Mas"[1]. و في السنوات الاخيرة غير اسماء معظم المعابد الى "مركز البعثة الأمريكية المسلمة American Muslim Mission center" و ذلك في يوليو ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

<u>البلالي:</u> طلب ولاس في ٢٨ سبتمبر ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥م من اتباعه استعمال كلمة "<u>بلالي</u> Bilalian" <u>عندما يتكلمون</u> عن السود في

(١) Bilalian News Vol. 4, No. 24, 20 April, 1979. pp. 20, 30

امريكا بدلا من كلمة "اسود" او "زنجي" او اى لقب آخر. (Negro / Black)

و فى ١٤ نوفمبر من نفس العام غيّر ولاس اسم جريدة الفرقة من "محمد يتكلم Muhammad Speaks" الى "اخبار البلاليين Bilalian News" (١) نسبة الى الصحابى الجليل بلال بن رباح الحبشى وتعبيرا عن شعوره القومى العنصرى. فالكلمة لم تطلق على اتباعه فقط كما وهم البعض بل تطلق على الجنس الاسود ككل و لا شك ان مبادئ الاسلام تمنع نسبة انسان كافر الى ذلك الصحابى الجليل لمجرد اللون المشترك بينهم.

العيد الجديد : فى ٤ يوليو ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م جعل ولاس يوم الاستقلال الأمريكى عيدا لاتباعه حتى يشتركوا مع المواطنين في احتفالاتهم بهذا اليوم و سماه "اليوم الوطنى للعالم الجديد فى امة الاسلام The New World National Day in the Nation of Islam" و قد علل ولاس فعله بانه احياء لذكرى مجيئ السيد فرض محمد مؤسس امة الاسلام الى امريكا فى ٤ يوليو عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م (٢).

مجتمع الاسلام : غيّر ولاس لقب فرقته فى ٧ نوفمبر ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م من "امة الاسلام المفقودة المكشوفة The Lost Found Nation of Islam" الى مجتمع الاسلام العالمى فى الغرب "The World Community of Islam in the West" (٣) و ذلك تأيدا لدعواه بان فرقة اليجا قد عادت الى الاسلام الصحيح و لكسب منصب قائد المسلمين الجدد فى امريكا. ثم غير اسم الفرقة

---

(١) Bilalian Journal, Vol.2 No.4 Feb., 1979 p.6

(٢) Bilalian Journal, Vol.1, No.4, Feb. 1979 p.6

(٣) Ibid.

للمرة الثانية في ابريل ١٩٨٠م/١٤٠٠هـ الى " البعثة الأمريكية المسلمة The American Muslim Mission "حتى يتمشى مع ولائه للحكومة الامريكية و اشتراكه في مؤتمرات مع النصارى لتقريب الاديان.

التأييدات

وقد حققت التغييرات لصاحبها ولاس المطلوب منها وهو خداع المنظمات الاسلامية التابعة للمسلمين الاجانب داخل امريكا مثل منظمة "اتحاد الطلبة المسلمين" وخارجها مثل "رابطة العالم الاسلامي" فاصدرت منظمة تلو منظمة الحكم للجماعة بالاسلام الصحيح. وفي اوائل عام ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م قدم الى الشرق الأوسط الدكتور التيجاني ابو جديري السوداني - احد رؤساء منظمة اتحاد الطلبة المسلمين و في صحبته ولاس وأخذ التيجاني يعرضه على رؤساء دول شبه الجزيرة العربية(١) وعلمائها طالبا منهم العون و المدد المالي. فاستجابت الدول و المنظمات لطلبه و مدت فرقة ولاس بارسال اموال طائلة اليها و كتب نفيسة و دعاة خامين بها و بدأت هذه المنظمات تجعل اعضاء فرقة ولاس في لجانها و مؤتمراتها كممثل مسلمي امريكا الجدده اما الدعاة في تلك الفترة فهم الدكتور ألوان السوري واربعة من خريجي الجامعة الاسلاميةبالمدينة المنورة: محمد نور السوداني

---

(١) اخبار رابطة العالم الاسلامي العدد ١٠ في ٢٠/١/١٣٩٧هـ ص ٥

و احمد رفاعى النبجيرى و تاج الدين شعيب الغانى و محمد اسلم الباكستانى. و جعلهم ولاس ائمة فى معابد الفرقة الرئيسية يدرسون فيها مبادئ الاسلام و اللغة العربية و يؤمون الناس فى صلواتهم و بذلك حقق ولاس هدفين:

اولهما - انه اصبح فى نظر العالم الأسلامى موضع ثقة مطلقة.

و ثانيهما - انه استطاع جلب اعضاء جدد حيث ان الذى يسلم حديثا سينضم الى فرقته لوجود العلماء (أى الدعاة) فى مراكز فرقته و لو لم يتصل بهم لانه لم يرسل أى داعية الى منظمات المسلمين السنيين الجدد فى امريكا خلال هذه الفترة(١).

و فى آخر عام التأييدات ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م رأس ولاس وفدا متكونا من حوالى مائتى عضو من اعضاء فرقته و حجوا جميعا ضيوفا على رابطة العالم الأسلامى(٢) كما ارسل ولاس بعض اتباعه الى معاهد اللغة العربية بمكة المكرمة و الرياض تأكيدا لظاهر موقفه من تعاليم الاسلام الصحيحة. لكنه ارسل مع كل مجموعة من الطلاب مراقبا موثوقا فيه و نصحهم بالاستماع الى خطبه المسجلة على اشرطة يوميا و عدم المخالطة مع المسلمين

---

(١) و ظل الوضع كذلك الى عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م لما ارسلت منظمة دار الافتاء اول داعية عبد الله حكيم كويك الأمريكى خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الى منظمة مسجد المؤمنين بمدينة لوس انجليز Los Angeles بولاية كاليفورنيا California

(٢) Bilalian News, Vol. 2, No.6, Dec.1977, p.10

السنيين الجدد. فلم يمض عام الا و قد تركوا الدراسة جميعا و عادوا الى امريكا. و فى خريف العام التالى عقدت رابطة العالم الاسلامى عدة برامج دراسية خاصة لأئمة فرقة ولاس، كل وحدة تمضى اسبوعين ثم تعاد لها بنفس البرامج و بانتهاء وحدة واحدة يستلم الامام البلالى الذى اشترك فيها شهادة رسمية[١] و يعود الى معبده مدعيا انه متأهل للامامة.

و اعادت الرابطة دعوتها لولاس و فرقته فحج فى آخر عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ما يقارب مائتى عضو ضيوفا لها[٢]. و اخذت الفئة الضالة تزدهر مرة ثانية لا من اجل عودتها المزعومة الى الإسلام الصحيح كما يدعى البعض بل كان تقدم الفرقة ابتداء من هذه الفترة نتيجة طبيعية لامدادات وفيرة و اعتراف العالم الاسلامى بها و انتهاز ولاس هذه الفرص.

التغييرات الحديثة

مجلس الأئمة: فى اواخر العام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م استقال ولاس من منصب "الامام الأعلى Chief Imam " و اسند الرئاسة الى مجلس ادارى متكون من ستة ائمة كل واحد منهم يمثل منطقة من مناطق امريكا الستة التى قسمت البلد اليها لادارة الفرقة ومعهم مستشار اقتصادى و مستشار قانونى و مستشاران من الائمة

---

(١) Bilalian News, Vol. 3, No. 43, 1 Sept., 1978, p. 2[illegible]

(٢) Ibid.

الاجانب (أى الدعاة المبعوثين)(١) و لم تكن هذه الاستقالة عن حبه للديمقراطية كما ادعى ولاس و انما كان مقدمة لانتقاله الى منصب أعلى و اسمى. وقد قال فى خطبة الاستقالة انه تعب من عبء اجراءات الفرقة الادارية الموجهة اليه يوميا و اشتاق الى التخلص منها حتى يتفرغ لدراسة الكتاب المقدس و القرآن دراسة مقارنة لكى يكتب كتابا فيهما(٢). وعين ولاس نفسه عضوا فى مجلس الأئمة وظل يدير الفرقة بالرغم من استقالته التى كانت فى الواقع صورية فقط و تظاهرا بالتواضع لعامة الاتباع و الرقباء فى العالم الاسلامى.

<u>المجدد :</u> لقد انتحل ولاس لنفسه اسماء و القابا من حين الى آخر فكان اسمه " ولاس د. محمد Wallace D. Muhammad " عندما تولى زعامة الفرقة و كان لقبه آنذاك " الوزير الأعلى Chief Minister " ثم اختصره الى " و. د. محمد W.D. Muhammad " و غيّر لقبه الى " الامام الأعلى Chief Imam ". و لم يتخذ ولاس هذين التعبيرين عبثا بل قصد ولاس الى ايجاد شبه بينه و بين مؤسس الفرقة الأول فرض حيث قال تلميذه اليجا فى كتابه " قدم الله الينا من مكة المكرمة بالجزيرة العربية فى عام ١٩٣٠م. و كان يستعمل الاسم " ولاس د. فرض Wallace D. Fard " و فى العام الثالث (١٩٣٣م) كثيرا ما كان يوقع بالاسم " و. د. فرض W. D. Fard "(٣).

(١) Bilalian News Vol. 3, No. 48, 6 Oct.1978, p.17

(٢) Bilalian News Vol. 3, No. 47, 29 Sept.78, p. 6

(٣) Message to the Blackman, P. 16

اما عند استقالته فحول ولاس اسمه مرة اخرى فى عام ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧م الى " ولاس ديـن محمد Wallace Deen Muhammad " و حـوّل لقبه الى " الامام" فقط • وكان هذا التحويل تمهيدا لانتقاله الى اسم عربى كامل فى العام القادم حيث غيّر اسمه الى " وارث ديـن محمد Warith Deen Muhammad". و ليس المقصود من اسمه "وارث الدين محمد" بل هو كما اختاره فانه و اتباعه يرونه وارث ديـن اليجا محمد و وارث ديـن محمد بن عبد الله حيث انهم ادعوا انه مجدد القرن و صار ذلك لقبه الرسمى الذى تشير صحف الفرقة اليه به على الدوام خلال هذه الفترة• و اخطر ما فى هذه الدعوة • ليس لانهم فهموا منها انه هو المجدد الموعود فى الاحاديث الصحيحة فقط و ليس بسبب ادعائه لذلك مع جهله بأبسط امور الدين و لكن اخطر ما فيها ان الاتباع لم يفرقوا بين المجدد و بين المهدى المنتظر بل لا يفرقون بين المهدى المنتظر و بين المسيح الموعود فان اليجا محمد كان يسمى الهه فرضا " المهدى المنتظر" و "المسيح"(١). و قد عبر عن هذا المفهوم كتاب الفرقة مثل الدكتور عبد العليم شباز احد الأئمة الستة فى المجلس الادارى للفرقة فى تلك الفترة و وزير التعليم للفرقة السابق و وزير معبد محمد رقم ٤ فى واشنطون اثناء عهد اليجا حيث كتب فى زاويته الصحفية الخاصة التى سماها "التعليم و العالم الجديد" Education and the New World ما نصها :" لقد بعث

---

(١) Muhammad, Elijah , Message to the Blackman, p. 294

الله عز و جل ذلك المجدد بعد تربيته و بعد ان بلغ اشده - ذلك المجدد المتنبى" لهذا العصر - و انما ولاس د. محمد المكرم هو الذى تمنينا مجيئه - دعونا الله لقدومه و بكينا طالبين حضوره - هو المسيح المنتظر منذ امد بعيد لدى اليهود و النصارى و المهدى الموعود لدى المسلمين"(١). و قد تكررت هذه المقالة عدة مرات منذ اول عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م تمهيدا لاستقالته واتخاذه الدور الجديد فى آخر ذلك العام. وظل ولاس يلقب بالمجدد حتى تكاثرت و تعالت اصوات الانكار خارج الفرقة فى العام التالى فتركه وعاد الى لقب "الامام" و اختصر اسمه مرة اخرى الى "و. دين محمد W. Deen Muhammad" منذ اوائل عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م .

<u>فصل الدعاة</u> : ان ولاس كما سبق ان ذكرنا تحت عنوان "التأييدات - عين الدعاة المبعوثين الى فرقته أئمة فى كبار مساجد الفرقة و لكن لم يحضر الدروس التى نظمها هؤلاء الدعاة الا عدد قليل جدا(٢). و القليلون الذين حضروا كثيرا ما كانوا يرفضون كل ما خالف تعاليم ولاس. و على الرغم من ذلك تسربت الى عامة الاتباع بعض تعاليم الاسلام الصحيحة

---

(١) <u>Bilalian News</u> Vol. 3, No. 13, 3 Feb. 1978, p. 15
Ibid., No. 19, 3 March 1978, p. 14
Ibid., No. 46, 6 Oct. 1978, p. 18
Ibid., No. 52, 3 Nov. 1978, p. 18

(٢) ذكر لى هداية الله النيجيرى المبعوث من دار الافتاء الى الفرقة فى مسجد الفرقة باتلانتا "Atlanta" ان عضوية المسجد تزيد على خمسمائة نفر و لم يحضر دروسه اكثر من عشرة منهم، ليس فيهم امام المسجد ولا نائبه (من مقابلة معه صيف عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

واخذ المخلصون منهم يقبلون على العلم اقبالا،كما شرعوا يناقشون مواقف عامة الاتباع المتعصبين لتعاليم ولاس.فأحدثوا فى الفرقة اختلافا تنبه له ولاس واعوانه وفى شهر نوفمبر أو ديسمبر من عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م قرر مجلس الأئمة قصر عمل الدعاة على تعليم اللغة العربية فقط. وفى يونيو أو يوليو عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م اصدر مجلس الأئمة قرارا يقيد فيه الدعاة بتدريس اللغة العربية للكبار دون الصغار و ينزع عنهم منصب الامامة فى مساجد الفرقة. و فى اواخر نفس العام اخذ ولاس الخطوة الاخيرة و فصل الدعاة عن الفرقة كلهم الا الداعية تاج الدين شعيب الغانى[1] الذى بقى مع الفرقة الى ان فصل فى العام التالى. هذا وقد خرج قبل فصل الدعاة الداعية محمد نور السودانى الذى كان اماما فى مسجد اليجا محمد المكرم بشيكاغو و الذى كان اول داعية وصل الى الفرقة. وقد ظل يبذل قصارى جهوده حوالى ست سنوات متخذا جميع الوسائل و الاساليب لتبليغ تعاليم الاسلام الصحيحة الى الاتباع حتى خرج معترفا بعجزه عن تعليم الفرقة عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م . و هذا كله تعبير واضح عن عدم رغبة ولاس فى قبول تعاليم الإسلام الصافية.

فصل الأئمة : و اثناء خطوات ولاس ضد الدعاة المبعوثين الى الفرقة حاول تطهير صفوف الفرقة ممن تأثر بالدعاة او ببرامج تعليم أئمة مساجد الفرقة التى عقدتها رابطة العالم الاسلامى فى مكة المكرمة فى بين ١٣٩٨هـ -١٤٠٠/١٩٧٨م-١٩٨٠م . فمع ان تلك البرامج باءت بالفشل حيث استخدمها

(١) من مقابلة شخصية مع د. عبد العليم شباز اجريتها فى ٤ رجب ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

أئمة الفرقة لتدعيم شرعية مناصبهم فى حين انهم ظلوا يعلمون عامة الاتباع تعاليم ولاس كما هى • لقد استفاد بعض الائمة منها و رجعوا الى اعضاء مساجدهم بمبادئ الاسلام الصحيحة رغم مخالفتها لبعض تعاليم ولاس و انضم الى صفوفهم الذين تأثروا من تعاليم الدعاة• فأنسحب بعض الأئمة من الفرقة لما اصر ولاس على تعاليمه التى تخالف تعاليم الاسلام منهم الامام سراج وهاج الذى درس فى برنامج الرابطة فى مكة عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م • وقد خرج الامام سراج وهاج و معظم اتباعه فى يوليو ١٤٠١هـ/١٩٨١م حول قضية رفع النبى عيسى -عليه السلام- و معجزة ولادته حيث اقر ولاس بصلبه و موته كما قال بأن يوسف النجار ابوه و قضية تعدد الزوجات حيث حرمه ولاس على اتباعه خضوعا للقوانين الأمريكية• فلكى يوقف تدفق هذا السيل من المعارضة وجه ولاس وابلا من الاتهامات الى هؤلاء الأئمة و اتباعهم و استغل الشعور العنصرى الموجود بين اعضاء الرحة حيث انه اتهمهم فى ضمن الاتهامات بالميل الى "الاسلام الشرقى" والعرب• وأول امام من مجلس الأئمة الستة سقط تأثرا من هذه الاتهامات هو الدكتور عبد العليم شباز الذى كان امام مسجد رقم ٤ فى واشنطون منذ اوائل الستينات و كان وزير التعليم للفرقة واخيرا كان امام المسجد رقم ١ فى ديترويت• و قد كان مع الامام سراج فى برنامج الرابطة فى مكة فاتهمه ولاس بمخالفة تعاليمه و بمنافسته على الزعامة فى يونيو عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م فخرج الدكتور تأثرا من تلك الاتهامات و فى ديسمبر من

نفس العام عند فصل الدعاة ، فصل ولاس الامام عليم الذى
كان ابرز الأئمة الستة و الامام الجديد لمسجد واشنطون رقم
٤ واتهمه بالتجسس على الفرقة لصالح الحكومة الأمريكية.
ثم فى اوائل العام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م اثناء موتمر الفرقة الوطنى
فى مدينة "البنى "Albany اتهم ولاس مجلس الأئمة الستة بأنهم
عملاء للحكومة الامريكية و اتهم الامام ابراهيم باشا بعدم الاحترام له و لتعاليمه
و كان الامام باشا امام مسجد اتلانتا عاصمة ولاية "جورجيا "Georgia
و أحد الأئمة الستة فأستقل الامام باشا و مسجده بما فيه
معظم اعضائه من سيطرة ولاس و لكنهم الى الآن ما زالوا ينتمون
الى الفرقة اسماء. ثم نزع من الامام على رشيد منصبه فى
مجلس الأئمة الستة و امامته لمسجد مالكوم شباز رقم ٧ فى نيو
يورك.و فى مارس من نفس العام فصل ولاس الامام متى بلال
حمد الله و نائبه مؤمن فريد محمد اللذين كانا يديران
مسجد الفرقة المركزى مسجد اليجا محمد المكرم فى شيكاغو
ثم جعل الامام قاسم احمد احد الأئمة الستة اماما للمسجد
المركزى.و فى اواخر نفس العام اتهم ولاس الامام قاسم بالتجسس و فصله
و نائبه من امامة المسجد. و كل هؤلاء الأئمة الذين يتكون منهم
مجلس الأئمة الستة كانوا ابرز الشخصيات فى الفرقة فبفصلهم
و اتهامهم حقق ولاس غرضه وهو تفكك مجلس الأئمة الستة
الذى كان يدير شئون الفرقة و تطهير الفرقة من المنافسين
له و المخالفين لتعاليمه.

وفى اثناء هذه الفترة استقال ولاس مرة ثانية وتبرأ عن اية مسئولية فى قيادة الفرقة غير امامته لجالية الفرقة فى شيكاغو فقط.(١)

(١) من مقابلة شخصية مع د. عبد العليم شباز فى ٥ ابريل عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

عقائد البلالية

بتولي ولاس زعامة الفرقة بدأت مرحلة عقائدية جديدة وخطيرة عميت حقيقة امرها على الكثيرين .فيكاد يجمع العالم الاسلامي على صحة انتساب ولاس و فرقته الى الاسلام اعتمادا على ما يُقرأ في الصحف و تذيعه وسائل الاعلام و يسنده شعور عاطفي او حماس شخصي تشحذه العناوين و الاسماء الاسلامية التي تعلنها او يحملها افراد الفرقة .و قليل هم الذين وقفوا على الحقيقة باحتكاك مباشر او قراءة لمنشورات الفرقة أو سماع لخطبهم و محاضراتهم لما فيها من اللبس و الغموض المتعمد و لكون ولاس د. محمد شخصية ماكرة جدا يعرف كيف يراوغ ويسوف ويتصنع .فمرة يظهر نفسه امام اتباعه كانسان سام عظيم منذ ولادته الفريدة في زعمه و يفتخر بعقله الجبار الالهي حتى نصب نفسه مجدد القرن مجتهد العصر فيجتهد في نصوص القرآن و السنة بدون دراسة باعترافه هو - و مرة اخرى يتظاهر امام مسلمي العالم الاسلامي و لاسيما امام رؤساء دول البترول و علماء بلادهم بمنتهى الخشوع و غاية الصلاح و التقوى حتى يشهدوا له بالايمان كما شهد له فضيلة الاستاذ محمد صفوت السقا اميني نائب الأمين العام السابق لرابطة العالم الاسلامي منذ عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م بان " السيد ولاس متدين و يؤمن بالاسلام كأي مسلم آخر"(١) و كما شهدت له منظمة الاخوان المسلمين

---

(١) اخبار العالم الاسلامي العدد ٤٧٠ - ١٣٩٦/٣/٢٢هـ ص ٩

بواسطة مجلة "المجتمع" فى عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م بانه "قد نجح الامام وارث الدين محمد فى اعادة المسلمين السود الى الاسلام الصحيح(١)". و فيما يلى سرد موجز لعقيدة ولاس سنتقيد بما سجله بقلمه منذ توليه الزعامة الى الآن بصرف النظر عما قيل و قال و لم يسجل.

مفهوم الالوهية

لم ينكر ولاس قول ابيه بان الرجل الأسود اله وانما بين أن الوهية الانسان قائمة بالنسبة الى العالم المادى حيث قال "ان وجودكم فى اجسادكم المادية للسيطرة عليها كأسيادها أو كآلهتها، و حينما نقول كلمة "اله God" نستعملها كما استعملها المترجمون الوثنيون للكتاب المقدس-أى بمعنى قوة وطاقة و سيادة - اذن فبهذا المفهوم انتم آلهة اجسادكم المادية كما انكم آلهة الأرض المادية بل انتم الاله فى هذا الكون (٢).

و قد قال ولاس بحلول الخالق سبحانه فى الانسان المخلوق كما هو مفهوم اعتقاد ابيه غير ان اليجا خص السود بالحلول دون البيض اما ولاس فعمم الحلول حتى يشمل البيض كما عمم عضوية الجماعة و قال "انما الحقيقة الباقية هى الخالق و قد تجلى الخالق فى حياة الانسان اذ الجسد الانسانى بمنزلة مركب

---

(١) المجتمع العدد ٤٢٨ - ٣٠ مارس ١٩٧٩م ص ٢٨

(٢) Muhammad, W.D., The Man and the Woman in Islam, first edition, Dec. 1976. p. 3.

لوجود الله تعالى"(١).

وكذلك ادعى ولاس الاتحادية حيث قال ان عقل الانسان اذا بلغ رتبة الكمال يتحول الى عقل الله نفسه فيقول "ان العقل الالهى Divine Mind" هو ذلك العقل الذى اكتشف الحق الكونى وصار باكتشافه كاملا كما اراده الخالق ... وان ذلك العقل الالهى فى الواقع هو عقل الله نفسه بل العقل الالهى انما هو تعبير عن الحقائق التى هى الله نفسه"(٢). وهناك نسبة من العقل الالهى فى تناول أى فرد وهى فى تعاليم ولاس مجرد قراءة القرآن حيث قال "ان القرآن المقدس هو العقل الالهى الكامل - والكتب السماوية السابقة كانت ايضا العقل الالهى قبل تبديلها وتحريفها، اذن وحى الله هو العقل الالهى. وان التعبير عن العقل الالهى هو "الحق الالهى Divine Truth" وهو فى متناول كل من يستطيع قراءة القرآن. اذن العقل الالهى الذى فى متناولنا جميعا هو ذلك القرآن الكريم(٣)".

وقال ولاس بان الله فى كل مكان كائن فى جميع مخلوقاته فيقول "ان الاله هو القوة الطبيعية فى السماوات والارض التى كانت قبل (خلق) السماوات والارض وبما ان تلك القوة كانت موجودة قبل الخلق كانت قادرة على خلق الاشياء الاخرى. وتلك القوة نفسها موجودة الآن فى جسدى واجسادكم وفى الأرض والشمس والماء والهواء وفى كل شىء كائن.

(١) Muhammad, W.D., The Teachings of W. D. Muhammad, [illegible] edition, [illegible], p.152
(٢) The Teachings of W.D. Muhammad pp.213, 214.
(٣) Ibid.

ان الله كائن في النار و الفساد ولكنه لا يفسد ولا يحترق وهذا دليل على قوة الاله ـ الله ـ في كل شئ حتى في الموت لكنه لا يتأثر بأي شيء(١)".

وقد اقتبس ولاس من الفلسفة اليونانية القول بأن الله تعالى لم يخلق العالم مباشرة حيث قال " يقول القرآن المقدس " والجان خلقناه(٢)" حيث استخدم الله الضمير " نا " لاخبارنا ان دوره كان في بداية ذلك الخلق ـ أي كان عليه ان يخلق بعض المواد الخام اولا ثم أثرت فيها قوى الطبيعة. ومع ان الله لم يخلقهم مباشرة فقد خلق الطبيعة اللازمة التي خلقوا منها(٣)". وفي مناسبة اخرى ادعى ان الجان خلقوا الشيطان حيث قال " تعلمنا ان الشيطان من خلق الله(٤) ولكن لما اخذت على عاتقي الزعامة اخبرت جماعتنا ان الشيطان ليس من خلق الله بل هو من خلق الجان ولم يخلق ليكون شيطانا.(٥)"

مفهوم النبوة

اعترف ولاس بمبدأ الايمان بالانبياء السابقين ولكن تصوره لمعنى النبوة جعله يتطاول عليهم وينتقص من قدرهم حتى ادعى

---

(٢) تمامه " والجان خلقناه من قبل من نار السموم " سورة الحجرات الاية : ٢٧

(٥) Hussain, S. Mazhar, Proceedings of the First Islamic Conference of North America, (World Muslim League 1977) pp. 53, 56

(٣) Muhammad, W.D., The Teachings of ... Muhammad, p. 65

(١) Muhammad, Wallace D. Lectures of Emam Muhammad (W.D. Muhammad Publications, Chicago 1978) p. 19

(٤) يشير ولاس الي تعليم ابيه التي تقول ان الاله يعقوب خلق الشيطان الذي هو جنس البيض.

ان فرقته ستفوق عليهم جميعا فقال "ان كلمة (نبى) تعنى الذى يقدر على الانباء عن المستقبل و لا حاجة اليوم الى امثال هذا الانسان ... لان كلمة " نبوة Prophethood" تشير الى النقصان فى العلم حيث انها تعنى ان الشخص المتصف بها عاجز عن معرفة الطريق بكامله و انما يرى بعضا منه فقط و لذا اضطر الى التنبؤ بالباقى أى تقديره. اما فى هذا اليوم و هذا الزمان فلا نتنبأ لان العقل الالهى يرى الطريق كله و ان المعرفة و العلم الذى اكرمكم العقل الالهى به- ايها الاخوان و الاخوات- سوف يجعلكم اعظم من الانبياء"[١].

و انتقص ولاس من شأن النبى محمد- عليه الصلاة و السلام- قائلا " ثم ارسل الله النبى محمدا- صلى الله عليه وسلم - فانار العالم بضوء المعرفة مرة اخرى و لكن النبى محمد- صلى الله عليه و سلم - لم يدّع انه جاء بالنور المحمدى بكامله[٢]". و اقر ولاس بعقيدة ابيه فى ان النبى عيسى بن مريم- عليه السلام- كان ابنا ليوسف النجار و انه صلب و مات فى الارض و انه لن ينزل من السماء ابدا حيث قال " اوتيت هذه الشابة مريم ليوسف لتكون زوجة له و قد قيل انها كانت عذراء لم يمسها رجل من قبل . و مضى العهد الجديد فأخبرنا عن معجزة ولادة الطفل عيسى بعد نكاح يوسف ومريم - و انما كانت ولادة النبى عيسى معجزة كمعجزة ولادة كل رجل صالح - و قد جاء

---

(١) The Teachings of W.D. Muhammad, pp. 52, 93

(٢) Muhammad, Warith Deen, [illegible], (Muslim Islamic Foundation, Chicago, [illegible]), p.[illegible].

المسيح اول ما جاء كمخلص للعالم فصلبي . فقد اسأتم فهم تاريخ عيسى و معناه من ولادته الى وفاته(١)." و فى مكان آخر قال " لن ينزل عيسى من السحاب ابدا(٢)". ثم بين المعنى الباطنى لعيسى و ادعى ان فرقته هى عيسى المسيح الموعود و قال "ان حقيقة عيسى هى الجسد الحى من الصالحين الذين بارك الحق الالهى فيهم و انما عيسى الموعود هو انا و انتم فى واقع الأمر و ليس هو شخص بلحمه و شحمه بل عيسى الموعود هو مجتمع بلحمه و شحمه يعيش كجسد واحد - و"منظمة مجتمع الاسلام فى الغرب" هى ذلك "المسيح المتجسد Body Christ" - أى عيسى - بين ظهوركم و هى ذلك المسيح الذى كان العالم ينتظر ظهوره منذ الفى سنة تقريبا و انكم جزء من هذا الجسد الالهى العظيم(٣)".

و قد ظل ولاس على هذا الاعتقاد غير انه تراجع قليلا فى عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م حيث قال فى برنامج اذاعى اذيع فى امريكا و سجل فى كتابه الأخير " اننا نعتبر ان عودة عيسى الثانية هى النبى محمد لا انها شخصية عيسى نفسه(٤)".

موقف ولاس من الكتب السماوية

قال اليجا ان التوراة كان خاصا ببنى اسرائيل و ان الاناجيل كانت خاصة بالمسيحيين و ان القرآن كان خاصا

(٣) Ibid.,pp.23, 27, 111 (٢) Ibid., p. 23

(١) Muhammad, W.D., [illegible], p 10[illegible]

(٤) Muhammad, W.D., Religion on the Line, (W.D. Muhammad Publications Chicago, Illinois, 1983) p. 90

بالعالم العربى و ان هناك كتاب سماوى آخر آت لسود امريكا اما ولاس فأقر بان التوراة لليهود و العهد الجديد للنصارى و ان القرآن للعالم الاسلامى ثم ادعى انه و فرقته لا يحتاجون الى هذه الكتب بما انهم يتلقون الهداية من الله بلا واسطة فى عهده. فقال ولاس" ان نور الوحى يسود العالم كما تضيئ الشمس المادية العالم. و قد ساد العهد الجديد العالم النصرانى كما سادت التوراة العالم اليهودى و ساد القرآن العالم الاسلامى فهذه الكتب السماوية كانت كشموس اضاءت العالم - اما فى البعث الثانى[١] فلسنا فى حاجة الى الشمس و لا القمر[٢] لان الله سيكون النور بذاته و سنراه وجها لوجه و لن نبحث عن النور فى الكتب السماوية و انما نذهب مباشرة الى الله[٣]" و مضى فقال " فيما انى الأول فى البعث الثانى يجب عليكم الاعتماد علىّ دون غيرى لمدة من الزمن حتى تفهموا نور (السماوات و الارض) هذا فالكتب السماوية لا تهدينى و انما اهتدى برؤيتى للصورة الالهية التى كانت نورا فازالت الظلمات من صفحات الكتب السماوية و اصبح الله - من حيث هو نور السماوات و الأرض - معى[٤]".

---

(١) و يقصد بالبعث الثانى عهده كما سيأتى بيانه - ان شاء الله

(٢) و هنا شبه الرسل بالقمر الذى يعكس ضوء الشمس الذى هو الوحى الالهى فى تأويلاته .

(٣) Muhammad, W. D., [illegible], p. 10

(٤) Ibid., pp.9, 10

مفهوم الملائكة والجـــن :-

الملائكة فى تعاليم ولاس هى القوى الطبيعية الخفية التى تشكـــــل حقيقة الاشياء فيقول " ورد فى الكتاب المقدس القول ان الاله خلـــــق الانسان على درجة ادنى من الملائكة بقليل ولكن القرآن المقدس يعكـــس القصة ويقول ان الاله خلق الانسان فى درجة اعلى من الملائكة وكـــلا النصين صحيحان غير انهما لم يصحا فى آن واحد . فاول ما خلـــق الاله الانسان كان هو اقل درجة من الملائكة قليلا ولكن ذلك الانســان لم يكن الانسان الكامل . وكان ذلك مرحلة من مراحل تطور انسان الاله. لذا كان الانسان فى المرحلة الاولى من تطوره فى درجة ادنى مــــن الملائكة قليلا . وتعنى كلمة " الملائكة " طبيعة الاشياء . ولقد اتى على الانسان حين من الدهر ظن فيه الناس ان فى الرياح ملائكة كامنــــة يهيجن العواصف كما ظنوا ان فى الارض ملائكة تجلب الربيع وخصوبـــة الارض بل ظنوا ان وراء جميع العجائب العظيمة التى شهدوها ملائكة . وقد سمو تلك القوى ملائكة حتى علموا حقيقتها . ولما علموا ماهيتهـــا تركوا تسميتها ملائكة وبدأوا يصفون طبيعة هذه القوى بلغة علمية . ولما قال الاله انه جاعل انسانه الثانى الذى لا يكون ادنى درجة مــــن الملائكة، قد سبق ان بدأ الانسان (الاول) يعتبر الملائكة قوى الكون ولكنه تعالى لم يطور عقل الانسان الاول ولم يوسع مدى فهم الانســـان الاول حتى يتمكن من معرفة ما يجعله كاملا . وبعد ان ترقى الانسان فى المعرفة حان وقت خلق الانسان الثانى الذى لم يكن ادنى درجـــة من الملائكة وانما ،كان اعلى من الملائكـــة قليلا . فالعالـــــم

اعلى من قوى الكون لانه يعرفها ويسيطر عليها (١)

اما الجن فى تعاليم ولاس فيرمز بها الى الرجل الابيض لمعرفته بالقوى النارية التى بها يغير الارض ويبنى حضاراته . فيقول ولاس" ليس الجن بانسان لان كلمة الانسان تعنى شخصا صاحب عقل سليم فى رأسه، وانما الجن شخص ليس فى رأسه عقل سليم ولكن له طبيعة نارية فى رأسه (أى معرفة النار الدنيوية) . وقد قال الاله فى القرآن المقدس " والجن خلقناه من قبل من نار السموم (٢)" أى لهم معرفة تامة بالقوة الخفية فى الاشياء الدنيوية، كما تبرز النار القوة الخفية فى الاشياء الدنيوية . فمهما يكن فى الارض من الزجاج أو الحديد أو أى مادة آخرى يمكن احراقه بالنار واثناء عملية الاحتراق تتفكك المادة وتخرج اسرارها . فالحكام القدماء فى الكتب السماوية استخدموا كلمة " النار " لوصف طبيعة العالم المادى وطاقاتها السرية . وبما أن للجن تلك القوة فهو يعرف كيف يبنى ما يسميه " الحضارة "Civilization ولكنه لايعرف كيف يرفع الرجل والمرأة الى الحياة الانسانية . فهو سمى " الجن Jinn"لان عينه مفتوحة على اسرار العالم المادى وعجائبه ولكن عينه محجوبة عن اسرار العالم الالهى وعجائبه، اذن هو مجرد شخص مخلوق من النار (٣)

---

(١) Muhammad, W.D., Lectures of Emam Muhammad, p.35

(٢)

(٣) Muhammad, W.D., Lectures of Emam Muhammad, p.148

مفهوم اليوم الاخـــــر

بما أن البعث فى اعتقاد اليجا لم يكن الا مجرد انتقال من مـــوت الجهل الى حياة العلم كما اشرنا اليه سابقا سمى ولاس عهد ابيــــــه " البعث الاول The First Resurrection " ورمز الى عهـــــــده " بالبعث الثانى The Second Resurrection " وبذلك استطاع المحافظة على تعاليم ابيه فى انكار الحياة بعد الموت حقيقة، وفــــــى نفس الوقت استطاع تجديدها . فقال ولاس مبينا ذلك " نحن نعلـــــم يقينا اننا كنا امواتا - فكان البلاليون (السود) موتى فى قبر الكتاب المقدس - ولكن الحق الالهى علي لسان السيد اليجا محمد المكرم دخل فى قلبونا الحجرية وبعثنا من العدم الى سطح الارض . وقد تعلمنـــا اشياء كثيرة من تعاليم و . د . محمد المعظم (اى فرض) وتعاليــم السيد اليجا محمد المكرم وهذه الدروس هيأتنا لهذا الوقت - وقـــت البعث الثانى . فمع أن البعث الاول اتى بثمرات وافرة وبتجليـــــات الذات الالهية فان البعث الثانى اتى بالنور الكامل حيث ان فــــــى البعث الثانى ينعدم نور الشمس والقمر ويظهر نور الله الصافى - نـــور السماوات والارض - كما علمنا القرآن فى سورة القيامة ان هناك وقـــت آت يخسف فيه القمر ويجمع الشمس والقمر(١) " (٢)

اما الجنة فلم يثبتها ولاس كما هى فى مفهوم الاسلام بل اثبتهـــا كما هى فى الانجيلية غير انه اعترف بحياة ما بعد الموت فقال " يقـــول

(١) وفى هذه العبارة تأويل باطنى للايتين وخسف القمر وجمع الشمس والقمر

(٢) Muhammad, W.D., Teachings of W.D. Muhammad, pp.9,10

القرآن المقدس ان المؤمن الحقيقى لاخوف عليه ولاهو يحزن (١). يا اخى واختى-اريدكم ان تعلموا ان حياتى جنة وستكون حياتكم جنة ان تؤمنوا بما اعلمكم عن الاله عزيز . والذى اخبركم الان هو ان نيل الجنة فى استطاعتكم وانتم احياء . وهذا الذى كان انبياء الله يخبرون الناس عنه . لم يكن الاله خالق السماوات والارض عاجزا مقيدا حتى لايقدر ان يدخلكم الجنة الا بعد وفاتكم جميعا . الجنة شئ تدخلونها خلال حياتكم لكى تبقوا على قيد الحياة بعد وفاة اجسادكم وان تدخلوا الجنة فى اثناء حياتكم فى اجسادكم المادية لن تدخلوها ابدا (٢)".

---

(١) اشار الى الاية ٤٨ من سورة الانعام " فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون " وما فى معناها من الايات الاخرى .

(٢) Muhammad,W.D., Lectures of Emam Muhammad, pp.19,20

نماذج من تأويلات ولاس الباطنية :

وخلال عرض اعتقادات ولاس رأينا انه سار فى أثر ابيه من حيث تأويل الايات القرآنية تأويلا باطنيا ومن امثاله تأويله لسورة الطارق حيث قال :- " ان الله يقول فى القرآن انه خلق الانسان من بين الصلب والترائب[١] فتأملوا في التريبة - فالتريبه مرنة قابلة للانثناء وتحمى الاعضاء الحيوية، لذا ترمز الى العناية والشفقة وترمز الى قدرة الشخص على ان يكون مرنا فلا تكونوا متصلبين . اى يقول الاله اننا خلقنا من عمود صلب وعمود مرن فينبغى لنا ان نجد التوازن بين الاثنين[٢]" ومضى فقال " نحن الموازنة بين التريبة والصلب ونحن خيرة التريبة وخيرة الصلب وهذا جيد جدا . وقال الله "من ماء دافق" فالماء الذى يخرج بالقوة هو العقل[٣]

عمد ولاس الى شعائر الدين يؤلها على طريق الباطنيين فيقول فى شرحه للوضوء " قبل ان نبدأ فى بيان الوضوء ينبغى لنا ان نفهم معنى الطقوس واللغة الرمزية التى تحيط به[٤]" ثم مضى فقال فى عدد الصلوات "ان العدد خمسة يرمز الى العقل[٥] وقال فى اعضاء الوضوء " ان اليدين ترمزان الى الفعل - فاليد اليمنى ترمز الى الافعال عن وعى واليسرى ترمز

---

(١) يشير الى الايات التالية " فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب" سورة الطارق الايات ٥ - ٧ .

(٢) Bilian News,vol. 9, January 20,1984,pp.5,13

(٣) Ibid, January 27,1984,p.13

(٤) Muhammad,W.D.,Prayer in Islam,p.67

(٥) Ibid.,p.71

الى الافعال الطائشة والفم يرمز الى التمييز اللاخلقي - والأنف يرمز الى الاهواء و المطامع كما يرمز الى فطرة الانسان،فاذا غسلنا انوفنا نرمز به الى ازالة الخرافات و الاهواء الفاسدة . اما الوجه فيرمز الى شخصية الانسان والذراع يرمز الى القوة و الشعر يرمز الى الذكاء الذى تحت الجلد و مسحه يومز الى نظافة عواطفنا - و الاذن ترمز الى نوع آخر من الرغبات و هى رغبة العقل و القلب للاطلاع على علم ما . فالجسم من ناحية الرمز يمثل كيان المجتمع و الاقدام تمثل الفهم الروحى الفطرى لدى العامة - و بالنسبة الى الفرد فالقدمان تمثلان المعتقدات و الاخلاقيات المتعود عليها(١)". و ابناء النبى نوح عليه السلام فى تعاليم ولاس مجرد اسماء تشير الى دوافع نفسية و يقول "لم يكن ابناء نوح بلحمهم و شحمهم بل يمثلون ثلاثة انواع من الدوافع النفسية التى قد تسيطر على حياة الانسان و تصوراته . فيتطور خلال ثلاثة مراحل من الدوافع النفسية: اولا يشتاق الى الماديات - و ثانيا يدفع الى طلب المعرفة و فى المرحلة الثالثة يتطور طموحه الروحى(٢)".

و لم يقف ولاس عند هذا الحد بل تخطاه كما فعل دعاة الباطنية قبله و بدأ يؤول مفردات اللغة الانجليزية التى لا يشك أى عاقل فى معانيها و اخيرا وصلت به

---

(١) Ibid. pp. 72-76
(٢) [illegible], As the Light Shine[th] From the East (WDM Publishing Co. Chicago 1980) p. 52

هذه التأويلات الى تفسير الارقام الحسابية وتأويل اشارات البدن. فلا يخفى أن ولاس قد اعتقد ان لكل شئ مخلوق دلالة ظاهرية غير مقصودة ودلالة اخرى باطنية وهى المقصودة . فاشاع بين اتباعه السذج تأويلات غريبة لابسط الامور من فترة الى اخرى ليظل اتباعه مفتقرين الى شروحه افتقار الطفل الى شروح ابويه وهذا هو اخطر اصل من اصول منهج الباطنية حيث انه يلغى عقل من يقبله ويجعل الحياة كلها رموزا والغازا ولا يعلم تفسيرها الا هو . فقال مثلا فى كلمتى المرء والمرأة " علمناكم من تعاليمنا العظيمة ان كلمة المرء Man فى لغة الكتاب المقدس الرمزية تعنى " العقل The Mind " ومن الجدير بالذكر ان الكلمات بطبيعتها تُكوّن (عقل) الانسان . اما المعنى الاصلى لكلمة " المرأة Woman " فهو " رحم العقل Womb of Mind " وسميت الانثى رحم العقل لان كل عقل يتولد من رحم المرأة سواء كان العقل لجسد ذكر ام لجسد انثى(١) . وفى مكان اخر أوّل كلمة المرأة بانها تدل على مجتمع خاص فقال " لننظر فى الكتاب المقدس ولنتأمل معنى كلمة المرأة، انظروا من سفر التكوين الى سفر الرؤيا (اى من بداية الكتاب الى اخره) تعلموا ان كلمة " حواء Eve " ام البشر لاتعنى امرأة معينة بل تعنى نوعا من المصائب التى تصيب بعض المجتمعات(٢) وفى كلمة " معبد Temple " قال " فى التفسير الصحيح تعنى كلمة معبد " الفطرة العاطفية(٣) " كما قال فى كلمة " الارض " ان المصطلح الرمزى " ارض " يخاطب طبيعة التأثير

---

(١) Muhammad,W.D.,The Man and Woman in Islam,pp.1,6,7

(٢) Bilalian News,vol.3,no.9,January 6,1978,p.17

(٣) Muhammad,Wallace Deen, As the Light Shineth from the East, (W.D.M. Publishing company, Chicago 1980), p.VIII.

المادى فى العقل(١) . ويقول فى كلمة " الشرق ": المصطلح الروحى " شرق "يشير الى نقطة البدء فى نهوض العقل الذى جدد قواه(٢) " كما يقول فى كلمة " الغرب ": تعنى كلمة "الغرب" فى هذا الاضطلاح الايمان بالطقوس السرية الطاغية والعبودية الاجتماعية(٣) . اما تعاليم ابيه فى الرجل الاسود وتفوقه على الرجل الابيض فقد حافظ ولاس عليها فى تأويلاته حيث قال فى تاويلاته للكلمات العادية مثل لونى الاسود والابيض: " يهمنا للغاية فهم فكرة ان الانسان كان اسودا قبل ان يكون له لون آخر . ولاتعنى كلمة " اسود " السواد العادى بل تعنى الفطرة الانسانية-العقل الكامن الذى يتولد من الظلام والذى بطاقته الكامنة تنتج نورا . عقل الانسان فى ظلام بدون علم يستطيع بجهده الذاتى الخاص ايجاد نور-أى بياض . فالبياض يعنى نورا لا النور العادى وانما تعنى نور العلم والمعرفة(٤) .

وقد يفك ولاس الكلمة الى اجزاءها لاخراج معان اخرى كما فعل فى كلمة " شعر Hair " حيث قال " فى كلمة شعر Hair توجد كلمة هواء " Air " وتعلمون ان انتقاد شخص بانه كثير الهواء او انه طائر فى الهواء يعنى ان اهواءه حملته بعيدا عن الموضوع ومن طبيعة الهواء ان يحمل الاشياء الى اماكن بعيدة فاذا قلت ان شخصا اسقط شعره فى وجهه اعنى انه اندفع وراء شعوره واهواءه(٥) .

---

(١) Muhammad, W.D., <u>As the Light Shineth</u>, p.IX

(٢) Ibid., p.XI

(٣) Ibid., p.XII

(٤) Ibid. p.152

(٥) Bilalian News, vol.9, Jan.20, 1984, p.5

وكما ذكرنا ،اوّل ولاس حتى اشارات الحسم المعروفة فقال " لما اشـــــار الرئيس نيكسون Nixon " هكذا بيديه (رفع يديه فوق رأسه فى شكـــل سبع) كان يشبه طائرا يطير وقلت فى نفسى هذا الرجل يشير الى شئ.فيـــوم من الايام سأتعلم الى ماذا كان يشير، واخيرا تعلمت، فاذا اشرتم هكذا تأمـــر هذه الاشارة الانسان بنزع نظره من السماء ووضعه تحت فى الارض . فحــــرف "٧" تعنى " النصر Victory" وتعنى " النظر vision "ـ النظــر الالهى Heavenly Vision . وقد اختار الله اللغة العربية ليوحى دينـــه الاخير بها وبوجد حرف " فى V " فى اللغة العربية ،فحرف" فى V " فـى اللغة العربية تساوى الرقم السابع من الارقام الانجليزية (اى ٧ = 7) والرقـم الثامن (الانجليزى) هو الحرف" V " معكوس (اى ٨) ومحمد كان الثامن وابراهيم كان السابع.لقد اقام محمد نظام ابراهيم فالثامن يُكمل ما جاء بـــــه الاخرون(١) .

---

(١) Bilalian News, January 27,1984,pp.13,14

السايلسية

و قد دخل مؤسس هذه الفرقة " سايلس محمد "Silis Muhammad"
الفرقة الاليجية في عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م بعد ان انتقل الى مدينة
لوس انجيلز بولاية كاليفورنيا من ولاية تكساس Texas التي ولد بها
و نشأ. و سرعان ما ترقى سايلس في مراتب الفرقة لنشاطه
الجبار في توزيع جريدة الفرقة " محمد يتكلم" Muhammad Speaks حتى عين مدير
توزيع النشرة لشاطئ امريكا الغربي كله(١) و كان اسمه آنذاك
سايلس ابو بكر. ثم تزوج في عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م هربيت محمد
"Harriet Muhammad" و كانت هربيت قبل ذلك زوجة اكبر محمد
بن اليجا محمد التي ذهبت معه الى القاهرة في عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م
و بقيت معه هناك الى عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م حينما اعلن اكبر محمد
اسلامه و تبرأ من ابيه فرجعت هربيت الى لوس انجليز و طلقته
في نفس العام و ظلت تابعة لابيه اليجا(٢) الذي جعلها في
زمرته المقربين. و بعد زواجها دعاها اليجا و زوجها الى
شيكاغو و عين سايلس مدير التجارة الوطني ثم لقبه بلقبه
"محمد" و تكفل بنفقات دراسته في جامعة ايلانويز Illinois
بمدينة شيكاغو حتى حصل على بكالوريوس في الرياضيات و التاريخ(٣).
ثم عينه اليجا نقيبا مسئولا عن توزيع نشرة الفرقة على مستوى
وطني و كانت زوجته هربيت آنذاك سكرتيرة المالية الوطنية
و لكن حدث بين سايلس و اولاد اليجا خلاف فعاد سايلس و زوجته

---

(١) Muhammad Speaks, (The Last Messenger) May 1976 p.6
(٢) Muhammad Speaks, (The Last Messenger) Vol.11, 1960 p.10
(٣) Muhammad Speaks, (The Last Messenger) May, 197[illegible] p.7

الى لوس انجليز فى عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م (١). وظلا في قيادة الفرقة الى ان هلك اليجا و تولى ولاس الزعامة ثم بدأ سايلس ينافس ولاس للسيطرة على اقتصاد الفرقة حتى عزله ولاس فانسحب سايلس من الفرقة فى اغسطس عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م (٢). ثم عاد سايلس الى شيكاغو و كتب الى ولاس رسائل اتهمه فيها بالهرطقة و هدم حركة ابيه واخذ يدعو اتباع الفرقة شيكاغو الى الثبات على تعاليم اليجا و عزل ولاس كما ادعى انه ابن اليجا الروحى Spiritual Son وانه نبى مرسل. و استمر يدعو فى شيكاغو لبضعة شهور حتى التف حوله عدد لا بأس به من اتباع اليجا السابقين ثم انتقل بهم الى مركزه فى كاليفورنيا حيث استجاب لدعوته بعض الوزراء الذين لم يبايعوا ولاس منذ توليه زمام الفرقة.

و من كاليفورنيا اصدر مجلة شهرية سماها "محمد يتكلم" فى اوائل عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م و اعاد منظمة "ثمرة الاسلام" Fruit of Islam و اختها "الصفوف التدريبية للبنات المسلمات" Muslim Girl's Training Classes و التف حوله كثير من اعضاء هاتين المنظمتين السابقتين. و دعا كبار الشخصيات الذين لم يبايعوا ولاس او الذين انسحبوا خلال تلك الفترة منهم كاتب الفرقة "برنارد كوشمير Bernard Cushmeer" و الدكتور مالك رشاد الدين (هرولد اكس Harold X) و ناطق الفرقة الوطنى السابق فرح خان و لكن لم يستجب احد منهم.(٣)

(١) Muhammad Speaks, (The Last Messenger), Vol.11, [illegible] p.10

(٢) Ibid, [illegible], 78, p.11

(٣) Ibid, ½ April, 1979 p.17

و مع مرور السنوات ظهر فرح خان في قيادة فرقة جديده تدعو الى العودة الى تعاليم اليجا الصافية بدون دعوة الى نبوة جديدة او اضافات اخرى. و ظلت تنتشر حتى تفوقت على فرقة سايلس تفوقا تاما و زاحمتها في عقر دارها حتى اضطر سايلس الى ان ينتقل مع معظم اتباعه الى مدينة اتلانتا "Atlanta" بولاية جورجيا الجنوبية. اما نشرته "محمد يتكلم" فلم يصل تداولها الى مستوى وطني بل ظلت محلية ينقطع توزيعها من حين الى آخر.

عقائد السايلسية

لم تختلف معتقدات سايلس عن معتقدات اليجا في اصولها بما ان دعوته كانت قائمة على العودة الى تعاليم اليجا الا انه اضطر الى اضافة تعليمات و تأويلات جديدة تبرهن على صحة ادعائه بالنبوة بنوته الروحية لاليجا .

اليجا هو موسى و هو مريم

و قد ادعى سالس بان اليجا محمد هو موسى المذكور في القرآن الكريم و الكتاب المقدس و انه هو النبي النبيه به المذكور في سفر التثنية من اسفار التوراة[1] فقال "نحن نعتقد ان الله (الاله) قد ظهر في صورة السيد و. فرض محمد في يوليو عام ١٩٣٠. و هو نفسه المسيح المنتظر لدى المسيحيين و هو المهدي المنتظر لدى المسلمين. و نعتقد ان الله (الاله) قد تكلم مع اليجا محمد المكرم وجها لوجه اثناء الفترة بين عام ١٩٣١ و عام ١٩٣٣ كما نعتقد ان اليجا محمد المكرم

(١) يشير الى النص التالي المنسوب الى النبي موسى عليه السلام-" ١٥- ان ربكم سوف يبعث لكم نبيا منكم من اخوانكم و عليكم بطاعته "سفر التثنية الفقرة ١٩

كان هو موسى ـ ولا نعتقد بوجود موسى فى مصر قبل اربعة آلاف قرن بل نعتقد ان القصة النبوية عن موسى التى سجلت فى الكتاب المقدس والقرآن انما كانت رمزا لتاريخ الرجل الأسود والمرأة السوداء فى امريكا"[١] وفى مكان آخر قال: "انما انا سايلس محمد النبى مثل موسى"[٢].

وقد ادعى سايلس ان اليجا هو المرأة الروحية مريم وانه امه الروحية حيث قال: "مما هو مكتوب فى كتاب السيد كوشمير "كتاب عيسى" ان رسولنا (اليجا) قال لكم ان يوسف (النجار) ومريم وعيسى كلهم علامات تدل على زيارة الله لامريكا واشارات تشير الى تاريخ مستقبل الرجل الأسود والمرأة السوداء فى امريكا[٣]. ففى كلام رسولنا هذا دليل على ان زيارة يوسف لمريم لمدة ثلاثة ايام مماثلة لزيارة الله لامريكا ولرسولنا لمدة ثلاث سنوات كما ان تلقيح يوسف لمريم مماثل لتلقيح الله لرسولنا ... اذن رسولنا كان المرأة الروحية مريم. الام مريم ولم يكن عيسى[٤]... وكان (اليجا) امنا الروحية والولد الروحى هم اتباعه. والمقتول[٥] بينكم هو الذى يبعث اولا بعد ان اصيب الجميع بالموت الروحى"[٦].

---

(١) Muhammad Speaks (The Last Messenger) June 1975 inside cover

(٢) Muhammad Speaks (The Last Messenger) ½..p..79 p.9

(٣) Jesus Book, Bern ... Cushmeer ch.8, pp.58, 59.

(٥) يشير هنا الى نفسه حيث اضطر عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م الى العودة الى لوس انجليز ـ اى قتله حسد ابنا اليجا

(٤) يشير هنا الى دعوى فرح خان ان اليجا هو عيسى المذكور في القرآن و العهد الجديد ـ انظر فى ص ٢٣٤ و ما بعدها

(٦) Muhammad Speaks (The Last Messenger) 1/2 April,79,p.16.

نماذج من تأويلات سايلس الباطنية

وقد سلك سايلس طريقة جديدة في بعض تأويلاته الباطنية حيث خالف بها بعض المفاهيم السائدة لدى اتباع اليجا وهذا لابراز مهمته كالمعلم الوحيد والنبي الأخير الى السود. ومن امثلة تأويلاته الباطنية الجديدة قوله في قصة آدم وحواء بعد ان قال اليجا "ان آدم وزوجته كانا أبوي جميع الجنس الأبيض"(١) قال سايلس "آدم وحواء" كلمتان تستخدمان في الكتاب المقدس لوصف العلاقة القائمة بين الرجال والنساء وليس لهما حقيقة من ناحية اعتبارهما بدء خلق بني الانسان او انهما ابوا الجنس البشري، كما ليست "جنات عدن" مكانا ماديا وانما هي حالة ذهنية قائمة بين الرجال والنساء اذا عملوا الصالحات(٢). اما "الحية" The Snake "فليست حيوانا فيه صفات الانسان بل هي رمز الى طريقة انتقال العلم من مرأة الى مرأة ... و يمكن تعريف كلمة "حية" لغة "بدهاء" Subtlety - تلك الشطارة الموروثة في النساء - وتستعمل النساء هذه الوسيلة بطريقة المكر للسيطرة على الرجال ... اما اكل الفاكهة الممنوعة من شجرة معرفة الخير والشر فهو - في عبارة بسيطة - الممارسة والاستمتاع بالعمل الجنسي من اجل التلذذ الجسدي ... أي الجماع الحقيقي الذي يقذف فيه الرجل منيه لغير غرض خلق حياة وهذا هو سوء استعمال العمل الجنسي الذي هو مصدر كل شر وهو الخطيئة الأولى".(٣)

---

(١) Muhammad, Elijah, Message to the Blackman, p. 133

(٢) وقد صرح اليجا بان جنات عدن هي مكة المكرمة التي أخرج البيض واليهم يعقوب منها Our Saviour Has Arrived p. 163

(٣) Muhammad Speaks (The Last Messenger) Vol. II 1960 p. 15

و من خلال هذا السرد الموجز لمعتقدات سايلس و اتباعه يتضح لنا الشبه الوثيق بين طريقتهم و بين الطرق الباطنية المعروفة فى تأويل النصوص الدينية و ابطال الشرائع . و له شبه آخر من حيث اخفاء الحقائق و اختلاق الاسرار ، فقد منع سايلس التقاط اية صورة فوتوغرافية له اثناء محضراته كما تخلو مجلة الفرقة تماما من اية صورة له . و فى بداية زاويته الصحفية فى وسط كل عدد من اعداد المجلة كتب سايلس العبارة التالية : « لحماية مستقبل الرجل الاسود و المرأة السوداء فى امريكا لا يظهر صورة وجه الابن الروحى لموسى الذى ظهر فى شخصية اليجا محمد المكرم و الذى ولده ولادة روحية(١)» و ذلك لايجاد تشوق الى رؤيته فى قارئ مجلة الفرقة و سامع لدعاوى اتباع الفرقة .

---

(١) Muhammad Speaks, (The Last Messenger), Vol. 11, 1980, p.

الفراخانية

ولد مؤسس هذه الفرقة " لويس والكت Louis Walcott "(١) لعائلة تشتغل بالتمثيل و الغناء اصولها من جزر البحر الكاريبى فلا غرابة ان نجده فى شبابه مغنيا عازفا معروفا فى نيويورك فى عام ١٣٧٣/١٩٥٣م تزوج امرأة يقال لها " بتسى Betsey " و وصلت اليهما الدعوة الى الاليجية عن طريق اتباع مالكوم اكس فى معبد محمد للاسلام رقم ٧ و دخلا معا فى الفرقة عام ١٣٧٦هـ /١٩٥٦م.(٢) وصار " لويس اكس Louis X " يصاحب مالكوم اكس فى جولاته حول البلد لالقاء محاضرات و انشاء معابد جديدة و ترقى فى مراتب المعبد حتى عينه مالكوم نقيبا على فرع ثمرة الاسلام التابع للمعبد. و لما فتح مالكوم معبد محمد للاسلام رقم ١١ فى مدينة بوسطن Boston عين اليجا لويس اكس واعظا و مديرا له بارشاد مالكوم. و قد الف تمثيليتين و اشرف على عرضهما و لعب دورا فيهما: اولاهما " اورغينا Orgena "(٣) و ثانيهما " المحاكمة The Trial " كما سجل لويس اكس بعض الاغانى من اشهرها " جنة الرجل الأبيض هى جحيم الرجل الأسود White Man's Heaven is Black Man's Hell " و " انظروا الى قيودى Look at my Chains "(٤). و قد عرضت هذه التمثيليات و الاغانى فى جميع المعابد لما فيها

---

(١) Essien-Udom, Black Nationalism, p. 195

(٢) The Final Call Vol. 1. No.7, p.2 1961

(٣) كلمة " Negro " معكوسة

(٤) Lincoln, C.E., Black Muslims, pp. 115, 195

من بيان تعاليم اليجا في صورة مسلية وجذابة واكتسب صاحبها شهرة وسمعة بين الأعضاء. وظل لويس اكس في صحبة مالكوم يتعلم منه اسرار فن الخطابة حتى بدأ يظهر على المنصة مع المتنبى" اليجا وناطقه مالكوم في كبار مؤتمرات الفرقة ويشترك معهم في القاء الخطب وذلك كان في اوائل الستينات. فلما فصل اليجا مالكوم عين لويس في منصب الناطق الأول باسم الفرقة ولقبه " بفراح خان " ثم جعله واعظا على اكبر المعابد واخطرها - معبد محمد للاسلام رقم ٧ الذى كان يديره مالكوم قبل فصله. واستمر لويس فراح خان في مناصبه خلال الستينات والسبعينات وكلما اشتد مرض اليجا وقل ظهوره ازداد فراح خان شعبيته. ولكن بعد هلاك اليجا وتولى ولاس الزعامة عزله ولاس من مناصبه كلها وجعله في منصب صورى في شيكاغو وكان اسمه آنذاك عبد الحليم فراح خان فلم يلبث فراح خان في هذا الموقف غير سنتين ونصف حيث استقال من منصبه ومن الفرقة على اثر انجاب سايلس في نوفمبر ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م (١) وعاد الى نيويورك. واخذ يجمع اتباعه السابقين تحت الدعوة الى العودة الى تعاليم اليجا ثم فتح هناك معبدا وتوجه الى شيكاغو والتقط فيها اتباع وفتح معبدا ثم توجه الى لوس انجليز وجمع اتباعا ثم فتح لهم هناك معبدا ايضا. وفي هذه الاثناء جعل لويس فراح خان شيكاغو مركزا رسميا لفرقته

---

(١) The [illegible] C-11 Vol. 1 [illegible].7, [illegible],
p. [illegible].

و اصدر من تلك المدينة جريدة الفرقة التى سمها "النداء الأخير The Final Call " معللا تلك التسمية بما يلى " فى اعادة بناء "امة الاسلام The Nation of Islam" ينبغى لنا ان نعود بخطوات المكرم اليجا محمد الى الوراء. فأول جريدة اصدرها الرسول كانت فى عام ١٩٣٤ بعد ان تركه معلمه السيد فرض محمد للقيام باداء الرسالة و كانت اسم تلك الجريدة " النداء الأخير الى الاسلام The Final Call to Islam ". لذا آثرنا ان نبدأ كما بدأ(١)".

و كذلك بدأ زاوية صحفية فى اشهر الجرائد التى يملكها السود " امستردام نيوز بنيويورك The New York Amsterdam News" وفى السنوات الاخيرة صارت له زوايا فى اكثر من ثلاث عشرة جريدة فى مختلف انحاء البلد. و اخذ فراح خان يتجول حول الولايات لالقاء محاضرات فى الجامعات و خطب فى جميع مناسبات السود و لما كانت قدرته على الخطابة فائقة و مشهورة تكاثرت الطلبات الموجهة اليه و كثر ظهوره على شاشة التلفزيون والاذاعة بل اصبحت له برامج اسبوعية فى اكثر من احدى عشرة محطة اذاعية فى شتى ارجاء امريكا. و لما كانت دعوته الى اعادة بناء منظمة اليجا "امة الاسلام" و احياء تعاليمه صافية خالية من دعاوى خاصة لنفسه كما فعل المتنبئ سايلس استجاب له معظم افراد اسرة اليجا بما فيهم اخوا اليجا "جونى Johnny" و "جون John" و اخوان ولاس و اخواته ما عدا اخوه المليونير جابر و اخته "لوتى Lottie" كما استجاب

---

(١) Final Call Vol. 1 No. 4, 1980 p. 3

لـه جميـع اولاد اليجـا الـسبعـة الغير شرعيبين[١]. بل انضم الى صـفوفـه معظـم الشخصـيات الكبيرة الذيـن انحـبـوا مـن فرقـــة ولاس. و اعـاد لويـس فراح خـان منظمـة " ثمـرة الاسـلام " Fruit of Islam و اختهـا الصفوف التـدريبيـة للبنـات المسلمـات" الـتى عين عليهـا "تـاينيـتـا محمـد Tynetta Muhammad" الـخطيـبـة البليغـة و الكـاتبـة المشهـورة التى اصبحت ندعى "بزوجة اليجا" بعد وفاة كلارا فى عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م . و سرعان مـا بـرز فـراح خـان جميـع اقـرانـه بمـا فيهـم المتنـبى" سـايلـس و اصبح منـافسـا لولاس فى اكثر الولايـات و طغت شعبيتـه على شعبية ولاس فـى كبـار المـدن.

و فـى عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١م اعـاد نظـام توزيع "الاسماء المقـدسـة (أى العـربيـة)" كمـا كـانـت فى الـفرقـة الاليجيـة حيـث طلـب من اتبـاعـه تـرك الاسـماء المقـدسـة الـتى اتخـذوهـا بـدون نظام و العودة الى اسـتعمـال حـرف " اكـس X " مكـان اسـم العـائـلـة ثم افـترض على الجميـع مـا عـدا الذيـن لقبهـم اليجـا نفسـه - أن يكتـب كل واحـد رسـالـة المخـلص يشهـد فيهـا انـه لا الـه الا اللـه الذى جاء فى صـورة السـيد فـرض محمـد و ان المكـرم اليجـا محمـد رسـولـه. ثـم يطـلـب اسـما الـهيـا مـن اللـه[٢]. و مـن ثـم بـدأ فراح خان يلقب ابـرز شخصيـات فـرقتـه بـالقـاب ينتهـى كـل واحـد منهـا " بمحمـد". مثـلا نـائبـه كـان يسـمى " لارى ٤ اكـس Larry 4 X" فـى عهـد اليجـا ثـم سمى نفسـه كـريـم عبـد العـزيـز فـى عهـد ولاس فعـاد الى لارى اكس

---

(١) من مقابلة شخصية مع د. عبد العليم شباز

(٢) [illegible] V. 1, No. 7, 1981 p.26

ولقبه فراح خان فى حفلة كبيرة بعبد الأكبر محمد ومثله ممثل الشاطئ الغربى للفرقة الفرخانية الذى كان يلقب بهارولد اكس " Harold X " فى ايام اليجا والذى انتحل لنفسه الاسم " ملك رشاد الدين" لما كان تابعا لولاس واستمر به بعد انضمامه الى مفوف فرح خان حتى لقبه " بخالد عبد المحمد" اثناء حفلة افتتاحية لمعبد محمد رقم ٢٧ فى لوس انجليز عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.(١) واثناء موتمر يوم المخلص فى هذا العام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م سمى فراح خان نفسه " لويس فراح خان محمد". وقد خطا خطوة جديدة حيث تدخل فى سياسة البلد مخالفا لموقف اليجا. فلما اعلن القائد الأمريكى الأسود " جيسى جاكسون Jesse Jackson " دخوله فى المنافسة الانتخابية لمنصب رئيس امريكا اعلن فراح خان تأييده وجماعته له وصاحبه فى معركته الانتخابية متحدثا لصالحه بل صاحبه الى سوريا فى عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م لما اطلق الرئيس السورى حافظ اسد سراح الطيار الأمريكى الأسود بعد اجراء مفاوضات مع جاكسون فأكتسب لنفسه شهرة متفوقة على جميع منافسيه. وفى اغسطس ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ اجتمع فراح خان مع ولاس محمد واتفقا على ان يحترم اتباعهما بعضهم بعضا وهذا الاعتراف من ولاس يعتبر دليلا واضحا على انهزامه فى المعركة لقيادة الفرقة الباطنية التى اسها الداعى الباطنى فرض وتلميذه اليجا محمد.

---

(١) The Final Call Vol. 3, no. 4, 1983 p. 6

عقائد الفراخانية

اثبت فراخان تعاليم اليجا محمد كلها ما عدا تغييرات بسيطة و يذكر فى آخر صفحة من جميع اعداد جريدة الفرقة " النداء " الأخير " تحت عنوانين : "ماذا يريد المسلمون" و " ماذا يعتقد المسلمون" اهداف الفرقة الايجية و معتقداتها حرفيا كما كانت ترد فى كل عدد من اعداد جريدة " محمد يتكلم " فى عهد اليجا كما يذكر فى كل عدد مقالات اليجا المنقولة من اعداد " محمد يتكلم " القديمة.

بعث اليجا و تأليته

اما معتقدات فراخان الجديدة حول اليجا فقد أله اليجا كما أله المسيحيون عيسى بل ادعى فراخان ان اليجا هو عيسى المسيح على الرغم من دعوى اليجا ان استاذه فرض كان عيسى المسيح - عليه السلام (١) و طبق على اليجا مواصفات عيسى كلها الى ان ادعى فراخان ان اليجا لم يمت بل بعثه الله حيا مع ان اليجا انكر البعث الجسدى انكارا شديدا و مطلقا (٢) واخيرا ادعى ان عودة اليجا على وشك الوقوع. يقول فراخان "انما انا هنا لأشهد ان المكرم اليجا محمد قد رفع و ان عيسى الذى كنتم تبحثون عنه و تنتظرون عودته كان بين ظهرانيكم لمدة اربعين سنة و لكنكم لم تعلموا من هو.(٣)" ثم مضى فقال

(١) Message to the Blackman p. 94 and Our Saviour Has Arrived p. 51 — انظر تحت عنوان عقائد الايجيه فقرة مفهوم النبوة

(٢) Black Nationalism p.137, Our Saviour Has Arrived p.198

(٣) The Final Call, Vol.1, No.7, 1961 p.26

"ان المكرم اليجا محمد حى و هو مع الاله سويا و عودته وشيكة الحدوث. اشهد ان احد اخوانكم (اليجا) من بينكم قد رفع الى مقام محمود على يمين الاله و اعطاه رب العالمين فيه السلطة التامة على طاقات الطبيعة.

وقد علمنا المكرم اليجا محمد عند تقييد اسماء الطلاب فى سجلات الحركة اننا (الرجل الأسود) : " مالك الارض وخالقه وصفوة كائناته واله الكون كله" فان لم يكن المكرم اليجا محمد الها فلا يمكن ان نصل الى درجة الألوهية و ان لم يبعث حيا فلا امل فينا ان نبعث احياء من موتنا الذهنى و الروحى والسياسى والاجتماعى(١)" ثم دعا فراح خان اتباعه الى ان يدعوا الله (فرض) باسم اليجا كما يدعو الله المسيحيون باسم المسيح حيث قال لهم ان اليجا قال له عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م " انا اردت شيئا فأسأل الله باسمى و هو سوف يعطيك." (٢)

الحوارى بطرس

وله ايضا اعتقاد فى نفسه حيث ادعى انه هو المقصود بالحوارى " بطرس "Peter المعروف فى المسيحية بالذى قال فيه عيسى انه سوف يبنى كنيسته عليه كما ادعى ان اليجا محمد يتكلم بواسطته. فقال فراح خان " ذات يوم نظر المكرم اليجا محمد الىّ وجها بوجه وقال" يا اخى سأقول لك كما قال عيسى لبطرس : يرغب الشيطان فيك ليمحصك كما يمحص الحنطة"(٣) و فى ذلك الوقت لم انتبه الى ما كان يقول لى الرسول. و الشطر الثانى من الفقرة فى الكتاب

---

(١) The Final Call, Vol.1,No.7,1961, p.26

(٢) Ibid.

(٣) الانجيل لوقا اصحاح ٢٢ فقرة ٣١

المقدس يقول : " و لكني دعوت لك ان لا يخذلك ايمانك تماما . و اذا رجعت اليّ انهب الى اخوانك و قوّاهم (الانجيل لوقا اصحاح ٢٢ فقرة ٦١ Luke 22 : 61)(١). لعل كثيرا منكم لا يريدون ان يسمعوا هذا الكلام مني و لكني انا فراح خان - انا تحقيق قصة بطرس الذى كنتم تقرأون عنه فى الكتاب المقدس - خذلني ايماني لكن لم يخذلني تماما - و كما يقول الكتاب المقدس (أى كما قال عيسى لبطرس) " قبل ان يصيح الديك مرة واحدة يا بطرس - ستنكرني ثلاث مرات" (لوقا ٢٢ : ٦١, Luke 22:61) فاني كنت بلا ليا ثلاثين شهرا بالضبط احاول ان اوفق بين تعاليم ولاس محمد و بين تعاليم ابيه و كانت تلك الشهور شهور عذا به انظر حولي عاجزا و العالم شاهدوا موتي الشخصي و موت امة الاسلام الأليم. و كانت الشهور الثلاثون التى قضيتها مع ولاس د. محمد اعدادا لى حيث ان ولاس د. محمد كان بالنسبة اليّ مثل الشيطان ... و لكن تذكرت ان المكرم اليجا قد قال لى فى علم ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ) " يا اخي. نفس القوة التى معى سوف تكون معك بل سوف يكون اثنان منا يؤ يدانك - انا و الله فاذا اردت شيئا تسأل الله باسمي و هو سوف يعطيك". و قبل وفاة المكرم اليجا محمد قال لى ايضا " اخي. لا تغير تعاليمي اثناء غيابي - و الذى اعطيتك (من التعاليم) مجرد رسالة للاستيقاظ فاذا كنت نبيا سأنزل التعاليم الجديدة بواسطتك". و اثناء السنوات الثلاثة و النصف الماضية كنتم تستمعون الى صوت المكرم اليجا محمد فاني انا فراح خان لا أملك قوة الاحياء" و لكن صوت اليجا محمد بواسطتي سوف يحيي الامة باسرها . "(٢)

---

(١) و الصحيح لوقا ٢٢ : ٣١

(٢) The Final Call, vol.1,no.7,1981, p.26

ان فی هذه الدعاوی ما فیها من الادعاء بتعالیم سریة و اتصال خاص بمن تجلی الله فیه و غیرها من الادعاءات التی تختلف عن دعاوی الباطنیة الا فی التفصیلات.

نماذج من تأویلات فراح خان الباطنیة

بنی لویس فراح خان دعاویه فی الیجا علی تأویل آیات قرآنیة و فقرات الکتاب المقدس تأویلا لا داعی لعرضها کلها و لکن لنأخذ منها البعض کی یتضح دور التأویل الباطنی فی تعالیم هذه الفرقة.

یقول فراح خان ممهدا لدعواه ان الیجا محمد هو عیسی بن مریم " الآیة رقم ٤٤ من السورة رقم ٣ فی القرآن المقدس تقول : (و اذ قالت الملائکة یا مریم ان الله یبشرك بکلمة منه اسمه المسیح عیسی بن مریم وجیها فی الدنیا و الآخرة ومن المقربین. و یکلم الناس فی المهد وکهلا (و من الصالحین)(١). هذا وکان عیسی شابا حینما بدأ یعلم الناس کلمات الاله و بما انه مات وهو فی شبابه لم یکن له فرصة کی " یعلم الناس کهلا " فعیسی الشخصیة التاریخیة الموجود قبل الفی سنة لم یصل الی الکهولة فلا یمکن ان یکون هو " المسیح" المذکور ها هنا.(٢) " و بهذا المنطق المبنی علی الاعتقاد بصلب عیسی بن مریم - علیه السلام - استطاع ان یصرف الآیتین عن مدلولهما ثم عمد الی الانجیل و قال " اخبرنا الکتاب المقدس ان عیسی المذکور فی العهد الجدید عمل فی یوم السبت واذا کان یوم واحد عند الرب مقداره الف سنة(٣) اذن عمله فی الیوم

---

(١) سورة آل عمران آیات ٤٥ و ٤٦ (٢) The Final Call Vol 1 No.7, 1961 p. 15

(٣) فیه اشارة الی قوله تعالی فی سورة السجدة الآیة ٥ " یدبر الامر من السماء الی الارض ثم یعرج الیه فی یوم کان مقداره الف سنة مما تعدون"

السابع (السبت) يعني عمله في الألف السابع من السنوات بعد خلق آدم و نزوله. و بما ان مجموع المدة بين آدم و بين موسى الفا سنة و بين موسى و بين عيسى الفا سنة - يساوي اربعة الف سنة اذن لم يكن عيسى من "نزاريث Nazareth" يعمل في السبت و انما كان يعمل في يوم الخميس. لذا رأى الحواري "بولس Paul" ان عيسى "كان مولودا في غير وقته" (الكورنثيين ١٥:٨ Corinthians 15:8) ولكننا نحن الآن في الألف السابع من السنوات بعد خلق آدم - أي الجنس الأبيض - فينبغي لنا ان نبحث عن الذى سيبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى(٢) لان هذا هو وقت مجيء المسيح و لكن أين هو ؟ "(٣) و هكذا أول و حرف نصوص القرآن و الاناجيل و صرفها عن معانيها الظاهرة الدالة على ان عيسى المذكور فيهما هو نفس الشخصية المولودة قبل الفي سنة.

The Virgin Mary

و بناء على ذلك حول فراخان "مريم البتول الى رمز يقصد به السود في امريكا حيث قال قال "اين نبحث عن عيسى هنا (ان العبارة) "سوف تحمل بتول" هي المفتاح (لاكتشاف السر) فان كلمة بتول Virgin كما نفهمه في عالم المادة تعني امرأة لم يمسها رجل - أي ان تلك المرأة لم تتعرف على بذرة الحياة التي تخلق و تصور حياة جديدة. و لكن كلمة "بتول" في الكتاب المقدس ترمز الى اناس لم يلقحهم الاله، و السود في امريكا هم اناس بتوليون كما

---

(٢) هذا اشارة الى وصف عيسى في سورة آل عمران آية ٤٩ " ...و ابرئ الاكمه و الابرص و احيي الموتى باذن الله ..." الآية

(١) و في الرسالة الاولى من بولس الى الكورنثيين ما نصها "٨ - و اخيرا ظهر (عيسى) امامي ايضا كانه مولود قبل وقته" - و "كورنث" مدينة في اليونان

(٣) The Final Call, vol.1, no.7, 1981, p.15

هو واضح فى تصرفاتنا - لم نكن على اية علاقة مع الاله ... فاننا نحن هؤلاء " البتول" الذين سوف نحمل و ننجب ابن الاله"(١). و بعد ان بيّن فراخان كيف جاء الاله فرض محمد الى امريكا ولقح اليجا و كيف حمل اليجا بحياة علمية جديدة ثم تحول الى عيسى بعد ذهاب الاله فرض، استدل على ذلك التحول بآيات قرآنية مؤولة فقال: (ان المسيح - كما فى القرآن - سيخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا(٢). فالطير هنا يرمز الى رجال يقدرون على الطيران فى الميادين العليا من الحكمة والعزة. و نحن الطين المشار اليه فى قول اليجا " انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير". ألم تروا مالكوم حين كان يطير ؟ (٤) اضطررنا ان نرفع ابصارنا لكى نرى مالكوم ... من الذى خلق ذلك الطير؟ من الذى صوره من الطين و نفخ الهواء فى انفه؟ الا وهو اليجا محمد "(٥). ثم قارن بين المؤامرات على حياة عيسى-عليه السلام-و بين وفاة اليجا و قال " يقول القرآن (فى شأن عيسى) " و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين."(٦) فهذه الآية ترمز الى حكومة الولايات المتحدة و مؤامراتها ضد المكرم اليجا محمد ... و يقول القرآن فى السورة رقم ٢ و الآية رقم ٧٢

---

(١) The Final Call, Vol.1, No.7, 19[illegible]1, pp. 15-[illegible].

(٢) سورة آل عمران آية ٤٩ " - اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله" الآية (٣) المصدر السابق

(٤) اى مالك شباز فى ايام اليجا

(٥)

(٦) سورة آل عمران الآية ٥٤

"و اذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها و الله مخرج ما كنتم تكتمون[١]". ان علماء الدين متفقون على ان هذه الآية نزلت فى شأن عيسى و لكنهم فى حيرة فيما يتصل بدلالة هذه الآية على عيسى التاريخى[٢] و ذلك لانها لا تشير الى عيسى التاريخى و انما تشير الى المكرم اليجا محمد. و ما الذى كان مكتوما بخصوص المكرم اليجا محمد خلال السنوات الستة الماضية ؟ الواقع ان اليجا محمد لم يمت ميتة طبيعية. فالذى كان مكتوما و يخرجه الله الآن هو انه كان هناك مؤامرة فى المستشفى لقتل المكرم اليجا محمد و لكن فى حين ان الشياطين الملعونين مكروا، و مكر الله و الحق يتضح الآن[٣]".

و انتهت به تأويلاته الى القول برفع اليجا كما سبق ان ذكرنا فقال " يقول القرآن المقدس فى السورة رقم ٤ و الآية رقم ١٥٧ ـ ١٥٨ " و قولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم و ان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن و ما قتلوه يقينا. بل رفعه الله اليه و كان الله عزيزا حكيما[٤]" ان الاخ "برنارد كوشمير Bernard Cushmeer" مؤلف الكتاب " هذا هو الوحيد This is The One " ارانى رسالة تسلمها من المكرم اليجا

---

(١) سورة البقرة آية ٧٢
(٢) و هذا وهم منه. فلم يقل أى عالم من علماء الدين ان هذه الآية نزلت فى شأن عيسى ـ عليه السلام ـ بل هم متفقون على انها نزلت فى قوم موسى
(٣) The Final Call V.1 No.7, p.27, 1981
(٤) سورة النساء الآيات ١٥٧ـ١٥٨

محمد فى عام ١٩٦٦م /١٣٨٦. قال فيها المكرم اليجا محمد " سوف انقذ فى اثر مؤامرة على حياتى" ... و فى اثناء سلسلة المحاضرات " لاهوت الدهر The Theology of time" فى عام ١٩٧٢م/١٣٩٢ توفيت زوجة المكرم اليجا محمد الاخت كلارا محمد و قال لنا آنذاك " ستأتى النهاية ثلاث سنوات بعد وفاة زوجة الرسول" و لكننا لم نكن نفهم معنى " النهاية" فى ذلك الوقت و انما ظننا انها تشير الى الحساب الأخير للعالم. و فى الواقع كانت تشير الى نهاية اربعين سنة قضاها المكرم اليجا محمد معنا. فقد ادى امانته وحان الوقت الذى يذوق فيه مرارة الموت و لكن نهايته سوف تشبه الموت فقط لان الها عزيزا مخلصا سينقذه من ذلك الموت و يخلط الأمر على اعدائه.

اعلم انكم تظنون ان اليجا محمد قد مات و لكننى اقف لكى اشهد للعالم انه حى و بصحة جيدة و هو ذو النفوذ. اننى شاهد له و اننا شهداء له. و هو مكتوب فى القرآن " اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك و رافعك الى و مطهرك من الذين كفروا ..."(١) و فى مكان اخر يقول القرآن " شبه لهم" انه مات(٢) و هذا هو مكر الله فوق مكر اعداء الله الاشرار.(٣)"

فيتضح لنا جليا ان فرح خان قد خرج عن دائرة الاسلام بمعتقداته الفاسدة و تأويلاته الباطنية لو افترضنا انه كان داخل تلك الدائرة فى وقت من الاوقات فما يتلقاه الآن من دعم مالى من بعض الدول يعتبر تأييدا للباطل و صدا عن الحق /

(١) سورة آل عمران الآية ٥٥

(٣) Final Call Vol. 1. No.7, 1981, p. 15-16.

(٢) يشير الى قوله تعالى فى سورة النساء الآية ١٥٧ " و قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و شبه لهم"

الفصل الرابع : الفرقة النوبية (جماعة أنصار الله)

ولد " دوايت يورك Dwight York" مؤسس هذه الفرقة في ٢٦ يونيو عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)[١] بمدينة نيو يورك و نشأ فيها كأي شاب آخر. و لما بلغ اشده مال الى الاجرام و تعاطي المخدرات و القت الشرطة القبض عليه عدة مرات لجرائم صغيرة حتى حكمت عليه المحكمة الجنائية في اوائل الستينات بالسجن و قضى فيه مدة.[٢] وهناك تعرف على مبادئ الاسلام و الاليجية ودرس المسيحية و اليهودية و غيرها من الاديان و لما خرج دوايت هذا ذهب الى مسجد "ستايت ستريت State Street" و اسلم على يد المسلم الأمريكي لقمان عبد العليم و انتحل لنفسه اسم "عيسى عبد الله" و ذلك حوالي عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.[٣]

المرحلة الاولى : تأسيس الفرقة

و بما ان الجو كان مشحونا بالشعور القومي آنذاك، اخذ عيسى يدعو شباب السود في نيويورك الى الاسلام بطابع قومي معتمدا على تأويل نصوص الكتاب المقدس و القرآن الكريم . و ظل يدعو الشباب حتى استطاع ان يكوّن جماعة صغيرة و في عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م اسس عيسى فرقته رسميا و سماها جمعية "انصار الصوفية الخالصة Ansar Pure Sufi" و اتخذ نجمة داود داخلها صليب فرعوني و النجمة داخل هلال شعارا للفرقة و كان زيهم الرسمي قميصا و سروالا لونهما اسود و اخضر.[٤] و لكن بعد سنة غير عيسى اسم

---

(١) Ansar Allah Community: Some Greatness, p. 17
Ansar Allah Community: Our Saviour P. 13

(٢) p.3 (جريدة جمعية انصار الله) ل The Book of [illegible] :

(٣) من مقابلة شخصية مع السيد لقمان عبد العليم ، صيف عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)

(٤) Ansar Allah Community: Ramadan, (1970) p. 1

اسم الفرقة الى جمعية "النوبيين Nubians" كما غير لباسهم الى لباس افريقى و اسقط الصليب الفرعونى من شعار الفرقة. و فى هذه المرحلة بدأ يكون مذهبه فى اختلاف اصول السود و البيض فيلقب السود "نوبيين" و يلقب البيض "كنعانيين Canaanites". اما فى العام التالى ١٣٨٩هـ/١٩٦٩ فغير عيسى اسم الفرقة مرة اخرى الى جمعية "العبريين النوبية الاسلامية "Nubian Islamic Hebrews" و تبنت الجمعية شعار المهدية فى السودان: هلال فى وسطه رأس رمح و اضافوه الى شعارهم و فرض عيسى على اتباعه لبس عظم صغير فى الاذن اليسرى كما فرض عليهم لبس طرابيش سوداء[١] و الزمهم بالسكن الجماعى و تسليم جميع اموالهم اليه على أن يقوم بتوزيعها عليهم حسب حاجاتهم و نشاطهم. فتكون له مبلغ من المال مكنه من السفر الى مناطق اخرى و فى عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م سافر الى جزيرة "ترينداد Trinidad" من جزر البحر الكاريبى التى صار فيها عدد كبير من المسلمين الجدد و لكنهم كانوا يعانون من سوء معاملة المسلمين الهنود لهم فى مساجد الجالية الهندية المسلمة فاستغل عيسى الخلاف و دعا المسلمين السود الى اعتناق مبادئه. فاستجاب معظمهم و كونوا فرعا للفرقة فى الجزيرة تحت قيادة الامام يحيى عبد الله محمد[٣]. و فى هذه الاثناء اضاف عيسى الاسم "انصار الله" الى اسمهم و فرض على الاتباع لبس عمائم بيضاء و خاتم صغير فى انوفهم[٤]. و استقرت الفرقة بشراء مبنى فى شارع

---

(١) Ansaru Allah Community: Hamzah (1978) p.14 و (٢)
(٣) من مقابلة شخصية مع م.ك حسين فى ترينداد عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م
(٤) Ansaru Allah Community: Hamzah (1978) p.14 و

" بوشويك Bushwick " بحى " بروكلين Brooklyn" فى نيويورك بعد ان استأجروا مبنى فى شارع "روكاواى Rockaway Avenue" من ديسمبر ١٩٧١م /١٣٩١هـ الى ديسمبر ١٩٧٢م /١٣٩٢هـ و مبنى آخر فى "ساينت جونز بلايس St. Johns Place" فى عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م.(١) من ثم اصدرت الفرقة جريدة لبث افكارها و طبعت بعض الكتب ألفها عيسى عن معتقدات فرقته. و تبنى عيسى نظاما اقتصاديا من الفرقة الهندوكية "هارى كريشنا Hari Krishna" التى كانت منتشرة بين الشباب البيض آنذاك و هو نظام التسول الجماعى فافترضه على جميع الاتباع الذكور ما عدا نوابه و المتعلمين و العاملين. فظهروا فى زوايا شوارع احياء نيويورك يتسولون من طلوع الشمس الى غروبها و يسلمون جميع ما يجمعون من التبرعات الى عيسى فيتصرف فيها كما يشاء.

و قد فرق عيسى بين الاناث و بين الذكور فى مساكنهم على نظام المهاجع و الزم جميع النساء السكن فى مركز الفرقة و الرجال فى مبنى آخر على الجهة الثانية من الشارع كما خصص غرفة واحدة فى المركز للاتصال الجنسى بين المتزوجين من الاتباع بالدور بعد الحصول على رخصة منه او احد نوابه و يمكن منع العضو المتزوج من دوره اذا لم يجمع النسبة الأدنى من التبرعات أو اذا لم يبع العدد الأقل من نسخ جريدة الفرقة او مجلاتها اما النساء فحدد لهن عيسى اعمال جماعية معينة مثل الطبخ

---

(١) Ansaru Allah Community: The M[illegible] of our Time, pp. 9.

او الخياطة اوعسل الثياب، وكان الامام عيسى الوحيد الذى يسمح له بحرية الاختلاط مع نساء الفرقة فى المركز فكثرت تقريرات الأعضاء اللاتى انسحبن من الفرقة عن دخوله على نساء الغير وكان عيسى فى بدء الامر يفرض على الاتباع عند الزواج تقديم ازواجهم اليه للاستمتاع قبل دخولهم عليهن ولكنه ترك ذلك فى اواسط السبعينات حينما كثر عدد الاتباع (١).

المرحلة الثانية : المهدية

فى صيف عام ١٣٩٣ / ١٩٧٣ م سافر عيسى الى السودان و مصر و إالمملكة العربية السعودية . و فى السودان قابل اهل المهدى المزعوم فالتقط عدة صور فوتوغرافية لنفسه مع افراد عائلة المهدى و لآثار المهدية التاريخية. و عند عودته الى امريكا غير اسم الفرقة مرة اخرى الى جمعية "انصار الله" (Ansaru Allah) ثم افترض على الاتباع لبس الجلابية السودانية.(٢)

و من ثم ادعى عيسى انه من احفاد محمد احمد المهدى مستدلا على ذلك بالصور التى التقطها مع اهل المهدى كما ادعى انه حصل على شهادة الدكتوراه فى العلوم الشرعية خلال الشهور الأربعة التى قضاها هناك فبدأ اتباعه يلقبونه الدكتور عيسى عبد الله المهدى . و بعد عودته بقليل افتتح للفرقة فرع جديد فى مدينة "فيلادلفيا "Philadelphia" تحت قيادة الشيخ عبد الهادى و كانت حفلة التأسيس فى عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

---

(١) من مقابلات شخصية مع طالوت الاحمرى و عبد الخبير محمد و عبد البصير الذين كانوا من نواب عيسى السابقين .

(٢) Ansaru Allah Community : [illegible], p. [illegible]

(٣) [illegible] y:Al [illegible] Philadelphia, p.13.

اما بعد وفاة اليجا محمد فى اوائل عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م فحاول عيسى ان يجذب اتباع اليجا باستخدام الكثير من مصطلحات الاليجية مثل القول بأن البيض شياطين حقيقة كما ادعى ان اليجا كان قد بشر بعهده و ذلك بعد ان كان اشد انكارا لرسالة اليجا و تعاليمه. و لما ازدادت الاضطرابات داخل الفرقة الاليجية تحت قيادة ولاس فى اواخر السبعينات اصدرت فرقة عيسى مجلتين بعنوان "رسالة الرسول صحيحة و تامة The Message of the Messenger is right and Exact" حيث اول عيسى فيهما تعاليم اليجا على ضوء تعاليمه. و منذ عودة عيسى من السودان و ترقى الفرقة الى مرحلة جديدة كان كثير من السنيين ينكرون صحة دعاويه. فلما تراكمت الاتهامات دعا عيسى احفاد المهدى المزعوم لزيارة جماعته فى نيويورك فاستجاب السيد يعقوب المهدى و قدم الى الجالية عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م و القى عدة خطب فى مسجدها المركزى(١) ثم استجاب اشهر احفاد احفاد المهدى المزعوم السيد الصادق لدعوة عيسى و جاء فى العام التالى /١٩٧٨م و اشترك فى حفلات الفرقة و زار مشاريعهم و مدح علنا مجهودهم و وعدهم بارسال مدرسين للغة العربية. فصوروه يعانق عيسى و يضحك معه و يؤم الصلاة فى مركزهم و اصدروا جريدة خاصة تسجيلا للزيارة عنوانها "الحلقة الأخيرة فى السلسلة The Final Link" اخمادا لمعارضى الفرقة(٢).

و فى هذه الاثناء اعلن عيسى انه مجدد القرن(٣) منافسا

---

(١) Ansar Allah Community: Are the ... Self - ... Sect ? , p. 1...

(٢) Ansaru Allah Community: The Final Link p.1

(٣) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, Holy ..., ... 42 (1979) p. 67

لوئس الذى اعلن نفس الدعوى و استشهد عيسى بالاحاديث النبوية حيث قال "من احاديث النبى محمد صلى الله عليه و سلم ان الله عز و جل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها[(١)] و من احاديث الامام محمد احمد المهدى عليه السلام :(سيكون لى حفيد يظهر فى الغرب حتى يسمع اسمى هناك). و بعد مائة سنة من رفع الامام محمد احمد المهدى - عليه السلام - قدر الله ظهور رجل من نسبه فى الغرب و هو سيكون رجلا معروف الأصل متواضعا مثل جده الأعلى و يلقب "بالمجدد". و ذلك المجدد الذى جاء بالحق الى الامريكان السودانيين (السود) هو من جمعية انصار الله و مولود فى ٢٦ يونيو ١٩٤٥م[(٢)]." [(٣)] و فى مكان آخر قال "من احاديث النبى محمد عن انس عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: اسمعوا و اطيعوا و ان استعمل عليكم حبشى كأنّ رأسه زبيبة - انما الحاج الامام عيسى عبد الله محمد المهدى (معنا)[(٤)] هو ذلك العبد كان رأسه زبيبة الذى ذكره النبى مصطفى محمد الأمين - صلى الله عليه و سلم - و هو معنى طلوع الشمس من المغرب[(٥)] ". [(٦)]

و كذلك اسقط شعار نجمة داود داخل الهلال من غلاف نشرات الـ -رة مكتفيا بشعار المهدية و اضاف الى الشهادتين العبارة الآتية : "محمد احمد المهدى خليفة رسول الله صلى الله عليه

---

(١) رواه ابو داود عن ابى هريرة (٢) يشير هنا الي يوم ولادته

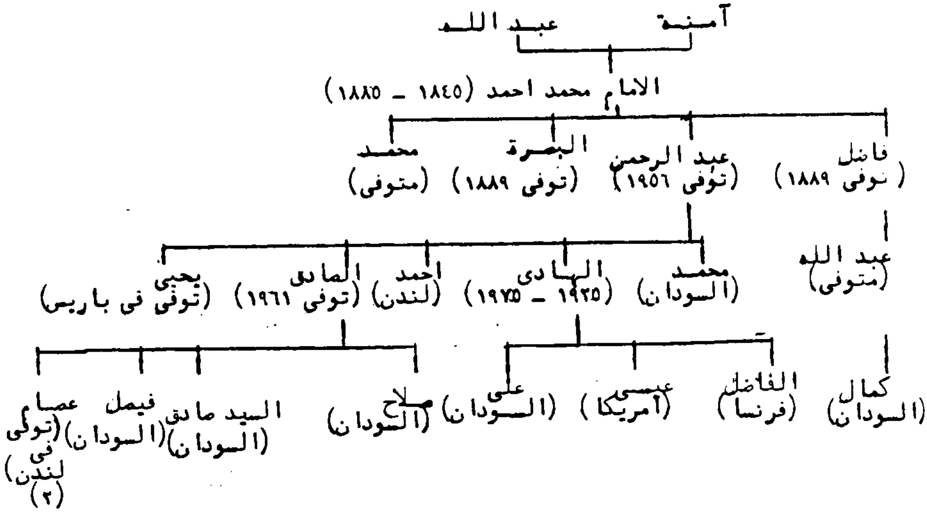
(٣) Ansaru Allah Community:The Final Link p.1

(٤) علم عيسى اتباعه ان يقولوا هذه العبارة بعد ذكر اسمه

(٥) يشير الى ما رواه مسلم و الترمذى و ابو داود و ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو عن رسول الله قال "ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها -"

(٦) Ansaru Allah Community:Time out for Some Greatness p.17

وسلم[١]" و اخترع لنفسه سلسلة نسب انتمى فيها الى احفاد مهدى السودان المزعوم .



و فى عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م عاد الى السودان مرة ثانية و ربما تزوج امرأة سودانية اسمها فاطمة بنت سنوسى فى هذه الرحلة.

و فى هذه الفترة كون عيسى فريقا موسيقيا يعزف "الديسكو Disco " فى مراقص نيويورك و لما كان هو المغنى الرئيسى سماه "الطبيب يورك و العشق Doctor York and the Passion".

و برر فعله الغريب هذا بأنه يضحى بنفسه فى سبيل نشر الدعوة الى الله فقال " هؤلاء الاخوان فى الفريق الموسيقى " العشق" قد ضحوا بانفسهم كما ضحى الخروف[٣] بنفسه - و هم دائما يدخلون الدنيا لبعث الاغنياء و الاشرار والذين ماتت عقولهم

---

(١) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, What is a muslim Edition no. 59, 1979 p. 17

(٢) Id, Holy War, Edition 92 (1979) p. 66, Ansaru Allah Community : Our Saviour Muhammad Ahmed p. 14

(٣) و يشير هنا الى اعتقاد النصارى فى صلب عيسى المسيح انه كان لـ لتخلص الانسانية من الخطيئة الاولى اى اكل آدم من الشجرة و فى نفس الوقت يشير الى نفسه .

وارواحهم بكلمات الله تعالى الالهية. فالعشق نقطة الانطلاق للاتصال بعالم يعيش فى قلق - والخروف (أى عيسى) وحواريه قد نزعوا لباس التقوى لكى يتصلوا بجميع انواع الناس حتى يعطوا فرصة ليشهدوا بالحق ويُنقذوا. فقد جاء بين ظهورهم فى شخصية "الدكتور" بالعلاج لجميع امراضهم".(١)

<u>المرحلة الثالثة : عيسى الموعود</u>

فى العام التالى اى عام ١٤٠٠/١٩٨٠ ادعى عيسى انه هو المسيح الموعود وطبعت الفرقة عدة اعلانات مصورة فيها صورة عيسى واقفا ممتد اليدين مرحبا وعنوانها (مخلصنا قد رجع) Our Saviour Has Arrived .واصدر كذلك جريدة خاصة بهذه الدعوى قال فيها "ان فى عام ١٩٧٠م فتح الختم السابع كما ذكر فى سفر الرويا اصحاح ٨ فقرة ١ : ولما فتح الختم السابع حدث سكوت فى السماء نحو نصف ساعة" وفى سورة ١١٠ الآية ١ من القرآن : "اذا جاء نصر الله والفتح" - وفتح الختم السابع يعنى بيان جميع الاسرار والمعلومات المكتومة فى كتب الله السماوية ورفع سحر "حوت لوياثان Leviathan (٢)" من عقول السود - فالمجدد قد مسح بالزيت لما بلغ من عمره الثلاثين فى عام ١٩٧٥م. وانتقل ميثاق القيادة من يدى المبشر المكرم اليجا محمد الى يدى المجدد الحاج الامام عيسى عبدالله المهدى فى نفس هذا العام. وكان لا بد من وقوع قيادة المجدد للناس اثناء آخر "نصف ساعة" أو مدة متكونة من ثلاثين سنة (١٩٧٠ - ٢٠٠٠) لانه كان الرجل

---

(١) Ansaru Allah Community: American Muslims , p. 1?

(٢) حوت كبير وارد فى التوراة ويقصد به هنا البيض

الوحيد القادر على بيان معانى محتويات الختم السابع السرية.
و مع ان الكثير من الناس قد ادعوا ان الله عينهم و لكن لا برهان لهم عليه فى الكتب السماوية بل لا يفهمون الكتب السماوية حتى يبينوا معانيها و يوضحوا غموضها كما يستطيع الحاج الامام عيسى عبد الله محمد المهدى أى عيسى المسيح
و الوقت المعطى للامام عيسى لبيان الحق للعالم هو ثلاثون سنة : أى الدقائق الثلاثون المذكورة فى سفر الرؤيا :

جدول علامات مجئ المسيح

١٩٤٥	ولادة او عودة عيسى المسيح فى الغرب
٣٠ +	فى الثلاثين من عمره يمسح عيسى المسيح بالزيت
١٩٧٥	و يمنح لقب " المسيح" و ذلك فى عام ١٩٧٥م (١) "

اصدرت الفرقة فى ٣١ يوليو ١٩٨١م /١٤٠١هـ مجلة جديدة سموها " نشرة قرية الانصار The Ansar Village Bulletin " و اضافوا الى لقب الجمعية لقبا آخرا " اتحاد المسلمين فى المنفى "United Muslims in Exile (٢).
و فى هذا العام نفسه عاد السيدالصادق المهدى ليزور جالية الانصار مرة اخرى و صوره يعانق عيسى و يختلط مع اتباع الفرقة(٣) ثم عاد عيسى الى السودان فى عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م و خطب

---

(١) Ansaru Allah Community: The Book of ل, pp. 3, 4
(٢) Ansar Village Bulletin, v.1.no.1, cover
(٣) Ansar Village Bulletin, v.1.no.4, pp. 8, 9

فى مساجد انصار المهدى و صوروه مع افراد عائلة المهدى مرة ثانية و اصدرت الفرقة نشرة خاصة بعودته هذه اثباتا لصحة دعاويه و قيادته[١] و قد ازدهرت مشروعات الفرقة الاقتصادية و اشتروا اراض و مبان فى مراكزهم الثلاثة نيويورك و فيلادلفيا و ترينيداد و مع ذلك ازدادت الهرطقة و الانسحاب من الفرقة فى السنوات الاخيرة و لم ينجح عيسى فى جلب معارضى مسلك ولاس محمد من اتباع اليجا بل انضموا الى فرقة فراح خان.

---

(١) Ansaru Allah Community: Al-Imam Isa returns Home to the Sudan ,(1982),pp. 18, 19.

عقائد النوبية

ان هذه الفرقة في ظاهرها تبدو اسلامية بغض النظر عن تدرج مؤسسها في دعاويه من كونه حفيدا للمهدى المنتظر الى كونه مجدد القرن العشرين الى كونه عيسى المسيح الموعود عودته - و لها منشورات في الصلاة و الصيام و الحج تثبت هذا المفهوم حيث انها لا تخالف التصور الاسلامي لهذه المبادئ الا في القليل و لكن لهذه الفرقة فضلا عن تلك المنشورات الاسلامية منشورات أخرى في شتى الموضوعات تضرب بالاسلام عرض الحائط . فتخالف اركان الاسلام و الايمان و لكن لا يظهر خلافها الا لمن قرأها بدقة و انصاف. ولها ايضا منشورات تمثل و تعبر عن ميلها القومي الذى ادى بهم الى مفهوم للانسان يخالف مفهومه في الاسلام تماما .

لذا سأسلك نفس المسلك الذى سرت عليه في عرض عقائد الفرق الباطنية الأخرى من حيث التركيز علي بيان مفهوم اركان الايمان عندها ليتضح جليا خروجها عن دائرة الاسلام ثم القاء نظرة سريعة لبعض النماذج من تأويلاتها الباطنية حتى اثبت انها تعتبر من الفرق الباطنية المعاصرة.

مفهـوم الألـوهيـة

اثبت عيسى اسماء الله و صفاته فى نشرات الفرقة غير انه اخترع لله صفة اخرى تدل صراحة على فكرة وحدة الوجود فيقول "اللقب "الله" يسمى "اسم ذات "The Essential name of the Creator" والصفات تسمى "الاسماء الحسنى "The Excellent names". واكثر الناس لا يفهمون والواقع ان الله هو الكُلُّم Al-Kullum (كل "The All" أى هو مجموع ما فى الكون ولا يمكن زيادة شىء على "الكل" ولا نقصان شىء منه. وقد علم آدم جميع اسمائه. و لم يقف الله عند حد خلق الكون وانما ترك جوهر ذاته فى كل ذرة من ذرات مخلوقاته و بدونه لا يوجد شىء(١)".

وقد جعل لله صفات اخرى لا تليق بجلاله مثل صفة النبض حيث قال "بدأ الزمن لما قال الله سبحانه و تعالى "كن" فيكون. فالشرارة "كن" سبب وجود الحياة وجمع العناصر - والحياة بدأت بالله ينبض (لا بطريقة مادية كما يمكن ان يفهمه الانسان) و يتذبذب و يبنى و يشكل و ينظم بطريقة لن تفهموها فى الأرض. و من السماوات خلق الله سبحانه و تعالى جميع الافلاك و الافلاك الثانوية ينسقها و ينظمها - و اخيرا خرج من نبضات الله الفلك المادى حيث تكونت العناصر و جمعت عندما بدأ هذا النبض يكون الافلاك السفلى كان اقل قوة و اخذت تنخفض سرعته حتى تكونت فترات السكون أى الزمان.(٢)" و يعتقد عيسى بالحلولية

---

(١) Why Allah should not be called "God" ed. 29,(1975) pp.9,10

(٢) Prehistoric man and Animals- Did they Exist ed. 90 (1980) p.[illegible]

و هذه ا فكار مأخوذة من فلسفة افلاطون و اتباعه من متفلسفة العرب

الخاصة للسود حيث قال " فى انجيل يوحنا اصحاح ١ فقرة ١ يقال ان الله نفخ فيكم نسمة حياة و هذا هو النور و النور حياة الانسان و يأتى النور من "الكلمة" (The Word) و الكلمة هى الله. اذن انتم ايها النوبيون - فيكم الله[١]" و قال كذلك بالاتحاد حيث جعل الفلك السابع او السماء السابع فلك الاتحاد بالله[٢] و قال " ان الافلاك احوال و انواع ذبذبة فى اشكال متحدة و فريدة و عددها سبعة: اسفلها وابطأها الفلك المادى و اسرعها و اعلاها الفلك الذى فيه يتحد احدنا بالله الخالق سبحانه و تعالى تماماً[٣]. و كذلك قال بالتنجيم حيث جعل للكواكب تأثيراً فى حياة الانسان قائلاً " تتأثر المرأة بالكواكب و أوضاعها كما تتأثر بالقمر[٤]". و مع ان عيسى كثيرا ما ينكر على المسيحيين تصويرهم الاله فى صورة الانسان نجده متجسما منبها يصور يد آدمى فى بعض مؤلفاته و يسميها " يد الله ".[٥] كما يشرك الله الغير ففى قصته لبداية الخلق جعل للملك الأعلى دورا مباشرا فى خلق الانسان و الجن حيث قال " كان الله هو البدء و لم يكن معه احد ثم خلق الله العدم لكى يضع فيه شيئا - الا تدركون عظمة الله سبحانه و تعالى ؟ حتى العدم لم يوجد قبل خلق السماوات و الارض و كان على الله خلقه ايضا. ثم خلق اشياء و هى الظلام ثم خلق النور و القلم والعقل و امر كما شاء فقال: بك اعطى و بك امنع و بك اقر و بك اقضى[٦]. و جاش صدى

---

(١) "The Seminars of Al-Hajj Al-Imam Isa Abdallah Muhammad Al-Mahdi" ed.97 p.18

(٢) "Prehistioric man and Animals - Did they Exist " ed.90,(1980), p. 60. "The last Testament" ed.41 vol1, p.64

(٣) "Prehistoric man and Animals - Did they Exist? ed.90(1980)p.6

Ibid., p. 43 (٤) Ibid, p. 41

(٥) "The Katib of Imam Al-Mahdi" ed.69(1980)pp.34,177,179,220,248

(٦) من حديث موضوع عن ابى هريرة رواه الدارقطنى و ابن عدى بدايته " لما خلق الله العقل قال له : قم فقام..." الحديث

"كن فيكون" و اسرع عبر الفضا" وشق نور الذات الخضرا" - نور الخضر اعظم الملائكة - شق الظلام و صار جزئين : احدهما كان نورا صافيا و منيرا انحدر منه الشخصيات النبيلة و العالية مثل الملائكة الصالحين و ارواح الانبياء و المرسلين و المهدى عليه السلام - و المسيح - صلى الله عليه و سلم - و اصحاب الميمنة. و من الجزء الثانى الردئ - النار - خُلق الجان ابو الجن(١)."

و قد جعل لبعض الخلق بعض صفات الله عز و جل اتباعا لنصوص الكتاب المقدس المنحرفة فيقول عيسى "احيانا يتكلم الله عن نفسه و الخضر (ملكى صادق Melchesidec) اعلى الملائكة عندما يقول "نحن". و يعرف الخضر "بميكال" رئيس الملائكة ايضا. و احيانا يشير "نحن" الى الله و ملائكته - و طبعا فى احيان اخرى يشير الى الله سبحانه و تعالى وحده(٢)." و مضى فقال "ملكى صادق (ميكال) تولى حكم مملكة سلام و لذا يمكننا ان نسمى "الرجل الأسود الآسيوى" انظروا الى رسالته الى العبريين اصحاح ٧ فقرات ١ و ٣ "لان ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى - بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداية ايام له، و لا نهاية حياة، بل شبيه بابن الله(٣)". و فى مكان آخر قال "الخضر اعلى الملائكة مولود بلا اب و لا ام، لا يعمل الا ما امر الله سبحانه و تعالى به و مقر الخضر فى الفلك الرابع الذى يرمز الى

---

(١) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, Muhammad Ahmed ed.13 p.1
(٢) Prehistoric man and Animals- Did they Exist? ed. 90, (1980), p. 22
(٣) Ibid., pp.44,46

وظيفته كالواسطة بين الله سبحانه و تعالى وبين الانسان و الخضر هو الملك الوحيد الذى يتمثل بشرا لايحاء رسائل الى الانسان فى الأرض غير الملك جبريل الذى تمثل بشرا سويا لمريم أم عيسى صلى الله عليه و سلم(١).

مفهوم النبوة

قسم عيسى الانبياء تقسيما غريبا حيث قال "يكون النبى فى احد صنفين : النبى وهو الذى يأتى بكتاب جديد و الصنف الآخر : الأمى وهو الذى يأتى بكتاب جديد و يشرح الكتاب السابق . اما الرسول فله رسالة خاصة و هى شرح الكتاب السابق(٢)".

و كبار الانبياء هم سبعة يمثل كل واحد منهم مدرسة من مدارس الحياة فيقول عيسى "يمثل كل نبى كبير مدرسة خاصة من "مدارس الحياة" فآدم يمثل النظام و نوح يمثل الايمان و ابراهيم يمثل التضحية و اسماعيل يمثل الثبات و موسى يمثل الصبر و عيسى يمثل العفو و محمد يمثل الموت و السلام.(٣)"

و يعتقد عيسى و اتباعه ان جميع الانبياء و المرسلين كانوا سودا كما فى قول عيسى "ان الانبياء كانوا صديقين و صالحين اصطفاهم الله سبحانه و تعالى معلمين و قدوة ، ألهمهم الله ليبلغوا اوامره للناس جميعا حتى نعرف الصراط المستقيم و نعيش حياة

(١) The Holy Quran , The Last Testament , vol.2,ed.41 , p.50

(٢) What is a Muslim,ed.59(1979)p.17

(٣) Ibid.,pp.17 , 18

طيبة فى هذه الدنيا و كانوا مخلصين لله سبحانه و تعالى و كانوا جميعا سودا نوبيين[١]". اما النبى عيسى فهو فى اعتقاد الفرقة ابن لجبريل حيث قال عيسى " لما نزل جبريل الروح القدس من صدر الله تمثل فى جسد لكى يدخل على مريم - و الفعل " دخل" يعنى " جامع" و الدليل الواضح على ذلك فى سفر التكوين اصحاح ٦ فقرة ٤ " فدخل على هاجر فحبلت" و هذا مثل انجيل لوقا اصحاح ١ فقرة ٢٨ " فدخل اليها الملاك و قال سلام لك ايتها المنعم عليها. الرب معك مباركة انت فى النساء"". فالعبارة " فدخل" فى هذين النصين دالة على الاتصال الجسدى و تعنى جامع[٢]" و مضى فقال " و فى انجيل لوقا اصحاح ٢ فقرة ٢١ دليل آخر على ان عيسى - عليه السلام - حبل جبريل " و لما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبى سمى يسوع كما تسمى من الملاك قبل ان حبل به فى البطن" فكان اسم الملك جبريل " عيسى" ايضا[٣]" و اعتقدوا ان الذى صلب مكان عيسى عليه السلام هو الحوارى يهوذا الذى كان يريد ان يسلمه[٤] لأعدائه كما فى انجيل برنابا و اعتقدوا ان عيسى - عليه السلام - تجول فى الارض بعد ذلك مسافرا الى الهند والتبت و الفرس و سوريا و اليونان و مصر و انه قضى عشر سنوات فى كل واحد من هذه الأمكنة يشفي الناس و يعلمهم و يتعلم منهم و فى

(١) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, What is a Muslim, ed.5? (1979) p. 18, 19
(٢) Was Christ Really Crucified revised ed. 3(1974) p. 6
(٣) "Was Christ Really Crucified" Edition 3 (1974) pp. 6,7
(٤) Ibid., p. 62

مصر قبل كطالب وامتحن سبع مرات:امتحان الاخلاص وامتحان العدل وامتحان الايمان وامتحان الاحسان وامتحان الشجاعة وامتحان الحب الالهي وامتحان الموت ـ وبعد نجاحه فى هذه الامتحانات تسلم شهادة الدرجة العليا " روح الله " وكان عمره آنذاك مائة وعشرين سنة ثم تحوّل جسده الى روح الهرم الاعظم بمصر(١). ثم ادعي ان النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن اعظم الانبياء تمسكا بالآية " قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون(٢)"

ويقول " المسلمون النوبيون (السود) فى امريكا وجزر البحر الكاريبى وفى بلاد العالم قد علمهم المسلم القوقازى والباكستانى ان النبى الرسول مصطفى محمد الامين صلى الله عليه وسلم اعظم الانبياء ـ لكن تفضيل نبى على نبى آخر ذنب بما ان الانبياء و الرسل قد ارسلو لاداء واجبات معينة(٣)"

موقفهم من الكتب السماوية :

ادعى عيسى أن الايمان بالكتب السابقة من التوراة والزبور والانجيل لايتم بالايمان المجمل أى أن اصولهم منزلة من عند الله قبل تحريفها

(١) Al-Mahdi , Al-Imam Isa , Was Christ Really Crucified? revised ed.3 (1974) pp. 68-- 70

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٦ و المقصود اننا لا نؤمن ببعض الانبياء و نكفر ببعض كما فعل اليهود و النصارى (انظر تفسير الجلالين للامامين جلال الدين المحلى و جلال الدين السيوطى ط دار الايمان ببيروت)

(٣) Al-Mahdi , Al-Imam Isa , Hadith:Allah's Scriptures, pp. 2,3
و قد تناسى عيسى الآية ٢٥٣ فى سورة البقرة " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجت..." الآية

بل لابد من الايمان بتفاصيل ما فى تلك الكتب حيث يروى انهـــــــا لا تغيير فيها ويقول " كل كلمة فى القرآن من الله وهى حق مبيـــن وكذلك التوراة والانجيل والزبور(١)" وفى مكان اخر قال " وبعـــــض المسلمين يعتذرون بتحريف الكتب المقدسة عن العمل بما فيها لكـــن القرآن - العهد الاخير - فى سورة الانعام الاية ٢٤ يقول " ولا مبدل لكلمات الله " (٢). لذا نجده فى مؤلفاته يفسر آيات القرآن من الكتـــاب المقدس والعكس بالعكس . ويدعى عيسى ان سفر الرؤيا فى العهـــد الجديد هو عين انجيل عيسى حيث قال " تُذكَر (القارعة) فـــى صفحات سفر الرؤيا الذى هو الانجيل الكتاب السماوى المنزل على عيسى المسيح(٣).

مفهوم الجنة والنار:

النار فى تعاليم عيسى غير ازلية وهى لتطهير النفس التى اضاعـــت فرصتها فى الدنيا . اما الجنات السبعة فهى مراحل لابد من المـــرور بها للعودة الى الله . يقول عيسى " ليست جهنم لتعذيب النفوس كما ظننتم او تعلمتم . والجنات السبعة هى مراحل يمر بها كل احـــد للوصول الى الله سبحانه وتعالى والله غفور رحيم . فجهنم هى الفرصة الثانية لتطهير النفوس لمن اضاع فرصته فى الدنيا(٤)". وفى مكان اخـر يقول عيسى " النفوس التى اصابتها امراض روحية و لا تصلون الى مستـوى معين سوف يرسلون الى مستشفى روحى يسمى " الجحيم "(٥) و مضى فقال " سوف يكون الجحيم مرحلة من مراحل تطور النفس التى لم تنتهز الفرص الممنوحة لها

---

(١) Hadith: Allah's Scriptures comes First, ed.26 , p.3

(٢) Why Allah Should not be called God, ed.29 , p. 15

(٣) The Holy Quran; The Last Testament , vol.2, ed.41, p.85

(٤) Was Christ Really Crucified? rev.ed.3(1974), p.44
What and Where is Hell , ed.76 (1980) p.62

(٥) What and Where is Hell , p. 44

فى الدنيا و اصيبت بالامراض و الفساد. اما بعد شفائها فستخرج من تلك الحالة و تبدأ سيرها التطورى[1]". و الجحيم فى تعاليم عيسى داخل كل انسان و يحدد مدة بقاء كل شخص فيه الشخص نفسه. يقول عيسى "الجحيم مكان كائن فى صدر الانسان[2]" و فى مكان آخر قال "سيكون الجحيم فى مركزكم القلبى Heart Center - و ليس المركز القلبى هو القلب المادى الذى له أربع غرف و يضخ الدم و لكنه القلب الروحى الذى هو نقطة الاتصال بين طموحات الانسان الروحية و بين طموحاته الجسدية[3]" و مضى فقال "اذا مت جسديا تذهب مباشرة الى الجحيم - و انت الذى تحدد مدة بقائك فى الجحيم فان ظننت انك ستبقى فيه لمدة طويلة هكذا ستكون و ان ظننت انك ستبقى فيه لمدة قصيرة لم تمكث فيه غير مدة قصيرة[4]. و من معتقدات الفرقة ان الله لا يحاسب الانسان حسب اعماله بل ذنوبه تحاسبه و يقول "سوف تحاسبكم ذنوبكم و لا تحاسبون من اجلها[5]."

مفهوم الانسان

للنوبية تصور خاص لخلق الانسان و حقيقته يعبر عن ميلهم القومى و اعتمادهم على الفلسفة اليونانية فالله لم يخلق آدم خلقا مباشرا عندهم و للرجل الاسود طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة المرأة السوداء و لكل من الرجل الابيض و المرأة البيضاء طبيعة خاصة. فالرجل الاسود ذو روح Spirit من روح الله و له نفس حية Living Soul و للمرأة السوداء نفس حية ايضا ولكن لا روح لها و ترقيها فى الدرجات الروحية محددة. اما البيض ذكورا كانوا ام

(1) Al-Mahdi, Al-Imam Isa , What and Where is Hell, ed.76(1980) p.45

(2) Ibid., p. 4 (3) Ibid., p. 9

(4) Ibid., p. 65 (5) Ibid., p. 61

اناثا فلهم روح من الشيطان و لا نفس لهم فلا حساب لهم بعد الموت و لا جنة بل يرمون فى الهاوية ابد الأبد. و يقول عيسى فى خلق الانسان "خلق الانسان فى حالة روحية قبل خلقه فى شكل مادى على الأرض و فى هذه الحالة كان الانسان عقلا. فالعقل كان موجودا قبل ستة و سبعين تريليون سنة من ظهور الجسد فى حيز الوجود(١)" ومضى فقال "اذن الله سبحانه و تعالى خلق الأشياء فى حالة روحانية اولا وكان ذلك صورة تصميمه الهندسى Blueprint . و فى ذلك الفلك الروحانى تسلم آدم كروموزومات "X" و "Y" لجسده المادى. فلما خلق الله سبحانه و تعالى آدم كانت فكرة حواء موجودة و هى الكروموزوم "X" . نصف طبيعة آدم الذى هو الكروموزوم "Y" اعطاه السيطرة على الأرض ـ الفلك المادى ـ و السيطرة على التى جاءت منه ـ المرأة المتمثلة فى الكروموزوم "X". و من ثم فان تركيب الانسان الجسدى يحتوى على ثلاثة و ثلاثين و الثلث فى المائة من الذكر و ثلاثة و ثلاثين و الثلث فى المائة من الانثى و ثلاثة و ثلاثين و الثلث فى المائة من روح الله ـ الذى هو النفس الحية كما فى سفر التكوين اصحاح ٢ فقرة ٧ : "و جبل الرب الاله آدم ترابا من الأرض و نفخ فى انفه نسمة حياة. فصار آدم نفسا حية". و فى هذه الفترة خلق جسد آدم المادى و هذه هى الحالة التى تكلم الله سبحانه و تعالى عنها لما اخبر الملائكة عن خلق آدم " و اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا

---

(١) Prehistoric Men and Animals : Did they Exist? ed.90(1980) p.21

من صلصال من حمأ مسنون(١)" و خلق الانسان الأول من جميع العناصر التى تكونت منها الارض شكل الله سبحانه و تعالى جسد آدم و صاغه من ماء و كربون من الأرض ممزوجين أى من وحل اسود محروق فى الشمس . اذن - كانت بشرة آدم بلا شك سوداء لا حمراء او صفراء او بيضاء و لكن سوداء - كان رجلا اسودا(٢)" ثم قال " و فى هذا الفلاك الأسود نفخ الله سبحانه و تعالى " نسمة حياة " و كانت هذه النسمة هى نور الله الحقيقى الذى احيا هذا السواد الحياة نور و النور فى الانسان و هكذا اصبح الانسان " نفسا حية " الجسد زائد الروح يساوى النفس الحية(٣)" اما الجنة فكانت فى السودان حيث ذكر عيسى فقرة ٨ من اصحاح ٢ فى سفر التكوين " و غرس الرب الاله جنة فى عدن شرقا و وضع هناك آدم الذى جبله ... و فى هذه الاثناء كانت القارة الأفريقية و شبه الجزيرة العربية قارة واحدة لم يفصل بينهما البحر الأحمر - وكان عدن فى السودان (بلاد السود) و الجنة كانت شرقا فى عدن و كانت هي " مكة " التى وضع الله سبحانه و تعالى آدم فيها بعد تكوين جسده من طين السودان الأسود(٤)". و فى اعتقاد عيسى لم يخلق الله آدم خلقا مباشرا بل شكله احد الملائكة و كذلك خلق حواء يقول عيسى " خلق حواء جديا فى اليوم الثانى . بعد ان انتهى " عزرائيل" من تشكيل جسد

(١) سورة الحجر الآية : ٢٨

(٢) Prehistoric Men and Animals - did they exist Edition 90(1960)p.39

(٣) Ibid. p.41

(٤) Ibid.,p.44

آدم -صلى الله عليه و سلم -عند ملتقى النيل الأبيض و النيل الأزرق و ذهب به الى الجنة ليسكن فيها ثم شكل جسد حواء في نفس الموقع من بقايا خلق آدم و ذهب بها الى زوجها آدم- صلى الله عليه و سلم- لتسكن في جنات عدن[١]. اما زلة آدم فكانت في تعاليم عيسى زلتين زلة في الجنة الروحانية و زلة في الجنة الأرضية فيقول " في الجنة الروحانية زل آدم لما علم ابليس معرفة الارادة و في الجنة المادية زل لما استمع الى الشيطان و تناول الفاكهة المنهي عن أكلها من شجرة معرفة الخير و الشر و لذا اخرج الله سبحانه و تعالى آدم من الجنة[٢]". و في مكان آخر قال في موضوع روح المرأة الآتي " لما اخذت المرأة حواء من الرجل آدم-صلى الله عليه و سلم- اصبحت نفسا حية و مثل آدم كانت لها ثلاثمائة و ستون درجة من معرفة الخير و الشر و لها الارادة لاطاعة اوامر الله سبحانه و تعالى او لاتباع خطوات الشيطان و للرجل روح و نفس و لكن للمرأة نفسا فقط دون روح - اذن لا دراية لها للعالم الروحاني الذي يعرفه الرجل و يعني ذلك انها تقدر على تنفيذ ارادة الله سبحانه و تعالى أو ترك نفسها لكي يملكها روح الجن[٣]" و مضى فقال " طبيعة الكروموزوم "x" الثاني اعطت المرأة القدرة على ارتكاب الذنب و من

---

(١) <u>Prehistoric Men and Animals : Did They Exist</u>? ed.90,p.62

(٢) Ibid.,p. 50

(٣) Ibid.,p. 68

و من اجل هذا الكروموزوم "x" الثانى لا تستطيع المرأة ان تتخذ قرارات. فرغبة المرأة من الآن فصاعدا ينبغى ان تكون فى زوجها وان تستخدم هذا الجزء الايجابى - الخضوع لزوجها تكتسب طريقة العودة الى الله سبحانه و تعالى. و بسبب التركيب "xx" فى المرأة لن تستطيع الارتقاء فوق الفلك الروحانى(١)".

اما خلق البيض فبدأ فى عهد النبى نوح حسب تعاليم عيسى حيث قال "ان كنعان بن حام(٢) بمعنى مجازى - هو اول شبه انسان - آدم للرجل الشاحب وجهه The pale-man" (أى الأبيض) لأنه ابو الجنس "الأمورى Amorite" و لذا ولد احفاده كل واحد منهم مصاب بالبرص نتيجة لعنة نوح على كنعان فى سفر تكوين اصحاح ٩ فقرات ٢٠ - ٢٥ " ٢٠- وابتدأ نوح يكون فلاحا و غرس كرما ٢١- و شرب من الخمر فسكر و تعرى داخل خبائه ٢٢. فأبصر حام ابو كنعان عورة ابيه و اخبر اخويه خارجا ٢٣. فأخذ سام و يافث الرداء و وضعاه على اكتافهما و مشيا الى الوراء و سترا عورة ابيهما و وجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة ابيهما ٢٤. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته." و قد لعن كنعان لان اباه حام كان قد نظر الى عورة نوح نظرة اللواط و الزنا التى كانت عند الله تعالى ذنبا. و هكذا

---

(١) Prehistoric Men and Animals : Did they Exist? ed.90(1980) pp.98,99

(٢) اى حفيد النبى نوح - عليه السلام - حسب نصوص التوراة

سبب حام اللعنة على ابنه كنعان و جميع احفاد كنعان بالبرص فولد كنعان شاحبا و امهقا أى كانت لعنة البرص.(١)" و فى مكان آخر قال " ليس للاموري (الانسان الشاحب وجهه) حساب اى لن يبعث يوم القيامة - و لا يكون ضمن الوجوه التى سوف تشاهد يوم الآخرة. لا يتجاوز الاموري الفلك المادى لأنه خلق فى الفلك المادى فالأموري ليس بانسان بل هو شبه انسان ظهر فى حيز الوجود نتيجة لعنة كنعان . و بسبب لعنة كنعان التى هى اصابة ذرياته بالبرص ليست لاحفاده الأموريين نفس و لكن لهم روح - روح الشيطان الذى يجعلهم هم الجن. و بما ان الروح و النفس حجران يداسان عند العبور من هذه الدنيا الى الآخرة حكم على الأموري و وكلائه بالبقاء فى الهاوية و لا حساب لهم.(٢)"

موقفهم من الشريعة

لقد الغى عيسى الأصل الثانى للفقه الاسلامى حينما ادعى ان تسعة و تسعين فى المائة من الاحاديث النبوية اما موضوعة واما ضعيفة(٣). و قال بان غير روايات محمد بن اسحاق للاحاديث لا تصح " نحن نعترف بمحمد بن إسحاق على انه الراوى الوحيد الذى تصح احاديثه اليوم. و محمد بن اسحاق كان اقدم من ألف فى سيرة النبى الرسول مصطفى محمد الأمين-صلى الله عليه وسلم. جده

---

(١) Prehistoric man and Animal- Did they Exist , ed.90 (1980) pp. 98, 99.

(٢) The Holy Quran, the Last Testament ,vol.2,ed 41(1980) p.4

(٣) Hadith : Allah's Scriptures Comes First , ed.,26 , p.12

اسمه يسار العراقى وقد اخذه خالد بن الوليد اسيرا فى الحبشة ثم اعتنق الاسلام وصار من اصحاب النبى مصطفى محمد الامين - صلى الله عليه وسلم - فكون محمد بن اسحاق حجة فى رواية الاحاديث مبنى على معاصرته للنبى مصطفى محمد الامين واصحابه اثناء تأليفه . اتهم محمد ابن اسحاق بالوضع ولكن رواياته تحتوى على كلما شاهده من افعال واقوال النبى مصطفى محمد الامين - صلى الله عليه وسلم - والصحابة(١).

وطعن فى صحة الصحيحين حيث قال " كان الامام البخارى والامام مسلم يعتبران اصح رواة الاحاديث عند المتسمين بالمسلمين السنيين حتى انعقد اجتماع للعلماء عام ١٩٦٩ فى مكة قالوا فيه ان بعض روايات صحيح البخارى غير صحيحة(٢) ."

ويعتبر عيسى اى حديث يخالف نصا من نصوص التوراة والانجيل موضوعا حيث قال " ان خالف أى حديث نبوى امرا من اوامر الكتاب المقدسة فالحديث باطل(٣) . وقد غيّر عيسى الشهادتين للدخول فى الاسلام لكى تشمل الشهادة اعتقادهم فى ان محمد احمد هو المهدى المنتظر فيقول "كلمة شهادة : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله ومحمد احمد المهدى خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم(٤)"

---

(١) Hadith : Allah's Scriptures comes First, ed.26 , p.12
واول كتاب السيرة عروة بن الزبير بن العوام (٩٢م) ولكن اشهر كتب السيرة واعلاها مقاما سيرة محمد بن اسحاق (١٥٢هـ) التى الفها فى اوائل ايام العباسيين. فلم يعاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة رضوان الله عليهم وكان جده يسار من سبى عين التمر بلدة غربى الكوفة على طرف البريه افتحها المسلمون فى خلافة ابى بكر سنة ١٢ فجئ به الى المدينة وولد حفيده محمد فيها سنة ٨٥ (انظر تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون - الجزء الاول (ط المكتبة الاموية دمشق - بيروت ١٩٧١) ص ٦ .

(٢) Ibid., p.20 (٣) Ibid., pp.9

(٤) What is a Muslim, p.6

واضاف الى اركان الايمان الايمان بمهدى السودان المزعوم وبراتبه ، حيث قال " ٢- الايمان بالنبى مصطفى محمد الامين كآخر انبياء الله والايمان بجميع الرسل من قبله بدون تفرقة بينهم - والايمان بمحمد احمد المهدى المرسل . ٣ - الايمان بالكتب السماوية وراتب المهدى والايمان بجميع ملائكة الله سبحانه وتعالى"(١)

ومن معتقدات الفرقة حفظ السبت واداء طقوسه فقال عيسى " يجب على كل مسلم حقيقى أن يراعى اليوم السابع (السبت) ويحفظه لانه مقدس كما ذكر فى التوراة ويظن الكثير من الناس ان يوم الجمعة عند المسلمين يعتبر " السبت The Sabbath " ولكنه ليس كذلك فالسبت يبدأ عند مغرب يوم الجمعة ويستمر الى المغرب فى يوم السبت ومن مراعاة السبت ان يشعل المسلمون شموعا اثناء مدته . ويكون الشموع بيضاء غير معطرة و عددها وترا و ثلاثة شموع عدد مثالى - وتوضع الشموع فى شكل مثلث على طاولة مغطيه بشرشف أبيض مطرز وموجهة الى الشرق . الشرشف الابيض والشموع ترمزان الى النقاء والصفاء . وتوضع الشموع فى دوائر مطرزة تمثل " الرجل " و " القمر " و " الشمس " وتشعل الشموع سبع عشرة دقيقة قبل صلاة المغرب او عند ظهور اول نجم فى السماء . وقتئذ يقرأ الشخص الذى يشعل الشموع

---

(١) Al-Mahdi, Al-Imam Isa , What is a Muslim , ed.59 (1979) p.6

(٢) The Holy Quran; The Last Testament, vol.1, ed.41 (1977) p.109

The Forgotten Tribe of Kedar , rev.ed.45 (1970) p.42

سورة الفاتحة التي اصبحت اول سورة في القرآن المقدس ثم تدعون الله جميعا أن يبارك الأهل و البيت. و تطفأ شموع السبت احدى و عشرين دقيقة بعد المغرب في يوم السبت. و في يوم السبت ينبغي للاهالي ان يذهبوا الى المسجد و يقرأوا الكتب السماوية و يستمعوا اليها لاسيما التوراة. و العقاب الذي وضعه الله سبحانه و تعالى لانتهاك حرمة السبت شديد. و العقاب متدرج من جمع الحطب الى الرجم بالحصاة حتى الموت و لكن عذاب الله أعظم. ففي سفر الخروج اصحاح ٣١ فقرة ١٤ " فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم. مَن دنّسه يُقتَل قتلاً. ان كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها ". و بين القرآن المقدس ان انتهاك حرمة السبت ذنب كبير يستحق اللعنة على من اعتدى في ذلك اليوم المقدس. ففي سورة البقرة الآية ٦٥ " و لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين(١). "

و قد حرم عيسى على اتباعه اكل ما حرم على بني اسرائيل في التوراة كما حرم عليهم استعمال بعض الاواني و الأقمشة فيقول " يحرم على المسلمين استعمال انا" اخضر لأن هذا اللون خصص للجنة فاستعمال صحن اخضر او أوان اخرى بهذا اللون حرام(٢)".

(١) What is a Muslim, Edition 59 (1979) pp. 16, 17
Prehistoric man and Animals, Edition 90 (1980) p.35

(٢) Dictary laws of a Muslim, revised Edition 53(1979) p. 5

و فى مكان آخر قال " كثير من المتسمين " بالعرب " فى الشرق يظنون ان اكل لحوم الابل حلال و لكن لا يوجد فى أى مكان فى الكتب السماوية - التوراة و الزبور و الانجيل و القرآن - ان لحوم الابل حلال للأكل بل فى سفر اللاويين اصحاح ١١ فقرة ٤ تصريح بأنه نجس و لذا يعتبر حراما " و مما يشق الظلف الجمل لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم(١).

واحل عيسى بعض المحرمات مثل اتيان النساء فى ادبارهن فقال " لدى الفرقة المسلمة السنية فَهْم خطأ فى تحريم اتيان المرأة فى إستها فهم يستندون الى بعض الاحاديث لتأييد موقفهم . و فى اتخاذهم قرارا لجميع العالم الاسلامى بان الجماع فى الاست حرام فيه تحيز و اضلال للناس . لماذا ؟ لان هناك ثلاث وسبعون فرقة فى الاسلام فهم يعبرون عن اعتقاداتهم الخاصة كفرقة مسلمة سنية و مذهب من المذاهب - لا اكثر و لا اقل .
و المسلمون السنيون من الفرق الكبرى الثلاثة المسئولة عن تحريف الاسلام(٢)." و بعد ذكر بعض الاحاديث و تغيير ترجمتها قال "و الكلمات المهمة فى هذه الاحاديث هى " ادبارهن" و "دبرها " و أصلها " دبر " أى خلف و لكن المسلمين السنيين زعموا انه يعنى " شرج أو است" و بادنى نظرة فى أى قاموس عربى يتضح معنى هذه الكلمة و اشتقاقاتها . فمن اين اتوا بمعنى " شرج" فقد اتضح لكم ان "دبر " أى خلف لا تعنى " شرج" أى

---

(١) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, Dietary Laws of a Muslim, rev ed. 53 (1979) p.15
(٢) The Sex Life of a Muslim revised Edition 98(1980) p. 35

الجماع الاستى . و لو اراد النبى مصطفى محمد الأمين ان يشير الى الاتيان فى الاست لاستعمل كلمة "است[١]." و مضى فقال "المتسمى باليهود يعرف ان اجداده كانوا يجامعون البهائم لما كان جنسهم فى الجبال مصابين بالبرص منتظرين الشفاء من النبى ابراهيم. فعند اتيانهم البهائم كان الوضع من الخلف مثل الكلاب وهذا النوع من الجماع يسمي "جماع كلبى Doggie Sex" و لم يزل من افضل الاوضاع لدى الاموريين (الانسان الناحسي الوجه) الى يومنا هذا. و هذا هو المقصود من كلام النبى مصطفى محمد الامين ضد الجماع من الخلف "[٢]

نماذج من تأويلات عيسى الباطنية

و قد سبق ذكر عدة امثلة من تأويلات عيسى الباطنية لا سيما عند البحث فى معتقداته ، فسنكتفى هنا بمثالين واضحين اولهما فى سورة الفاتحة و ثانيهما فى سورة القارعة . يقول عيسى "كل آية فى سورة الفاتحة تمثل احد مذاهب الاسلام السبعة التى جاء المهدى لتنفيذها و التسمية "بسم الله الرحمن الرحيم" علامة على مجيئه. و حروف "بسم الله" تمثل الأنبياء المقدمين باسم الله سبحانه و تعالى: آدم و نوح و ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و موسى و عيسى و محمد-صلى الله عليهم جميعا . و هؤلاء الانبياء يمثلون حروف التسمية الثمانية و بقية الحروف الاثنى عشر فى "الرحمن الرحيم" تعبر الى ان لكل واحد من هؤلاء الانبياء اثنا عشر صحابيا[٣].

و قال فى تفسيره لسورة القارعة انه هو المقصود القارعة "القارعة: "الذى يقرع The Knocker " و ليس المعتاد ترجمة هذه

---

(١) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, The Sex Life of A Muslim, re. Ed. 8 19[illegible].

(٢) Ibid., p.3[illegible].

(٣) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, Muhammad Ahmed, ed.13, p. 9.

الكلمة بالذى يقرع بل اسيئت ترجمتها بالمصيبة The Calamity وهذا الخطأ فى الترجمة ادى الى اساءة فهم هذه السورة من القرآن المقدس تماما و بذلك أضل الناس، و لم يكتشف معنى هذه السورة الصحيح الذى لا جدال فيه حتى يومنا هذا و زمننا هذا. ذكرت هذه الكلمة فى القرآن المقدس ثلاث مرات يقول الله سبحانه و تعالى فيهما ان الذى يقرع سيأتى.(١)" و مضى فقال" و لم تُذكر كلمة "القارعة" فى القرآن المقدس ثلاث مرات فقط بل تذكر فى صفحات سفر الرؤيا الذى هو الانجيل الكتاب السماوى المنزل على عيسى المسيح، و بما ان هذه الكلمة توجد فى سفر الرؤيا و العهد الأخير (القرآن) معا فهذا دليل على ان كتب الله سبحانه و تعالى كلها واحدة. و القارعة تظهر فى النص التالى بشكل "اقرع" : هأنذا واقف على الباب و اقرع، ان سمع احد صوتى و فتح الباب ادخل اليه و اتعشى معه و هو معى" (سفر الرويا اصحاح ٣ فقرة ٢٠) - و يعنى هذا النص ان الذى يقرع سيكون فى حضوركم و ان سمحتموا له الدخول سيدخل و يحكى عليكم و انتم عليه. سيأتى الذى يقرع باب كل واحد و لكن لا يستجيب كل واحد لندائه. و الباب الذى سيقرع عليه هو باب نفوسكم.(٢)" ثم قال "ما القارعة و ما ادراك ما القارعة - القارعة هى عودة عيسى المسيح و لا يعرف الناس عودته حتى ساعة عودته. و لابد من الايمان

---

(١) The Holy Quran : The Last Testament , V.1 Edition 41 (1950) p. 84

(٢) The Holy Quran , Vol. 2 Edition 41 p.65

التام به حتى تروه فى حقيقته . وهو سيظهر كانسان عادى مثلكم الى ان تفتحوا قلوبكم له ثم ترون النور الصحيح(١)" و مضى فقال " و تكون الجبال كالعهن المنفوش " أى ستكون الأرض ميتة و مليئة بالاموات " و يقولون للجبال غطينا و للتلال استعطى علينا(٢)" و يشير هذا النص الى الكفار الجهال الذين يخافون غضب الذى يقرع - المخلص المجدد الحاج الامام عيسى عبد الله محمد المهدى -(معنا)(٣)."

فلا يخفى على القارئ ان عيسى هذا قد صرف النصوص عن مدلولاتها اللغوية و مفاهيمها المقصودة فى سبيل خدمة آرائه الفاسدة . كما يتضح تمام الوضوح انه لا فرق بين اسلوبه و بين اساليب الفرقة الباطنية المشهورة التى خرجت عن دائرة الاسلام باتفاق الامة . اذن لا ينبغى ان يشك اى مسلم واع للإسلام و عقائدها الصحيحة فى اعتبار هذه الفرقة و مثالها من الفرقة الباطنية المخالفة لمبادئ الاسلام عمدا و عدوانا التى اسسها كذابون دجالون و يؤيدها كل من استطاع من اعداء الاسلام .

---

(١) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, The Holy Quran, The Last Testament, vol.2 ed.41, p.103.

(٢) Hosea 10 : 8

(٣) Al-Mahdi, Al-Imam Isa, The Holy Quran, The Last Testament, vol.2 ed.41, p.108.

الخاتمـــة

بعد هذا التتبع التاريخي لنشأة وتطور ما يمكن ان يسمى بالباطنية المعاصرة في امريكا ، لما انعقد من صلات وثيقة بين افكار معتنقيهـــا وارائهم في مختلف المسائل الفقهية والاصولية والاعتقادية ، وبين اراء وافكار المذاهب الباطنية القديمة ، فانني آمل من بعد ما قدمت من حقائــق وبراهين بين يدي الرسالة في هذا الموضوع - ان تكون جملة من النتائــج قد استبانت للناس وظهرت جلية واضحة ، ومن اهم ما اشير اليه فــي هذا الصدد :

خطورة الحركة الباطنية في امريكا والتي تتمثل فيما يدعو اليه زعماؤهـــا من افكار ومبادئ تخالف ما كان عليه السلف الصالح ، فقد ذهبوا الى مـــا فيه كفر بواح مثل القول بوحدة الوجود ، والحلول والاتحاد وانكار للمعـاد واسقاط للتكاليف الى آخر ماقالوا به .

واعتمادهم بصورة اساسية - في كل مايستدلون به ليس على الكتاب والسنة وانما على كتب الاديان المنحرفة والفلسفات الوثنية . ولعل في كل ذلـــك ما يسقط كلية من الفرق الباطنية في امريكا صفة الاسلام ويجعل الكفر صفة لازمة لها . مما يترتب عليه ان يكون موقفنا منها كموقفنا من مثيلاتها في القديم والحديث من الفرق الباطنية كالاسماعيلية والنصيرية والدروز والبهائية والقاديانية استنادا الى ما قرره علماء السلف باعتبار ان كل من يأخـــذ بهذه الافكار مارق من الاسلام .

وتتمثل خطورتها في جانب آخر ايضا في تشويهها لمعالم الديـــن

وتعاليمه فى امريكا خاصة بين من ليس لهم سابق معرفة بالاسلام مما ينتج عنه أمران احداهما نفور الكثير من الناس عن قبول الاسلام مع التشويه لتعاليمه من ناحية ولربطه من ناحية اخرى بفكرة القومية والعنصرية وثانيهما الاستجابة لهذه الافكار واعتبار ان ذلك هو الاسلام حقا كما حدث لكثير ممن اعتنق مبادئ الاليجية وتأصلت فى نفوسهم فكان ان رفضوا محاولات بعض الجهات الاسلامية لتصحيح مفاهيمهم المغلوطة عن الاسلام.

ومما يزيد من خطورة هذا الجانب ماتجده هذه الجماعات المنحرفة من تأييد متمثل فى ذلك الدور الذى تقوم به الكثير من اجهزة ووسائل الاعلام فى امريكا فى الترويج لها لبث افكارها اخفاء لصورة الاسلام الحقيقى وحرصا على عدم انتشار مبادئه الصحيحة . ومما يدل على ذلك موقف وسائل الاعلام من مالكوم اكس قبل انسحابه من الاليجيه وبعده حيث كانت تبرز شخصيته وتسلط عليه الاضواء فى كثير من المناسبات وتقدمه خلال كثير من البرامج الاذاعية والتلفزيونية ، ثم اذابها فجأة تكف عن كل ذلك بعد ان حسن اسلامه . وكذلك تواطؤ وسائل الاعلام على كتمان اتهام اليجا بالزنا مع سكرتيراته .

ومما يستلفت النظر فى خطورة هذه الفرق ذلك النفوذ الاقتصادى وتلك الفعالية التنظيمية والادارية التى تتمتع بها فى امريكا حيث انها تمتلك الكثير من الشركات والاراضى والمبانى وتهيمن على مجال واسع فى النشاط التجارى . ويعود هذا النفوذ الاقتصادى لاسباب كثيرة من اهمها عدم تورع انصار هذه الفرق من اتباع أى وسيلة كانت مشروعة او غير مشروعة فى سبيل كسب المال ، والدعم الذى تجده من بعض الجهات الرسمية والبنوك داخل امريكا تماما مثل ما وجدت من التأييد الاعلامى .

وكذلك الدعم الذى تجده من بعض دول العالم الاسلامى والهيئات والمنظمات الاسلامية املا منها فى ان هذه الجماعات قد تغير سيرتها ويصلح امرها . وقد مكن كل ذلك لهذه الفرق بين الناس دون غيرها من الجماعات السنية العاملة والتى تفتقر الى كل دعم يساعدها فى نشر مبادئ الاسلام الصحيحة .

وقد كان للدعم الذى وجدته هذه الفرق الضالة من بعض الدول والهيئات الاسلامية خاصة ـ اخطر الاثر ، حيث اتخذت منه هذه الفرق حجة ودليلا على صحة ماتدعو اليه والا لما وجدت هذا الدعم والتأييد ، مثلما استغل اليجا من قبل زيارته للعمرة وما لقيه اثناء سفره من حفاوة ، لفع معارضيه السنيين لآرائه وكما استغل ابنه ولاس من بعده زيارته لبعض دول العالم الاسلامى فى اثبات صحة اتجاهه ، وكذلك ماحدث بالنسبة الى زيارة مؤسس النوبية عيسى للسودان والتقائه باحفاد المهدى المزعوم . ومع ذلك فقد حرصت تلك الفرق حرصا تاما على رفض اية محاولة لتصحيح عقائدهم حيث ان البلالية والتى تطلع اليها العالم الاسلامى بامل كبير قد خيبت الامال فيها اخيرا بفصل جميع الدعاة الذين اوفدوا اليها من قبل دار الافتاء ورابطة العالم الاسلامى ، ومن هنا تبرز لنا ضرورة اعادة النظر فى موقف العالم الاسلامى نحو تلك الفرق كما جاء فى الحديث " لايلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين "(١) . فلقد كان فى تلك الصلة السابقة بها الافراط لما استبان ووضح من امرها والتفريط فى حق الجماعات السنية لعدم الاهتمام بها . ويتحتم على الجهات والمنظمات القائمة على امر الدعوة ونشر الاسلام فى امريكا ان توجه جهودها الى الطرق التى تساعد على ايجاد بيئة صالحة للعمل الاسلامى هناك .

(١) رواه الشيخان وابو داود وغيرهم عن ابى هريرة كما جاء فى كشف الخفاء ومزيل الالباس، كما اشتهر من الحديث على السنة الناس للشيخ اسماعيل ابن محمد العجلونى ـ تحقيق احمد القلاس ط الثانية ١٩٧٩م ـ مؤسسة الرسالة بيروت جـ ٢ ص ٥٠٥ حديث رقم ٣١٣٢

واول ما اشير اليه من وسائل واساليب لذلك، نشر العلم بين المسلمين خاصة وان الفراغ العلمي ساعد دعاة الباطنية على ترويج اباطيلهم . وسيتطلب الامر انشاء مدارس اسلامية خاصة بابناء المسلمين تتعهدهم بالرعاية والاهتمام حتى يتشربوا معاني الاسلام الصافية وينشأ منهم جيل يعرف الاسلام حق المعرفة - واما بالنسبة للكبار والعاملين منهم في مجال الدعوة خاصة فانني أرى ان تقام لهم معاهد اسلامية للدراسة المنتظمة، وان تعد برامج ودورات مستمرة لاعداد وتأهيل الكفاءات المخلصة لتحمل اعباء العمل من مدرسين ودعاة وأئمة للمساجد، وان يتحري لعملية الاشراف على ذلك خيرة العناصر العاملة في امريكا من مختلف الجماعات والمنظمات حتى لا تذهب الجهود سدى .

كما ان الامر فيما يتعلق بتلك الفرق الضالة لاينبغي ان يقف عند حد التوقف من دعمها ومساعدتها بل ينبغي ان تصدر في حقها من الفتاوى والقرارات والتوصيات مثلما صدر في حق القاديانية والبهائية وغيرهما وان تسعى الجهات العاملة لتقديم الدراسات التي تكشف حقيقتها للمسلمين اجمعين، وتتضح ادعاءاتها واباطيلها. خاصة وانها اصبحت حقيقة ماثلة تعوق عمل الدعوة وسيرها على الطريق المستقيم وتهدد مستقبلها، كما انها شكلت سابقة - في نشأتها - تسعى كثير من الفرق الضالة في بعض الدول الاسلامية لان تحذو حذوها في نقل نشاطها وغرس مبادئها بين المسلمين الجدد في امريكا خاصة . ومن بعض تلك الفرق التي بدأت مؤخرا عملها ونشاطها من غلاة الصوفية، البرهانية التي وفدت من السودان والتيجانية من السنغال، وقد انشأت كل منهما مركزا لها في بعض المدن، وكسبت لها اتباعا من السنيين . ومنها كذلك

القادرية التى جاءت على يد شيخ صوفى باكستانى يُدعىَ السيد مبـــارك الجيلانى ، وقد استطاع ان يستولى على اكبر جماعات اسلامية من السنيـيـن الجدد ، وهى جماعة " دار السلام " والتى كان لها نشاط ملحوظ وفـروع عديدة فى كثير من المدن الامريكية ، وحولها الى حدة من اشد غـــلاة الصوفية .

ونلمح اخيرا الى النشاط الشيعى الايرانى الذى وجد له مجالا هو الآخر بين السنيين الجدد هناك ، خاصة بعد قيام الثورة الايرانية والتـــى اهتمت بنشر افكار الشيعة . وقد استطاعت ان تحول مجموعات كبيـــرة من مسلمى الجاليات الاسلامية فى مختلف بلاد امريكا الوسطى الــــــى مجموعات شيعية تأخذ بكامل تعاليم الشيعة الغلاة من سب الصحابـــــة والقول بعصمة الائمة الى غير ذلك .

ولعلنا ندرك الآن عظم المسئولية التى يلقيها واقع العمل الاسلامـى فى امريكا على كل مسلم غيور على دينه مخلص لربه فيما يجب عليه مـــــن التوجه الخالص لنصرة مسلمى امريكا المتمسكين بالعروة الوثقى منهم وذلـك على الوجه الذى اشرنا اليه والذى نراه كفيلا بعد مشيئة الله سبحانـــــه وتعالى بتحقيق مستقبل افضل لمجتمع اسلامى معافى من شبهات الباطنيـة ومؤامرات ودسائس اعداء الاسلام . ونسأل الله ان يسدد خطى المسلمين اجمعين .

المراجع العربية

الكتـــــب :-

القرآن الكريم : (تفسير الجلالين : جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي - تعليق محمد سعيد راجح - ط دار الايمان بيروت)

ابن تيمية ، احمد بن عبد الحكيم : (تسع رسائل ط الحوائب ١٢٩٨ هـ .

- رسالة اضحوية في امر المعاد ط دار الفكر العربي ١٩٤١ ،تحقيق سليمان دنيا .

- رسالة العبودية ط انصار السنة ١٩٤٧ تحقيق محمد حامد الفقي .

- الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ط ٢ الرياض (د . ن) ١٩٥٦م مطابع الرياض .

- مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ط الدولي ١٣٩٨هـ .

- مجموع الرسائل الكبرى (العقيدة الحموية) ط القاهرة مكتبة محمد علي صبيح ١٩٦٦ جـ ٢ .

ابن الجوزى : تلبيس ابليس - ادارة الطباعة (١٣٦٨) مكتبة الدعوة الإسلامية و ط ادارة الطباعة المنيرة - دار الكتب العلمية - بيروت .

ابو سليمان ،عبد الوهاب: منظمة الابحة محمد الامريكية ط الاولى دار الشروق ٩٧٩

احمد بن حنبل : الرد على الجهمية والزنادقة - تحقيق عبد الرحمن عميرة ط الاولى دار اللواء بالرياض .

الاشعري ابو الحسن : مقالات الاسلاميين . تحقيق محمد عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية ط ٢ ١٩٦٩ .

بدوى عبد الرحمن : مذاهب الاسلاميين - بيروت - دار العلم للملايين ١٩٧٣ جـ ٢

البغدادي ،عبد القادر بن طاهر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم
ط - ٤ بيروت دار الافاق الجديدة ١٩٨٠م .

الحلبند ،محمد السيد : الامام بن تيمية وموقفه من قضية التأويل - المكتبة العصرية-
بيروت - ١٩٧٣م .

الحسنى ،السيد عبد الرازق : البابيون والبهائيون ،ط الثانية - مطبعة صيدا .

حسين محمد الخضر: رسائل الاصلاح - مطبعة القدس ١٣٥٨ هـ .

حسين محمد كامل : طائفة الاسماعيلية ،ط الاولى ١٩٥٩ مكتبة النهضة المصرية .

الحسيني ،عبد الله : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ،دائرة المعارف الاسلامية
النسخة العربية ط الشعب .

دسوقي ،فاروق : القضاء والقدر فى الاسلام ،ط الاولى دارة الدعوة - الاسكندرية

الديراوى ،عمر: المسلمون الزنوج فى امريكا (د . اريك لنكولن) ط الاولى
دار العلم للملايين - بيروت يناير ١٩٦٤م .

الديلمي ، محمد بن الحسن : بيان مذهب الباطنية وبطلانه . تحقيق سروطمان
ط . استانبول - مطبعة الدولة ١٩٣٨ لجمعية المستشرقين الالمانية .

رسائل اخوان الصفا : ط دار صادر - بيروت ١٩٥٧م .

الشكعة ، مصطفى محمد : اسلام بلا مذاهب،ط ٤ بيروت دار النهضة العربية ٩٧٣م

الشهرستانى ، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل - تحقيق محمد سيد كيلانى
ط الثانية دار المعرفة - بيروت ١٩٧٥ م .

الشوكاني ،محمد بن علي: الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ـ ط الثانية ١٣٩٢ هـ .

شيبة الحمد ،عبد القادر: الاديان والفرق والمذاهب المعاصرة ط الجامعة الاسلامية بالمدينة .

ظهير، احسان الهي: القاديانية ـ دراسات وتحليل ـ ط الاولى ١٩٦٧ المكتبة العلمية بالمدينة .

العجلوني ،اسماعيل بن محمد : كشف الخفاء ـ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

غالب،مصطفى: الحركات الباطنية في الاسلام ـ ط دار الكاتب العربي ـ بيروت .

الغزالي ،ابو حامد : فضائح الباطنية ـ ط دار القومية ـ القاهرة ١٩٦٤م .

عبد الحميد، محسن: حقيقة البابية والبهائية ،ط الثانية المكتب الاسلامي بيروت ١٩٧٥ م .

مسلم بن الحجاج : الجامع الصحيح ـ ط دار التحرير للطبع والنشر ـ القاهرة .

المنزري ،عبد العظيم بن سلامة : مختصر صحيح مسلم ـ تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ط الثانية ١٣٩٢هـ المكتب الاسلامي ـ دار العربية ـ بيروت .

المودودى ، ابو علي: ماهي القاديانية ، ط دار العلم ـ الكويت .

الندوى ، ابو الحسن : القادياني والقاديانية ،ط الخامسة دار السعودية .

هارون ،عبد السلام: تهذيب سيرة ابن هشام جـ ٢ ط المكتبة الاموية ـ دمشق بيروت ١٩٧١م .

المعجم الوسيط: المكتبة العلمية ـ طهران .

الصحف والمجـــــلات :

- اخبار العالم الاسلامي : العدد ٤٧٠ ٢٢/٣/١٣٩٦ هـ .

العدد ٥١٠ ٢٠/١/١٣٩٧هـ .

- مجلة الرسالة الاسلامية العدد ١١ - ١٨/١١/١٣٩٧ هـ .

- مجلة " الدعـوة " مايو ١٣٩٨/١٩٧٨م العدد ٢٤

- " المجتمع" العدد ٤٢٨ - ٢٨/٣/١٣٩٩هـ (٣٠ مارس ١٩٧٩م) .

- مذكرة دراسات في الفرق الاسلامية للدكتور احمد جلي ط مطابع جامعـــــة الملك سعـــود .

English References المراجع الاجنبية

I. Books

Alexander, Booker T., Ritual of the Ancient Egyptian Arabic Order of the Nobles of the Mystic Shrine, 10th Edition 1969.

Ali, Drew, The Holy Koran, (First Edition 1927), 1978 Edition.

Al-Mahdi, Al-Imam Isa, Holy War, Edition No.42, 1979.

Why Allah Should not be Called God, Edition No. 29, 1975.

Prehistoric Man and Animals: Did they exist?, Edition No.90, 1980.

The Sermons of Al-Hajj Al-Imam Isa.

The Ratib of Imam Al-Mahdi, Edition 69, 1980.

The Holy Quran, The Last Testament, Edition No. 41, Vol.1 (1977) and Vol.2 (1980).

The Sex Life of a Muslim, Revised Edition No.98, 1980.

Dietary Laws of a Muslim, Revised Edition No. 53, 1979.

Hadith - Allah's Scriptures Comes First, Edition No. 26.

Muhammad Ahmed, Edition No.13.

Was Christ Really Crucified, Revised Edition No. 3, 1974.

What and Where is Hell?, Edition No. 76, 1980.

The Forgotten Tribe of Nedar, Revised Edition No. 15.

Muhammad, W.D., The Man and Woman in Islam, First Edition, Februrary, 1976.

Lectures of Emam Muhammad, Chicago: W.D. Muhammad Publications, 1972.

Prayer and Al-Islam, Chicago: Muslim Islamic Education Foundation, 1982.

As the Light Shineth from the East, Chicago: W.D. Muhammad Publications Company, 1980.

Religion on the Line, Chicago, Illinois: W.D. Muhammad Publications, 1983.

Thatcher, John Boyd, Christopher Columbus, His Life, His Work His Remains, New York, G.P. Putnam's Sons 1903 vol. 2

Von Sertima, Ivan, They Came before Columbus, First Printing 1976, Random House (New York)

Yinger, J. Milton, Religion, Society and the Individual, New York: Macmillan Company, 1957.

The Great Encyclopedic Dictionary, Funk and Wagnalls Publishing Company, 10th printing.

II. Newspapers and Magazines

Ansaru Allaah Community, The Final Link.

The Book of ___.

American Muslims.

Al-Imam Isa Returns Home to the Sudan 1982.

Time for Some Greatness.

Our Saviour, Muhammad Ahmed.

Humazah, 1978.

Ansaru Allah Community, The Man of Our Time.

Al-Imam Isa Visits Philadelphia

Are the Ansars a Self-made Sect?

Ansar Village Bulletin, vol.1, no. 1.

vol.1, no. 4.

Bilalian Journal, vol.1, no.4, Februrary, 1979.

vol.2, no.4, Februrary, 1979.

Bilalian News, vol.1, no.43, September 3, 1976.

vol.2, no.8, December, 1977.

vol.3, no9, January 6, 1978.

vol.3, no13, Februrary 3, 1978.

vol.3, no.19, March 3, 1978.

vol.3, no.43, September 1, 1978.

vol.3, no.45, September 9, 1978.

vol.3,no.46, September 22, 1978.

vol.3 no.47, September 29, 1978.

vol.3, no.48, October 6, 1978.

vol.3, no.52, November 5, 1978.

vol.4,no.24, April 20, 1979.

vol.9, January,20, 1984.

vol.9, January 27, 1984.

The Final Call, vol.1,no.4,1980.

vol.1,no.7,1981.

vol.3,no.4,1983.

The Herald-Dispatch, Los Angeles, January 30, 1960

Februrary 20, 1960.

The Exposition, (Philadelphia), vol.448, March 20,1979.

Muhammad Speaks, vol.14, no.51, August 29, 1975.

Muhammad Speaks, (The Last Messenger), May, 1978.

June , 1978.

1/2 April, 1979.

vol.11, 1980.

The New Day, vol.20, November, 1946.

vol.1, October, 1955.

Pittsburgh Courier, April, 1958.

Salam Magazine, 1st issue, July, 1960.

The Sunday Daily, March 13, 1977.

III. Interviews

Abdul Aleem, Luqman, a Leading member of Jamaat Tabligh, held in New York, New York, U.S.A. during the summer of 1982.

Abdul Basir, Isa, former official of the Nubian Ansaru Allah, held in New York, New York, U.S.A. during Summer 1982.

Abdul Kabir, Muhammad, former official of the Nubian Ansaru Allah sect, held in Makkah and Riyadh during 1981.

Al-Ahmary, Talut, a former official of the Nubian Ansaru Allah sect, held in Jeddah, Saudi Arabia during 1981.

Akram, Wali, Imaam First Cleveland Mosque, held in Clevèland, Ohio, U.S.A. during August, 1978.

Abdul Malik, Yusuf, a student of one of Fard's main ministers who broke away from Elijah's movement, held in Detroit, Michigan during August, 1978.

Ali, Asghar, director of an Islamic organization in Georgetown, Guyana, held in Georgetown, Guyana during Summer 1980.

Hosein, Kazim, former member of the Ahmadiyyah sect who traveled with Wallace D. Muhammad, held in Medina, Saudi Arabia during 1978.

Hosein, M.K., a leading member of the Islamic Missionary Guild in Trinidad, held in Port of Spain, Trinidad during Summer 1981.

Rahman, Rasheeda, a member of the Elijahan sect during Fard's era, held in Trenton ,New Jersey during Summer 1978.

Shabazz, Abdul Alim, Dr., Imaam of the Washinton Temple during Elijah's era, Minister of Education and one of the members of the Council of Imams during Wallace D. Muhammad's era, held in Makkah, Saudia Arabia during 1978, 1983 and 1984.

Shabazz, James, director of schools during Elijah's era and the leader of the Council of Imams during Wallace's era, held in Medina, Saudi Arabia in 1979.

الفهرس